



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة والنحو والصرف

ابن خالويه النحوي
من خلال كتابه

(إعراب ثلاثين سورة من القرآن)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص

اللغة والنحو والصرف

إعداد الطالبة :

سامية ظافر غيثان العمري

الرقم الجامعي:

(٤٢٨٨٠٠٤٨)

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد الحمودي

١٤٣٣هـ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :
فلقد اقتضت حكمة الله أن يؤيد رسله ببيانات تدل على صدق رسالتهم، وأدلة تقوم بها الحجة. وقد
تنوعت البيئات والمعجزات بتنوع الأقسام والأمم ، وكان لكل قوم معجزة تناسب مستواهم الثقافي
والفكري .

فلما بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام جعل معجزته القرآن العظيم، وميزه بأحسن الكلام
والعبارات، وأفصح المفردات والتراكيب.

ولعل الباحث في علوم اللغة العربية يكون حريصاً شديد الحرص على جعل حل جهده وموضوعه متصلاً
بهذا الكتاب العظيم. ولذلك حرصت على أن يكون موضوعي مرتبطاً بالنص القرآني.

فبدأت طريق البحث حتى هديت - بفضل الله - إلى كتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه.

وبعد الاطلاع والقراءة في هذا الكتاب ، وجدت عدداً من المسائل النحوية الكافية للنهوض بهذه الرسالة
، فجمعت مسائله النحوية ، وهذه المسائل إما أن تكون مسائل خلافية، وإما مسائل استوقفت ابن
خالويه، فذكر الآراء وحشد الشواهد، وإما مسائل أوحز في ذكرها، فذكر لها قاعدة عامة واكتفى
بذلك.

وأما المنهج العام لدراسة هذه المسائل فهو منهج وصفي تحليلي، متبعة فيه الخطوات التالية:

- تصدير المسألة بذكر عنوان لها.
- عرض الآية التي هي موضع الشاهد.
- نقل نص ابن خالويه .
- عرض المسألة على أقوال النحاة والمفسرين على اختلاف مذاهبهم مع مراعاة التسلسل الزمني
للعلماء والمفسرين، مع العناية بإيراد الخلافات النحوية بين النحويين .
- عرض موقف ابن خالويه من المسألة.
- الاختيار والترجيح، والاحتجاج في ذكر أسباب الاختيار والترجيح، مع ذكر الأدلة إن أمكن.

وقد كان لاختيار الموضوع دوافع وأسباب تمثلت فيما يلي:

- أنه وثيق الصلة بالقرآن ، وهو ما كنت أرغب فيه.
- أن ابن خالويه _على الرغم من جهوده النحوية_ مازال معموراً في أرائه واختياراته النحوية، ولم تقدم دراسات وأبحاث كافية تظهر مكانة هذا العالم.
- التماؤد إلى المدرسة الكوفية التي تميزت _أحياناً_ بأراء موجزة، وتوجيهات قد تبدو غريبة أو بعيدة، لعدم شهرتها وشيوعها بين الدارسين، برغم كونها أقرب إلى المعنى ، وتتجنب الإيغال في المنطق.
- أن كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) لم تقدم له _على حد علمي_ دراسة علمية نحوية وافية شاملة، معللة لاختياراته وترجيحاته. كما أن هذا الكتاب بالرغم من صغر حجمه إلا أنه أظهر شخصية ابن خالويه النحوية من حيث معالجته للقضايا والمسائل معالجة نحوية، وحسنه للأراء والأدلة ومناقشتها، والتفضيل أحياناً بين الآراء.

والخطوة التي سرت عليها في تناول البحث ستكون على النحو التالي :

المقدمة / تضمنت حول أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

التمهيد/ تضمن إعطاء نبذة عن ابن خالويه ، ، وكتابه إعراب ثلاثين سورة، كما تضمن التعريف بالدراسات السابقة ذات الصلة وهي كالتالي:

- توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم. إعداد محمود مبارك عبد الله عبيدات ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، توفقت عام ١٩٩٩. وهي رسالة تناولت جهود ابن خالويه الصوتية، لكنها لم تتناول الجوانب النحوية وبذلك تختلف عما سأبحث فيه.
- المصطلح النحوي عند ابن خالويه دراسة نحوية موازنة، إعداد صباح حسين محمد، رسالة ماجستير.

- ابن خالويه وأثره في النحر واللغة ، إعداد عبد الفتاح أحمد الحموز، إشراف عبدالعال سالم مكرم ،رسالة ماجستير، جامعة الكويت، ١٣٩٥. وهذه الرسالة وإن تناولت جهود ابن خالويه النحوية، إلا أنها قد تناولت جهوده بشكل عام في مختلف مؤلفاته، ولم تتناول الجهود النحوية المتمثلة فقط في كتابه إعراب ثلاثين سورة.

الفصل الأول: تضمن الأدوات النحوية وحروف المعاني، عملها ومعانيها في الكتاب، وشروط إعمالها والخلافات حول ذلك.

الفصل الثاني: (التراكيب النحوية) ويتضمن المباحث التالية الواردة في الكتاب:

- المسائل المتعلقة بالأفعال : إعرابها، وعملها.
 - المسائل المتعلقة بالأسماء: إعرابها، وعمل بعضها.
 - مسائل تركيبية مختلفة: كالحذف، والزيادة، والرتبة، والمطابقة.
- الفصل الثالث : ملامح الشخصية النحوية لابن خالويه ويتضمن المباحث التالية:
- موقف ابن خالويه من أدلة النحو الإجمالية كما تبدو في الكتاب وهي :

١. السماع .

٢. القياس .

٣. الإجماع واستصحاب الحال.

- مصطلحات ابن خالويه النحوية.

الخاتمة ، متبوعة بالفهارس الفنية التالية:

فهرس الآيات الكريمة.

فهرس الأحاديث الشريفة.

فهرس الشواهد الشعرية.

فهرس الأقوال والأمثال .

فهرس الموضوعات.

التمهيد

أولاً: التعريف بابن خالويه.

ثانياً: التعريف بكتاب إعراب

ثلاثين سورة.

ثالثاً : التعريف بالدراسات

السابقة.

التعريف بابن خالويه:

نسبه ونشأته:

هو الحسين بن أحمد بن خالويه، يكنى بأبي عبد الله^(١)، ولقب بذي النونين ؛ لأنه كان يكتب في أحمر كنية الحسين بن خالويه ، وكان يطوّل النون.

نشأ في همدان ، ثم انتقل إلى بغداد، واستقر بعد ذلك في حلب يقصده طلاب العلم من مختلف البلدان. ولم تتعرض المصادر التاريخية إلى تاريخ مولده، وتوفي بحلب عام ٣٧٠ للهجرة.^(٢)

حياته الاجتماعية:

كان ابن خالويه رجلاً فقيراً ، يقصد مجالس الخلفاء من أجل التكسب وسد حاجته ، ويدل على ذلك ما قاله:

الجُودُ طَبْعِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ فَكَيْفَ يَبْدُلُ مَنْ بِالْقَرْضِ يَحْتَالُ

فَهَاكَ حَظِّي فَخُذْهُ الْيَوْمَ تَذْكَرَةً إِلَى اتِّسَاعِي فَلِي فِي الْغَيْبِ آمَالٌ^(٣)

^١ - ينظر : الفهرست (ابن النديم ، نج :رضا محمد، دار المسيرة ، ط٣ ، ١٩٨٨) : ٩٢/٢ ، و نزهة الألبان لابن الأثيري ، نج : د . إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن - الزرقاء ، ط٣ ، ١٤٠٥-١٩٨٥) : ٢٣٠ ومعجم الأدباء للأحموي ، نج : د . إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣) : ٣٠/٣ ، و وقفيات الأعيان (لابن حنكاه ، نج : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت) : ١٧٨/٢ ، واسمه (الحسين بن محمد) في إنباء الرواة للقفطي ، نج : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٤٠٦-١٩٨٦) : ٣٥٩/١ .

^٢ - ينظر : الفهرست : ٩٢/٢ ، و وقفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، و طبقات الشافعية (للسكي ، نج : محمود بن محمد الطنحاني ، وعبد الفتاح بن محمد الجلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٣-١٩٦٤) : ٢٦٩/٣ .

^٣ - ينظر : معجم الأدباء : ١٠٣٧/٣ ، و بغية الوعاة (للسيرطي ، نج : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩) : ٥٣٠/١ .

كما أشارت المصادر إلى ذلك الأمر، حيث يحكى أن سيف الدولة كان في مجلسه وسأل جلسائه بقوله : " هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور فقالوا: لا ، فقال ابن خالويه: أنا أعرف اسمين لا أقولهما إلا بألف درهم لتلا يؤخذ بلا شكر".^(٤)

مذهبه وعقيدته:

ذهب السيوطي^(٥)، والذهبي^(٦)، إلى أنه كان شافعيًا ، وصاحب سنة، لكن العاملي^(٧) نفي ذلك وأيد تشيعه ووافقته المستشرق سالم الكرنوكي^(٨)، وعلل ذلك بتأليف ابن خالويه لكتاب الإمامة وتحدث فيه عن أفكار تشيعية لا تمت إلى أهل السنة بصلة .

والحقيقة أن العاملي والمستشرق أخطأ في هذا الحكم على ابن خالويه لأمر عدة:

أولاً : أن المتصفح لكتب ابن خالويه يؤكد تمسكه والتزامه للمذهب الشافعي ، وقد أشار صاحبها في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) لهذا الأمر حيث قال : " وألذي صحَّ عندي فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَإِلَيْهِ أَذْهَبُ"^(٩).

ثانياً : أن تأليف ابن خالويه لكتاب الإمامة لا يعني تشيعه وخروجه عن مذهب السنة والجماعة ، إنما هو لثقافته الواسعة ورغبته في التأليف في بحار العلوم المتعددة^(١٠).

ثالثاً : الأمر الثالث والذي أشار إليه الدكتور عبد العال مكرم وأوقفه، أن ابن خالويه ليس إمامياً ، ولو كان كذلك لاشتهر أمره، وقضح أمام منافسيه وأعدائه.^(١١)

^٤ - بغية الوعاة : ٥٣٠/١ .

^٥ - بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

^٦ - أعلام السلاء : ٥٦/٤ .

^٧ - أعيان الشيعة(مخسن العاملي ، مطبعة الإنقاذ ، دمشق ، ١٣٦٧) : ٤٩/٢٥ .

^٨ - ينظر رأيه في بحث في جهود ابن خالويه النحوية(للدكتور إبراهيم بن محمد الأذكاروي ، ط١ ، ١٤٠٨-١٩٨٨) : ١٤ .

^٩ - إعراب ثلاثين سورة(لابن خالويه، دار الكتب ، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ - ١٩٨٥) : ١٥ .

^{١٠} - جهود ابن خالويه للنحوية : ١٣ .

رابعا : أشار العديد من العلماء إلى تسننه والتزامه للمذهب الشافعي كالسيوطي^(١٢) والذهبي^(١٣).
خامسا : التزم ابن خالويه بمبادئ الدين الإسلامي ، والثناء على كبار رموزة ، من الصحابة والعلماء ،
وعدم الحديث في كتبه عن ما يؤيد تعصبه لأهل البيت، والتزامه للمذهب الشيعي.

شيوخه وتلامذته:

تلقى ابن خالويه علومه على اختلافها على يد عدد من العلماء ، ومنهم:

١. ابن دريد : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري ، ولد بالبصرة عام ٢٢٣ هـ ، وتوفي عام ٣٢١ هـ عالم وشاعر وأديب ، درس على يد علماء البصرة ، وعلى عمه الحسين بن دريد وأبي حاتم السجستاني. تتلمذ على يديه أبو الفرج الأصبهاني ، وأبو عبيد الله المرزباني ، وأبو علي القالي . من أهم مصنفاته: الأمالي والجمهرة في علم اللغة و الاشتقاق.^(١٤)
٢. ابن مجاهد : هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي . ولد عام ٢٤٥ هـ وتوفي عام ٣٢٤ هـ . لقب بشيخ الصنعة ، ، وبعد رائد في علم القراءات . تعلم ابن خالويه على يديه علوم القرآن والقراءات.^(١٥)

^{١١} - ينظر :مقدمة كتاب الحجة في القراءات السبع (لابن خالويه)تح : عبد العال بن سالم مكرم، دار الشروق ،بيروت، ط٣-١٣٩٩-
١٩٧٩) :١٦٦.

^{١٢} - بغية الوعاة : ١/ ٥٣٠ .

^{١٣} - سير أعلام النبلاء : ٤/ ٥٦ .

^{١٤} - ينظر : نزعة الألباء : ١٩١-١٩٤ وإنباه الرواف : ٣/ ٩٢-١٠١ و بغية الوعاة : ١/ ٢٦-٨١ .

^{١٥} - ينظر : بغية الوعاة : ١/ ٥٢٩ و غنية النهاية (لابن الجزري ، تح : رحستر اسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ،
٢٠٠٦-١٤٢٧) : ١/ ٢٣٩.

٣. **تقطويه** : هو أبو عبد الله بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي . ولد عام ٥٢٤٤هـ ، وتوفي عام ٣٢٣ هـ ، كان عالماً بالعربية واللغة ، أخذ عن ثعلب والمبرد . ألف كتاب غريب القرآن و الرد على الجهمية و البارع و الأمثال^(١٦) . درس ابن خالويه على يديه الأدب ، والنحو^(١٧) .
٤. **ابن الأنباري** : هو محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن ، أبو بكر الأنباري النحوي ، ولد عام ٢٧١ هـ وتوفي عام ٣٢٨ هـ . كان من أشهر علماء الكوفة ، وأكثرهم حفظاً واهتماماً بالدراسات القرآنية ، فقد كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً من تفاسير القرآن بأسانيدھا^(١٨) ، وكان صدوقاً فاضلاً من أفضل علماء السنة^(١٩) . درس ابن خالويه على يديه النحو
٥. **أبو عمر الزاهد** : هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هشام اللغوي الزاهد ، ولد عام ٢٦١ هـ وتوفي عام ٣٤٥ هـ . تلقى العلم على يد ثعلب و كان من أحفظ علماء اللغة ، روى عنه ابن خالويه كثيراً^(٢٠) .
٦. **أبو سعيد السيرافي** : هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي . ولد عام ٢٨٤ هـ وتوفي عام ٣٦٨ هـ . إمام من أئمة النحو البصري^(٢١) ، تأثر به ابن خالويه تأثراً بدأ جلياً واضحاً في كون اللغة مرجعها الرواية والنقل لا القياس والمنطق^(٢٢) .

تلامذته:

-
- ٣- ينظر : نزهة الألباء : ١٩٤-١٩٦ .
- ٤- ينظر : معجم الأديباء : ١١٤/١-١٢٣ .
- ٥- ينظر : إنباء الرواة : ٢٠١/٣-٢٠٨ .
- ٦- ينظر : المرجع السابق : ٢٠١/٣ .
- ٧- ينظر : نزهة الألباء : ١٩٧-٢٠٤ .
- ٨- ينظر : المهرست : ٩٢ / ٢ . وبعية الوعاة : ١٦٤ / ١ .
- ٩- ينظر : المرجع السابق : ٢٢٨ .
- ١٠- ينظر : إنباء الرواة : ٣٥٩ / ١ .

١. أبو بكر الخوارزمي: هو محمد بن العباس ، ولد بخوارزم عام ٣٢٣ هـ وتوفي عام ٣٨٣ هـ —
تميز بحفظ اللغة والشعر ، سمع من أبي علي إسماعيل ، ودرس الأدب على يد أهل نيسابور. (٢٤)
٢. سعيد بن سعيد الفارقي : سعيد بن سعيد الفارقي ، كان أديباً فاضلاً، عارفاً بالعربية. من
مصنفاته : تقسيمات العلل وعواملها. قرأ على الربيعي، وسمع بحلب من ابن خالويه، مات
مقتولاً عام ٣٩١ هـ. (٢٥)

آثاره ومؤلفاته:

مثل ابن خالويه موسوعة علمية خاضت في العديد من البحور العلمية ، وخلف تراثاً علمياً ضخماً تمثل
في التالي:

أ/ الكتب المطبوعة:

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم.
- الألفات.
- الحجة في القراءات السبع.
- رسالة في أسماء الرياح.
- شرح ديوان أبي فراس الحمداني.
- شرح مقصورة ابن دريد.
- ليس في كلام العرب.
- مختصر في شواذ القرآن.

ب / كتب أشارت إليها بعض المؤلفات:

- أسماء الأسد. (٢٦)

^{٢٤} - ينظر : وفيات الأعيان : ٤٠٠-٤٠٣ وبعية الوعاة : ١٣٥/١ .

^{٢٥} - ينظر : بغية الوعاة : ٥٨٤/١ .

^{٢٦} - ينظر : نزهة الألباء : ٢٣٠ . وفيات الأعيان : ١٧٩/٢ . وعلقات الشافعية : ٢٧٠/٣ .

- أسماء الله الحسنى. (٢٧)
- الاشتقاق. (٢٨)
- كتاب اطرعش. (٢٩)
- الألقاب. (٣٠)
- الإمامة. (٣١)
- الأمالي. (٣٢)
- البديع في القراءات السبع. (٣٣)
- تقية ما اختلف لفظه واتفق معناه. (٣٤)
- الجمل في النحو. (٣٥)
- شرح ديوان ابن الخليل. (٣٦)
- شرح الفصح. (٣٧)

-
- ١- ينظر: المرجع السابق: ١٤.
 - ٢- ينظر: الفهرست: ٩٢/٢، ووفيات الأعيان: ١٧٩/٢.
 - ٣- ينظر: الفهرست: ٩٢/٢، وإنباء الرواة: ٣٦٠/١، وبيعة الوعاة: ٥٣٦/١.
 - ٤- ينظر: معجم الأدباء: ١٠٣٠/٣.
 - ٥- ينظر: روضات الجنان (محمد بن باقر الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩-١٩٩٩، ١٤١٩/٣).
 - ٦- ينظر: المرجع السابق: ١٠٣٠/٣.
 - ٧- ينظر: نزعة الألباء: ٢٣٠.
 - ٨- ينظر: إنباء الرواة: ٣٦٠/١.
 - ٩- ينظر: الفهرست: ٩٢/٢، وإنباء الرواة: ٣٦٠/١، ووفيات الأعيان: ١٧٩/٢.
 - ١٠- ينظر: إنباء الرواة: ٣٦٠/١.
 - ١١- ينظر: معجم الأدباء: ١٠٣٦/٣.

- شرح قصيدة في غريب القرآن لفظويه. (٣٨)
- شرح كتاب المقصور والمدود لابن ولاد. (٣٩)
- غريب القرآن. (٤٠)
- الملمات. (٤١)
- المبتدئ. (٤٢)
- المذكر و المؤنث. (٤٣)
- مجدول في القراءات. (٤٤)
- تقض المأثور. (٤٥)

مكانته العلمية و النحوية:

تمتع ابن خالويه بحافظة علمية قوية ، وبلغ شأنًا عظيمًا في إجادة العلوم القرآنية واللغوية ، فحلف أثارًا عدة في النحو، تمثلت في المصنفات العلمية التي وضعها ، التي من أشهرها (إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، الحمل في النحو ، كتاب ما) ، والمطلع على بعض كتبه ومؤلفاته المطبوعة يجد الشخصية المتميزة لابن خالويه ، ويعرف مدى عمق ثقافته واتساعها.

^٣ - ينظر: كشف الظنون (لخامخ خليفة ، اعني بصحيحه : محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان) : ٢/ ١٣٤٣.

^٤ - ينظر : الفهرست : ٩٢/٢ و وفيات الأعيان : ١٧٩/٢.

^٥ - ينظر : طبقات الشافعية : ٢٧٠/٣ .

^٦ - ينظر : المراجع السابق : ٤٤ .

^٧ - ينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ .

^٨ - ينظر : الفهرست : ٩٢/٢ وإنباء الرواة : ٣٦٠/١ و وفيات الأعيان : ١٧٩/٢ .

^٩ - ينظر : غاية النهاية : ٢١٥ / ١ .

^{١٠} - ينظر : خزنة الأدب (للقهستاني ، تح : عبد السلام بن محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٨ - ١٩٨٩) : ٨٠/١ .

ووجدت من خلال بحثي في سيرة ابن خالويه أن العديد من مؤلفي تراجم النحاة قد أثنى عليه ، وأشاد بعلمه ومكانته الراسخة بين علماء العربية ، فقد صرح القفطي في كتابه بمكانته ما نصه : " أبو عبد الله الهمداني النحوي إمام اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية " .^(٤٦)

لكن في المقابل نجد عددًا من العلماء ولاسيما خصومه ومخالفيه قد هاجموا ، وضعفوا من مكانته العلمية والنحوية بل وعده من ضعاف النحاة كما قال ابن هشام : " ومن النحويين الضعفاء: كإبن خالويه " .^(٤٧)

كما قصر ابن الأتباري علم ابن خالويه على اللغة فوصفه بأنه من أكابر العلماء في اللغة دون النحو ، إذ قال : " ولم يكن في النحو بذاك " .^(٤٨)

ولعل الباحث يجد أن ابن خالويه برغم مؤلفاته لم يشتهر في النحو كما اشتهر معاصروه ، وقد علل الدكتور عبد العال مكرم ذلك بقوله : " ولعل السبب في عدم اشتهار ابن خالويه في النحو ؛ هو أنه كان يؤمن بأن اللغة تؤخذ سماعًا لا قياسًا ، والتأليف النحوي كما حرت به عادة النحاة يدور حول العلة والمعلول ، والقياس والمنطق ، ومن أجل ذلك لم يؤلف كتبًا في النحو ، أو في أصوله ، كما فعل الفارسي وتلميذه ابن جني " .^(٤٩)

وأرى أن الدكتور عبد العال ذكر الصواب بعينه وتعليقه هو الصحيح في نظري؛ فمن خلال قراءاتي وبحثي في كتاب إعراب ثلاثين سورة ، أجد أن ابن خالويه صرح في أكثر من موضع أن اللغة لا تؤخذ إلا سماعًا ، ولا تحمل على قياس العربية، حيث قال : " (الْحَمْدُ) رَفَعٌ بِالْإِتْدَاءِ ، عَلَامَةٌ رَفَعُهُ ضَمُّ آخِرِهِ . فَإِنَّ قَبْلَ لِمَ رَفَعِ الْإِتْدَاءُ ؟ فَقُلْ : إِنَّ الْإِتْدَاءَ أَوَّلُ الْكَلَامِ ، وَالرَّفْعُ أَوَّلُ الْإِعْرَابِ فَاتَّبِعِ الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَرُوَيْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ بِكَسْرِ الدَّالِ أَتْبَعَا الْكَسْرَ الْكَسْرُ وَهَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ فِي الْحَمْدِ ،

^{٤٦} - بعية الوعامة : ٥٣٠/١ .

^{٤٧} - المعنى (لابن هشام ، تح : محمد بن يحيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٢٧-٢٠٠٦) : ٤١٧/٢ ، ووافقه الصبان في حاشيته . حيث قال : " وهذه القصة مما يؤيد ابن هشام في المعنى ابن خالويه من النحاة الضعفاء " . حاشية الصبان (الصبان) ، تح : طه بن عبد الرووف سعد ، المكتبة التوفيقية : ٧٦/٤ .

^{٤٨} - نزاهة الألباء : ٢٣٠ .

^{٤٩} - مقدمة كتاب المحجة في القراءات السبع : ٦٥ .

وإن كانت ساعة في العربية فإني سمعت ابن محاهد يقول: لا يُقرأ بشيء من ذلك إلا بما عليه الناس في كل مصر (الحمد لله) بضَم الدالِ وكَسْر اللام^(٤٠).

والذي أذهب إليه في عدم اشتهاه ابن خالويه في النحو مع ما ذكره الدكتور عبد العال هو كالتالي:

(١) أن ابن خالويه قد خلف تراثا جما في الدراسات النحوية واللغوية غير أن المطلع على هذه الدراسات يجدها قد أتسمت بالإيجاز والاختصار وهو ما ارتضاه ابن خالويه في مؤلفاته وذلك ليفهم القارئ المراد دون استطراد ممل.

(٢) السبب الآخر أن ابن خالويه قد أفرد الأدوات والأبواب النحوية بمؤلفات مستقلة كل على حدة ، حيث أفرد كتابا في الجمل ، وكتاب المئات والألغات، أما غيره من العلماء فاشتبه أمرهم ، لمؤلفاتهم الضخمة وضمها في كتاب واحد كسيبويه والمبرد وابن هشام.

ثانيا : التعريف بكتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم.

ألف ابن خالويه كتابا يبحث في علم الإعراب ، متخصصا في إعراب القرآن، وأتمه إعراب ثلاثين سورة من القرآن. ابتدأ كتابه بإعراب الاستعاذة وبالسلمة ثم أم الكتاب ومعانيها، ثم سورة الطارق ثم سبح ثم العاشية ثم الفجر ثم البلد ثم الشمس ثم الليل ثم الضحى ثم الإنشراح ثم التين ثم العلق ثم القدر ثم القيامة ثم الزلزلة ثم العاديات ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم الحمزة ثم الفيل ثم قريش ثم الماعون ثم الكوثر ثم الكافرون ثم الفتح ثم تبت ثم الصمد ثم العلق ثم الناس.

افتتح ابن خالويه كتابه بمقدمة موجزة فقال: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ حَسْبِي . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ النَّخْوِيُّ : هَذَا كِتَابٌ ذَكَرْتُ فِيهِ إِعْرَابَ ثَلَاثِينَ سُورَةً مِنَ الْمَفْصَلِ بِشَرْحِ أَصُولِ كُلِّ حَرْفٍ ، وَتَلْحِيصِ فُرُوعِهِ ، وَذَكَرْتُ فِيهِ غَرِيبًا مَا أَشْكَلَ مِنْهُ ، وَتَبَيَّنَ مَصَادِرُهُ ، وَتَشَبَّهَتْهُ ، وَجَمَعَهُ لِيَكُونَ مَعُونَةً عَلَى حَمِيصِ مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ مِنْ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ"^(٤١).

^{٤٠} - إعراب ثلاثين سورة : ١٨-١٩. وينظر أيضا : ٢٤-٢٣-٥٤ .

^{٤١} - إعراب ثلاثين سورة ٣ .

والناظر في هذا الكتاب يجد أنه اتسم بالإيجاز ، والاختصار في تناول القضايا النحوية، وقد أشار إليه المصنف حيث قال: "...لِأَنِّي قَدْ تَحَرَّيْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْإِخْتِصَارَ وَالْإِيجَازَ مَا وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، لِيَتَعَجَّلَ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ وَيَسْهَلَ حِفْظُهُ عَلَى مَنْ أَرَادَهُ . وَمَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ"^(٥٢) ، وبذلك ينضح السبب من تأليف ابن خالويه لهذا الكتاب.

أولى ابن خالويه اهتمامه بذكر اشتقاقات الكلمة المتنوعة كقوله: " (فَمَمْدَم) فَعَلَّ مَاضٍ، وَالْمَصْدَرُ دَمْدَمٌ يُدْمَدِمُ دَمْدَمَةً وَدَمْدَامًا فَهُوَ مُدْمَدِمٌ وَالْمَفْعُولُ مُدْمَدِمٌ"^(٥٣).

و يذكر ابن خالويه كثيرًا القاعدة النحوية ذكرًا عامًا ، دون مناقشتها ، أو التفصيل فيها نحو قوله: " وَتَبَدَّلُ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَالشُّكْرَةُ مِنَ الشُّكْرِ ، وَالْمَعْرِفَةُ مِنَ الشُّكْرِ ، وَالشُّكْرَةُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ . كُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ"^(٥٤).

كما يحيل أحيانًا إلى كتبه كقوله: " وَهَذَا الْبَابُ قَدْ أَحْكَمْتَاهُ فِي كِتَابِ الْمُتَيْدِي"^(٥٥) ، وأيضًا قوله: " وَكَذَلِكَ يَحْبِثُونَ مِنْ عِلْمٍ وَحَتَمٍ ، وَقَدْ جَوَّدْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَاءَاتِ"^(٥٦).

كما يؤمن ابن خالويه باللغات الوازدة عن العرب حيث قال: " تَقُولُ الْعَرَبُ: مَبَازَالٌ ذَلِكَ دَابُّهُ وَعَادَتُهُ وَإِخْرِيَاءُهُ مَمْدُودًا وَإِجْرِيَاءُهُ مَقْصُورًا وَهَجِيرَاهُ وَإِهْجِيرَاهُ وَدَيْدَنَةٌ وَدَيْدُونَةٌ وَدَيْنَةٌ . فَأَمَّا الدَّيْدُونُونَ فِي شِعْرِ ابْنِ أَحْمَرَ فَهُوَ مِثْلُ الدَّيْدِ وَالذَّدْنِ وَالذَّدَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ"^(٥٧) ، كما يذكر اللغات ، ويعتد بالفصحى دون

١- إعراب ثلاثين سورة: ١٤ .

٢- المرجع السابق: ١٠٥ .

٣- المرجع السابق: ٣٠ .

٤- المرجع السابق: ٥٢ .

٥- المرجع السابق: ٤٤ .

٦- المرجع السابق: ٢٥ .

غيرها فيقول: "وَحَدَّثَنِي أَبُو مُجَاهِدٍ^(٥٨) عَنْ السَّمَرِيِّ^(٥٩) عَنِ الْفَرَّاءِ قَالَ: شَكَرْتُ لَكَ، وَشَكَرْتُكَ، وَشَكَرْتُ بِكَ بِالنَّاءِ كَمَا يُقَالُ: كَفَرْتُ بِكَ، وَهَذَا الْأَخِيرُ نَادِرٌ، وَالْأُولَى هِيَ اللَّغَةُ الْفُصْحَى"^(٦٠).

وكان لابن خالويه منهج خاص في التأليف، يعتمد على إعراب مفصل للآيات القرآنية، تستوفيه أحياناً بعض الخلاقات النحوية، ويوردها ومن ثم يرجع ما يراه صواباً، ويفند ما يراه خطأً، وإن كان الرأي المخالف له يمثل مدرسة بأكملها، ثم يدعم قوله بالدليل العقلي أو النقلي، ومن ذلك قوله في سياق إعرابه لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٦١): "وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُسَمُّونَ (بَيْنَ) حَرْفُ جَرٍّ، وَهَذَا غَلَطٌ؛ لَوْ كَانَ حَرْفُ جَرٍّ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ جَرٍّ؛ لِأَنَّ الْحُرُوفَ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْحُرُوفِ فَتَعْرِبُهَا"^(٦٢).

اعتنى ابن خالويه أيضاً بذكر القراءات القرآنية، وتوجيهها مع نسبتها لأصحابها ولعل تلمذته على يد ابن مجاهد كونت براعته في الدراسات القرآنية حيث قال ابن خالويه: "والأصل في عَلَيْهِمْ (عَلَيْهِمْ) بِضَمِّ الهَاءِ، وَهِيَ لُغَةُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ قَرَأَ بِذَلِكَ حَمْزَةً، وَمَنْ كَسَرَ الهَاءَ كَسَرَهَا لِمُجَاهِدَةَ النَّاءِ. وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ فَيَصِلُونَ الْمِيمَ بِوَاوٍ فِي اللفظ فَيَقُولُونَ (عَلَيْهِمُو). قَالُوا: وَعَلَامَةُ الْجَمْعِ الْوَاوُ، كَمَا كَانَتْ الْأَلِفُ فِي عَلَيْهِمَا عَلَامَةً لِلثَّنِيَّةِ. وَمَنْ حَذَفَ الْوَاوَ فَإِنَّهُ حَذَفَهَا اخْتِصَارًا. وَأَجْمَعَ الْفَرَّاءُ عَلَى كَسْرِ الهَاءِ فِي الثَّنِيَّةِ إِذَا قُلْتَ: (عَلَيْهِمَا)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

^١ - هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، أول القراء السبعة، روى الحروف سماعاً عن إسحاق بن أحمد الخزازي والنكسائي وتعلب. ولد عام ٢٤٥ هـ وتوفي عام ٣٢٤ هـ. ينظر: حياة النهاية: ١٢٨/١ - ١٢٩.

^٢ - هو محمد بن المهيم بن هارون أبو عبد الله السمرى، كان صدوقاً عادلاً روى كثيراً عن الفراء، توفي عام ٢٧٧ هـ. ينظر: إنباء الرواة: ٨٨/٣.

^٣ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٠.

^٤ - سورة الطارق: ٧.

^٥ - إعراب ثلاثين سورة: ٤٧.

﴿يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا﴾^(٦٣)، إِنْ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيُّ فَإِنَّهُ ضَمَّ الْمَاءَ فِي الثَّنِيَّةِ كَمَا ضَمَّهَا فِي الْجَمْعِ " (٦٤)

كما اهتم ابن خالويه اهتماما كبيرا في كتابه بإيراد المعاني اللغوية للمفردات ، فحوى كتابه ثروة لغوية ضخمة ، ومن ذلك حديثه حول معنى الشيطان حيث قال: " وَالشَّيْطَانُ يَكُونُ فَعْلَانًا مِنْ شَاطِئِ بِشَيْطُ يَقْلِبُ ابْنَ آدَمَ ، وَأَشَاطُهُ أَي : أَهْلَكَهُ ، وَمَنْ شَاطَ بِقَلْبِهِ أَي : مَالَ بِهِ ، وَيَكُونُ فِعَالًا مِنْ شَطَنَ أَي : بَعْدَ كَأَنَّهُ بَعْدَ عَنِ الْحَيْرِ ، كَمَا أَنَّهُ سُمِّيَ إِبْلِيسًا ؛ لِأَنَّهُ أَبْلَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَي : يَتَسَّ ، وَكَأَنَّ اسْمُهُ عَزَّازِيلُ . يُقَالُ : دَارَ شَطُونٌ أَي : بَعِيدَةٌ وَتَوَى شَطُونٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ [الْخَفِيْفُ] (٦٥) :

أَيْمًا شَاطِنٌ عَصَاهُ عَكَاهُ فِي وَتَاقِ السُّجُونِ وَالْأَغْلَالِ " (٦٦)

ويشير ابن خالويه إلى الكلمات المعربة كقوله : " وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّمَا هُوَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ (مُوسَى) فَعَرَّبَ ، كَمَا قَالُوا مَسِيحٌ وَإِنَّمَا هُوَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَشِيحٌ " (٦٧)

كما اعتمد ابن خالويه بذكر الشواهد الشعرية، مع نسبتها أحيانا إلى أصحابها، والاستشهاد بالحديث الشريف،^(٦٨) وأقوال النحاة^(٦٩).

^{٦٣} - سورة المائدة: ٢٣ .

^{٦٤} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٢ .

^{٦٥} - البيت لأمية بن الصلت برواية (ثم يلقي في السُّجْنِ وَالْأَغْلَالِ) ، ينظر ديوانه (تح : د. سحيع بن حميل الخليلي ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨) : ١٠٦ (وقدمت اللغة للأزهري ، تح : د. عبد الحليم النجار ، الدار المصرية للنسب والنشر) : ٤٠/٣ ومقائيس اللغة لابن فارس ، تح : عبد السلام بن محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩-١٩٧٩) : ١٨٥/٣ . ولسان العرب (دار صادر ، بيروت ، ط ١) : (شطن) ٢٣٩/١٣ وتاج العروس (تح : مصطفى حجازي ، د. د. عبدالفتاح الحلو ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ، دار الهداية) : (صدد) ٢٧٨/٣٥ .

^{٦٦} - إعراب ثلاثين سورة : ٧ .

^{٦٧} - المرجع السابق : ٦٤ .

^{٦٨} - المرجع السابق : ٨-١٦-٢٠-٢٣-٣٤-٣٨... الخ .

^{٦٩} - المرجع السابق : ٩-١٦-٢٢ .

ثالثا : الدراسات السابقة ذات الصلة :

ابن خالويه وأثره في النحو واللغة^(٧٠):

تناول الباحث في رسالته جهود ابن خالويه ، وأثاره التي خلفها ، وناقشها على النحو التالي:

الباب الأول : ويشمل مصنفات ابن خالويه في الدراسات القرآنية والدراسات النحوية واللغوية، لكنه في سياق حديثه حول كتاب إعراب ثلاثين سورة لم يتجاوز ما ذكره حول هذا الكتاب العشرون صفحة ، وهو ما شجعتي للنهوض بهذا البحث.

الباب الثاني: ويتضمن موقف ابن خالويه من المسائل والمذاهب النحوية ، وموقفه من الأصول النحوية من سماع وقياس وإجماع .

الباب الثالث: ويدور حول موقف ابن خالويه في الدراسات اللغوية .

توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية^(٧١) :

^{٧٠} - رسالة ماجستير بكلية الآداب - جامعة الكويت ، للباحث : عبدالفتاح بن أحمد الحمور ، إشراف الدكتور : عبد الغال بن سالم

مبكر ، ونوقشت عام ١٩٧٥ م .

تناول الباحث في بحثه أهم الظواهر الصوتية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، مقسما بحثه إلى أربعة فصول كالتالي:

الفصل الأول: ناقش الباحث المسائل المتعلقة بظاهرة الهمز في العربية.

الفصل الثاني: يتضمن الظواهر المتعلقة بالحركات القصيرة منها و الطويلة.

الفصل الثالث: يتضمن ظاهرة الإمالة في العربية.

الفصل الرابع : يتضمن الحديث عن أربعة ظواهر صوتية وهي : المماثلة والإدغام والإبدال اللغوي وما يتعلق بهاء السكت.

بحث في جهود ابن خالويه النحوية :

تناول الكاتب في بحثه سيرة ابن خالويه ، وجهوده النحوية واللغوية ، كما أشار إلى بعض المسائل التي ناقشها ابن خالويه في معظم كتبه .

ابن خالويه وجهوده في اللغة :

وهو كتاب يتضمن سيرة ابن خالويه ، وعرض آرائه ، ومؤلفاته ، مقسما صاحبه مسائله إلى بابين على النحو التالي:

الباب الأول: ويتضمن سيرة ابن خالويه ، وأهم كتبه ، مع دراسة كتابي ليس في كلام العرب ، والحجة في القراءات السبع ، دون التطرق إلى كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن .

الباب الثاني: خصه المؤلف بتحقيق كتاب شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه.

² - رسالة ماجستير بكلية الآداب-جامعة اليرموك ، للباحث : محمود بن مبارك عبدالله عبيدات ، إشراف الدكتور :علي توفيق الحمد

المصطلح النحوي عند ابن خالويه^(١):

تناولت الباحثة مصطلحات ابن خالويه عامة، في مختلف مصنفاة ، دون الاقتصار على كتاب معين.

الفصل الأول

حروف المعاني وشروط إعمالها

والخلافات حول ذلك

^١ رسالة مالمستر ، للباحثة : صباح بنت حسين محمد . ولم أستطع الحصول على هذه الرسالة.

الحروف الأحادية:

اللام الداخلة على جواب القسم

قَالَ مَالِكٌ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٧٣)

قَالَ مَالِكٌ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٧٤)

قال ابن خالويه : " (لَقَدْ) : أَلَامٌ جَوَابُ الْقَسَمِ " .^(٧٥)

المناقشة:

من أنواع اللام غير العاملة لام الجواب ، وتدخل على الجملة الاسمية نحو: (وَاللَّهُ لَرَبُّنَا قَائِمٌ) ، كما تدخل على الجملة الفعلية .

وفرق النحاة بين لام جواب القسم واللام الداخلة على (إن)، فاشتراط جمهور النحاة في لام الجواب أن يكون الفعل بعدها ماضيًا مثبتًا مقترنا بـ(اللام) و(قد)^(٧٦) نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَازَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(٧٧) قال ابن مالك : "إذا صدرت جملة الجواب بفعل ماضٍ متصرفٍ مثبتٍ فحقه أن يقترن باللام و(قد)" .^(٧٨)

^{٧٣} - سورة البلد : ٤ .

^{٧٤} - سورة التين : ٤ .

^{٧٥} - إعراب ثلاثين سورة : ٨٨ .

^{٧٦} - ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك، نج : ٤، عبد النعم بن أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ :

٨٣٩/٢ المعنى : ٢٦٢/٢ . والمعنى : ١٣٥ - ١٣٦ .

^{٧٧} - سورة يوسف : ٩٧ .

^{٧٨} - شرح الكافية الشافية : ٨٣٤/٢ .

فإذا ذكر (اللام) أو (قد) ^(٨٩) فقدّر الآخر، حيث قال سيويه: "ولكنه على إرادة اللام، كما قال عز

وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ^(٩٠)، وهو على اليمين. وكان في هذا حسنا حين طال الكلام". ^(٩١)

والى ذلك أشار الميرد ^(٩٢)، والزمخشري ^(٩٣)، وابن مالك ^(٩٤)، وابن هشام ^(٩٥).

ومثل له النحاة ^(٩٦) بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ^(٩٧) جوابا لقوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا

الْبَلَدِ﴾ ^(٩٨)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ^(٩٩) جوابا لقوله: ﴿وَالنِّينِ وَالزَّيْتُونِ

﴾ ^(١٠٠)، وشاهد اقتراءه باللام فقط قول امرئ القيس [الطويل] ^(١٠١):

^{٨٩} - ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك، تج: دار عبد المعتم من أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٢-١٤٨٣: ١٤٨٣.

^{٩٠} - المعنى: ٨٣٩/٢، والجن: ١٣٥-١٣٦.

^{٩١} - سورة الشمس: ٩.

^{٩٢} - الكتاب: ١٥١/٣.

^{٩٣} - المقضب: ٣٣٥/٢.

^{٩٤} - الكشاف (لزمخشري)، تج: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٧: ٧٥٩/٤، ٧٦-٧٧.

^{٩٥} - شرح الكافية الشافية: ٨٣٩/٢.

^{٩٦} - المعنى: ١٩٥-١٩٦.

^{٩٧} - ينظر: اللامات (للمزاحني)، تج: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٥: ٨٥، وإعراب القرآن وبيانه (لنحوي الدين

درويش، دار البعثة، دمشق، بيروت، ط ٧، ١٤٢٠-١٩٩٩: ٤٨٧/١٠، وإعراب القرآن (للقاسم بن حميدان دعاس، دار

المير، ودار الفارابي، دمشق، ١٤٢٥: ٤٤٨/٣).

^{٩٨} - سورة النين: ٤.

^{٩٩} - سورة البلد: ١٠.

^{١٠٠} - سورة النين: ٤.

^{١٠١} - سورة النين: ١.

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا، فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَلِّ

أما اللام الموطئة للجواب فهي الداخلة على أداة الشرط (إن) ظاهرة^(٩٦)، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾^(٩٧) أو مقدره^(٩٨)، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تُخَفِّرْنَا

بِوَجْهِكَ الْمَكَاتِلَ مِنَ الْكُوفَرِ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنَّا﴾^(٩٩)، والأصل: ولكن لم تغفر.

وحكم السيوطي بشذوذ حذف اللام أو قد دون تقدير أو هما معا إذا لم يطل الكلام بشأن فالخلف حسن.^(١٠٠)

ومن النحاة من يجعل لام الجواب هي بذاتها اللام الابتدائية كما أشار المالقي^(٩٧)، واعترض عليه المرادي بقوله: "ولا إشكال في أن لام القسم مغايرة للام الابتدائية، وقول صاحب رصف المباني: (وإذا تأملت هذه اللام فهي لام ابتداء، ولام التوطئة)^(٩٨) غير صحيح"^(٩٩).

^{٩٦} - البيت لإمرئ القيس، ينظر ديوانه (تح: عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٥، ٢٠٠٤) من: ١٣٧. وسر صناعة الإعراب: ٣٧٤/١. ولسان العرب: (حلف) ٥٣/٩ والحزانة: ٧١/١٠. والجنى: ١٣٥.

الشاهد: (لَنَامُوا) وقع الفعل الماضي مقترنا باللام فقط دون (قد).

^{٩٧} - ينظر: الكتاب: ١٠٧/٣. وإعراب القرآن (للزحاج، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة - مصر، ط ٢، ١٤٠٢-١٩٨٢) ٦٥٩: ٢١٧/٣. وشرح التسهيل: ٢١٧/٣. والجنى: ١٣٦.

^{٩٨} - سورة الأنعام: ٩-١٠.

^{٩٩} - ينظر: شرح التسهيل: ٢١٧/٣.

^{١٠٠} - سورة الحجر: ١٢.

^{٩٧} - المصع: ٢٤٨/٤.

^{٩٨} - رصف المباني: ٣١٤.

^{٩٩} - ينظر: الرصف: ٣١٤.

^{١٠٠} - الجنى الداني: ١٣٦.

و جعل أبو حيان لام الابتداء محتملة أن تكون لام واقعة في جواب قسم محذوف ، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(١٠١) حيث قال : " اللام في (لقد) هي لام توكيد وتسمى لام ابتداء ، في نحو : "الزبد قائم" ، ومن أحكامها أن ما كان في حيزها لا يتقدم عليها إلا إذا دخلت على خبر (إن) على ما ورد في النحو... ويحتمل أن تكون جوابا لقسم محذوف"^(١٠١)

وبعد ...

فابن خالويه تعرض لهذه (اللام) في سياق إعرابه لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(١٠٢) ، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١٠٣) ، فجعلها جواب قسم^(١٠٤) وهو بذلك يوافق جمهور النحاة^(١٠٥) وهو الصواب عندني - ، لأمرين :

أن الجواب مسبق بقسم، وهو قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(١٠٦) ، وجوابا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالرَّيْتُونَ﴾^(١٠٧) ، ولافتتان الجواب باللام وقد لأن الجواب ماضٍ متصرف مثبت.

^{١٠١} - سورة البقرة: ٦٥ .

^{١٠٢} - البحر المحيط: ٤٠٨ / ١ .

^{١٠٣} - سورة البلد: ٤ .

^{١٠٤} - سورة التين: ٤ .

^{١٠٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٨٨-١٢٩ .

^{١٠٦} - ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج ، نج: د، عبد الجليل بن عبد شلبي ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٨-١٩٨٨) :

٣٢٨/٥ . وتفسير الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي ، نج: هشام بن محمد البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣-٢٠٠٣) :

٦٢ / ٢٠ ، والسياق (للعكبري ، نج: علي بن محمد البخاري ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه) : ١٢٨٨ / ٢ . والبحر المحيط :

٤٧٠ / ٨ . وإعراب القرآن وبيانه : ٤٨٧ / ١٠ .

^{١٠٦} - سورة البلد: ١ .

^{١٠٧} - سورة التين: ١ .

الحروف الشائبة:

(إنُ بمعنى قد)

قَالَ تَعَالَى ﴿فَذَكِّرْ لَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(١٠٨)

قال ابن خالويه: " (إن) حَرْفٌ شَرْطِيٌّ..... وَيَقُولُ آخَرُونَ: (إن) بِمَعْنَى (قَدْ)".^(١٠٩)

المنافسة:

جعل بعض النحاة والمفسرين من أنواع (إن) (إن) التي تكون بمعنى (قد)، وهو ما أنكره الجمهور.^(١١٠)

ونُسب هذا الرأي إلى قطرب^(١١١)، والكسائي^(١١٢)، وابن فارس.^(١١٣)

وجعل ابن فارس^(١١٤) منه قوله تعالى: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ

لَغَافِلِينَ﴾^(١١٥)، كما جعل القائلون منه قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ لَنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(١١٦)، فيكون المعنى: فَذَكَّرْ قَدْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى.

وأنكر ذلك المعنى؛ لكونه غير لائق بأسلوب القرآن وامتناع الافتراض في المعنى.

^{١٠٨} - سورة الأعلى: ٩ .

^{١٠٩} - إعراب ثلاثين سورة: ٥٩ .

^{١١٠} - ينظر: الكشاف (للزمخشري) ،ج: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٧) : ٧٣٩/٤ . و البحر المحيوط : ٧٦٣/١ . والمجمع للسبوي ، ج: عبد الغال بن سالم مكرم ، دار البحوث العلمية الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ : ١١٨/٢ .

^{١١١} - ينظر: المعنى : ٣٣/١ . والمجمع : ١١٨/٢ . و تفسير روح المعاني (للألويسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت) : ١٠٨/٣٠٠ .

^{١١٢} - ينظر: البحر المحيوط : ٤٣٠/١ . و المعنى : ٢١٤-٢١٥ .

^{١١٣} - ينظر: الصحاحي (لابن فارس) ، ج: السيد أحمد بن حنر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة : ١٧٧ : والمعنى : ٢١٤ .

^{١١٤} - الصحاحي : ١٧٦ .

^{١١٥} - سورة يونس : ٢٩ .

^{١١٦} - سورة الأعلى: ٩ .

قال محي الدين درويش: "ويقول آخرون (إن) بمعنى (قد) أي: فذكر قد نفعت الذكرى، وهو بعيد جدا، ولا يليق بأسلوب القرآن الافتراض والمجازفة" (١١٧).

واختلف النحاة في بيان معنى (إن) في قوله تعالى: ﴿فَذَكَرْنَا إِلَيْنَا نَعْمَتِ الذِّكْرِ﴾ (١١٨) على النحو التالي:

(١) - (إن) شرطية، والشرط ملزوم بنفع الذكرى وأشار أبو حيان في البحر الخيط إلى ذلك بقوله: "الظاهر أن الأمر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى" (١١٩). وجواب الشرط عنده معناه التقديم والتأخير وهو: (إن نَفَعَتِ الذِّكْرَى فَذَكَرْ).

(٢) - (إن) شرطية، والمعنى أن التذكير واجب وإن لم تنفع الذكرى (١٢٠)، وإليه أشار الرمخسري بقوله: "والثاني: أن يكون ظاهره شرطاً، ومعناه ذم للمذكرين، وإخباراً عن حالهم، واستعداداً لتأثير الذكرى فيهم" (١٢١)، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

(١٢٢) واختاره النحاس (١٢٣)، ونسب للفراء (١٢٤)، والجرجاني (١٢٥).

١١٧ - إعراب القرآن وتباليه: ٤٥٢/١٠.

١١٨ - سورة الأعلى: ٩.

١١٩ - البحر الخيط: ٤٥٤/٨، ينظر أيضاً: الكشاف: ٧٣٩/٤.

١٢٠ - ينظر: تفسير الكشاف: ٧٣٩/٤. وتفسير معالم التنزيل (للعمري، تبج: محمد بن عبد الله النمر، وعثمان بن جمعة ضمرية)، وسليمان بن مسلم الحرش، دار طيبة، ط ٤، ١٤١٧-١٩٩٧، ٤٠٠/٨، وتفسير القرطبي: ٢٠/٢٠. وتفسير فتح القدير (للسوكاني، تبج: د. عبد الرحمن عميرة، دار الفكر، بيروت - لبنان) ٥٦٦/٥، وتفسير الألوسي: ١٠٧/٣٠.

١٢١ - تفسير الكشاف: ٧٣٩/٤.

١٢٢ - سورة آل عمران: ١٣٩.

١٢٣ - إعراب القرآن: ٢٠٦/٥.

١٢٤ - ينظر: البحر الخيط: ٤٥٤/٨، ولم أجده في معانيه.

(٣) - (إن) بمعنى (إذ)^(١٢٦)، واختاره الكوفيون^(١٢٧)، وعللوا ذلك بكثرة وروده في القرآن الكريم

كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾^(١٢٨)، وفي كلام العرب كقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأناكم ما تؤعدون..... وإنما إن شاء الله بكم لاحقون).^(١٢٩)

ومنع البصريون ؛ لأن الأصل في كل حرف أن يدل على ما وضع له ، فإن في أصل وضعها للشرط ، وإذ وضعت للظرفية.^(١٣٠)

(٤) - (إن) بمعنى (قد) ، ونسب لقطرب^(١٣١) والكسائي^(١٣٢) واختاره ابن فارس.^(١٣٣)

وبعد....

فتعرض ابن خالويه إلى هذا المعنى دون نسبة هذا الرأي إلى أحد حيث قال: " وَيَقُولُ آخَرُونَ : (إِنْ) بِمَعْنَى (قَدْ)"^(١٣٤) ، وقد جعل (إن) في الآية شرطية، وهو ما اتفق عليه الجمهور، والذي أذهب إليه هو كونها شرطية ، ويكون المعنى في الآية فذكر وإن لم تنفعهم الذكرى فالرسول محمد صلى الله عليه

^{١٢٦} - ينظر: المرجع السابق .

^{١٢٧} - ينظر: البحر المحیط : ٤٥٤/٨ .

^{١٢٨} - ينظر: الإيضاح : ٥١٨/٢ ، والمعنى : ٣٣/١ .

^{١٢٩} - سورة البقرة : ٢٣ .

^{١٣٠} - ينظر: صحيح مسلم (تح: محمد بن فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت) : ٦٦٩/٢ .

^{١٣١} - ينظر: الإيضاح : ٥٢٠/٢ .

^{١٣٢} - ينظر: المعنى : ٣٣/١ والجمع : ١١٨/٢ و تفسير روح المعاني : ١٠٨/٣٠ .

^{١٣٣} - ينظر: البحر المحیط : ٤٣٠/١ ، والحي : ٢١٤-٢١٥ .

^{١٣٤} - ينظر: المعنى : ٣٣/١ والجمع : ١١٨/٢ و تفسير روح المعاني : ١٠٨/٣٠ .

^{١٣٥} - إعراب ثلاثين سورة : ٥٩ .

وسلم - أمر بالدعوة والتبليغ ، أما الهداية وقبول الدعوة فليس مشروطاً عليه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا

تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾ (١٣٥)

أما كونها بمعنى قد ، فأرى جواز ذلك ، ولكن أرى أن هذا المعنى يفهم من خلال ورودها في السياق .

معنى (إن) في قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حَقَّ تِلْكَ الْوَعْدِ﴾^(١٣٦)

قال ابن خالويه : " (إن) بمعنى (ما) كقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حَقَّ تِلْكَ الْوَعْدِ﴾^(١٣٧) . ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حَقَّ تِلْكَ الْوَعْدِ﴾^(١٣٨) معناه: ما أتت إلا نذير ، فـ(إن) بمعنى (ما)..... و(كل) رفع بالابتداء . و(حافظ) خبره . والتقدير: (إن كل نفس إلا عليها حافظ) . هذا في قراءة من قرأ (لما) بالتشديد وهي قراءة أهل الكوفة^(١٣٩) . ومن قرأ (لما) بالتخفيف فـ(ما) صلة ، والتقدير: (إن كل نفس لعلها حافظ) " .^(١٤٠)

المناقشة :

من أنواع (إن) المكسورة الممزة الساكنة النون؛ أن تكون نافية وتدخل على الجملة الاسمية ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حَقَّ تِلْكَ الْوَعْدِ﴾^(١٣٦) وقوله: ﴿وَإِنْ يَنْتَهِبُوا آيَاتِنَا مِنْكُمْ وَإِنْ يَنْتَهِبُوا آيَاتِنَا مِنْكُمْ وَإِنْ يَنْتَهِبُوا آيَاتِنَا مِنْكُمْ﴾^(١٤١) وتدخل على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِيَخْلِفَنَّ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا آلَ الْحُسَيْنِ﴾^(١٤٢) ، وقوله: ﴿إِنْ يَنْتَهِبُوا آيَاتِنَا مِنْكُمْ﴾^(١٤٣)

^{١٣٦} - سورة الطارق : ٤ .

^{١٣٧} - سورة الملك : ٢٠ .

^{١٣٨} - سورة فاطر : ٢٣ .

^{١٣٩} - ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا حَقَّ تِلْكَ الْوَعْدِ﴾^(١٣٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي (لما) خليفة ، وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمره (لما) . ينظر : السبعة في القراءات (لأن مجاهد ، فتح شوقي ، ضيف ، دار المعارف ، مصر) ١٣٨١: والبراز المعالي للشاطي ، فتح إبراهيم بن عطية عوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (١٣٦/١) والإتحاف (لما) ، فتح: ٥٠ ، شعبان بن محمد ، سمايل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١٩٧٢/٢٠٢ .

^{١٤٠} - إعراب ثلاثين سورة : ٤٩ .

^{١٤١} - سورة الملك : ٢٠ .

^{١٤٢} - سورة مريم : ٧١ .

^{١٤٣} - سورة التوبة : ١٠٧ .

كَذِبًا ﴿١٤٤﴾

وأشار إليها سيويوه^(١٤٤) ، ومثل لها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكٰفِرُونَ إِلَّا فِي عُورٍ﴾. (١١٦)

و اختلف النحاة في عمل (إن) النافية ، فذهب معظم البصريين^(١٤٧) ، والفراء^(١٤٨) ، إلى أنها لا تعمل ، لعدم الاحتصاص ، وذهب الكوفيون^(١٤٩) والكسائي إلى أنها نافية تعمل عمل (ليس) .

قال المبرد: " وكان سيويوه لا يرى فيها إلا رفع الخبر ، لأنها حرف نفي دخل على ابتداء وخبره ، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره ، وذلك كملذهب بني عميم في (ما) ، وغيره يجيز نصب الخبر على التشبيه بـ(ليس) ، كما فعل ذلك في (ما) وهذا هو القول " .^(١٥٠)

واختاره ابن السراج^(١٥١) ، ابن جني^(١٥٢) لورود السماع به ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ﴾^(١٥٣) ، أي ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم بل أقل منكم .

^{١٤٤} - سورة الكهف : ٥٠ .

^{١٤٥} - الكتاب : ١٥٢/٣ .

^{١٤٦} - سورة الملك : ٢٠ .

^{١٤٧} - ينظر: الإيضاح : ٥٢٧/٢ و الجمع : ١١٦/٢ .

^{١٤٨} - لم أجد رأيه في كتاب معاني القرآن بنسب المتبع له في الجمع : ١١٦/٢ .

^{١٤٩} - ينظر: المعنى : ٣١/١ و الجمع : ١١٦/٢ و شرح الأعمشول : (نح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان : ١٣٥/١) .

^{١٥٠} - المقضب : ٣٦٢/٢ .

^{١٥١} - الأصول (لابن السراج ، نح: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٣ : ١٤٠٨-١٩٨٨) : ٩٥/١ .

^{١٥٢} - المختص (لابن جني : نح: علي النحدي ناصف ، و د. عبد الخليم الحجاز و د. عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ١٤١٥ - ١٣٩٤) : ٢٧٠/١ .

ومنه قول الشاعر [المسرح] ^(١٥٤):

إِنْ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعفِ المَحَانِينِ

وقول آخر [الطويل] ^(١٥٥):

إِنَّ المرءَ مَيِّتًا بِالقِصَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنْ يُعْفَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا

كما استشهد أصحاب هذا الرأي بقراءة سعيد بن جبير ^(١٥٦)، والتي أشار إليها ابن جني في المحتسب ^(١٥٧) حيث قرأ: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ) ^(١٥٨)

وضعف النحاس ^(١٥٩) هذه القراءة لأمر ثلاثة: مخالفتها لقراءة العامة، وامتناع عملها عند سيويه، كما أن الكسائي منع إتيانها بمعنى (ما) إلا إن تلاها بإحباب، ورد أبو حيان كلام النحاس وضعفه

^{١٥٤} - سورة الأعراف : ١٩٤.

^{١٥٥} - البيت بلا نسبة في المقرب (لأبن عصفور، نج: أحمد بن عبد الستار الجوزي وعبدالله الحسوري، ط١-١٣٩٢-١٩٧٢) ١: ١٠٥/ وشرح ظننور الذهب (لأبن هشام، نج: محمد بن يحيى الدين عبد الحميد، دار الطلائع ٢٠٠٣) والمفاد النحوية: (للغني، دار صادر - بيروت) ١١٣/٢، والمعجم: ١١٦/٢-٢١٨/١، وشرح الأحموني: ١٢٦/١ والخزانة: ١٦٦/٤ .

الشاهد: (إِنَّ هُوَ مُسْتَوِيًّا)، حيث عمل (إن) التافية عمل ليس فرقع ما الاسم الذي هو الضمير المنفصل ونصب خبرها الذي هو قوله مستويًا.

^{١٥٦} - البيت بلا نسبة في تخلص الشواهد (لأبن هشام، نج: د. عباس بن مصطفى الصالح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٦-١٩٨٦، ٣٠٧: المعجم: ١١٦/٢ وشرح الأحموني: ١٢٦/١ والخزانة: ١٦٨/٤ والخني: ٢١٠: .

الشاهد: (إِنَّ المرءَ مَيِّتًا)، حيث عمل (إن) التافية عمل ليس فرقع ما الاسم (المرء)، ونصب خبرها (ميتًا).

^{١٥٧} - هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي، تابعي جليل، من كبار القراء أخذ القراءة من عبدالله بن عباس رضي الله عنه، مات مقتولا على يد الخجاج عام ٦٥ هـ. ينظر ترجمته: غاية النهاية: ٢٧٧/١.

^{١٥٨} - الغيب: ٢٧٠/١ .

^{١٥٩} - سورة الأعراف: ١٩٤، نسبت القراءة لسعيد بن جبير، وهي قراءة شاذة وجرحها ابن جني وغيره على أنها (إن) التافية، أعملت عمل (ما) للجحالة فرفعت الاسم، ونعت الخبر، و(عبادة) خبر منصوب، و(أَمْثَلَكُمْ) نعت لـ (عبادًا)، والمعنى: ما الذين تدعون من دُونِ اللَّهِ عِبَادَ أَمْثَلِكُمْ، وأما هُنَّ حنّارة وحسب. ينظر: إعراب القراءات الشواهد (للعلكري، نج: محمد السيد أحمد، جزور، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧-١٩٩٦) ١: ٥٧٩-٥٨٠.

بقوله: " وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي لأهنا قراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جداً لا يضر ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف فلا تكون فيه مخالفة للسواد وأما ما حكى عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في أن وأما ما حكاه عن الكسائي فالنقل عن الكسائي أنه حكى إعمالها وليس بعدها إيجاب " (١٦٠).

وجعل بعض النحويين إعمالها لغة أهل العالية (١٦١).

واختلف النحاة في هذه اللام فذهب سيبويه (١٦٢)، والأحفش (١٦٣)، إلى أنها لام ابتداء للتوكيد، واختاره ابن مالك (١٦٤).

وذهب أبو علي الفارسي (١٦٥)، وابن جني (١٦٦)، ومن وافقهما أنها لام احتلت للفرق بين النفسي والإثبات (١٦٧)، واستدلوا على ذلك بأنها لو كانت لام ابتداء لبقى لها اختصاصها فلم تدخل إلا على ما أصله مبتدأ أو خبر لكنها تدخل على المفعول به. كما في قول الشاعر [الكامل] (١٦٨):

١٦٠- إعراب القرآن (النحاس) ، تح: د. د. زهير بن غازي زاهد، عالم الكتب، ط ٢، ١٩٨٥-١٩٨٥، ٢: ١٦٩/٢.

١٦١- البحر المحيط: ٤/٤٤٠.

١٦٢- العالية تطلق على ما فوق أرض نجد إلى تمامة وإلى ما وراء مكة وما والاها، ينظر: لسان العرب: (علا) ٨٧/١٥. وأوضح المسالك (لابن هشام) - تح: محمد بن يحيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، ١٤٣٩-٢٠٠٨، ١: ٢٦٠-٢٦١.

١٦٣- الكتاب: ٢/١٣٤.

١٦٤- معاني القرآن (تح: ج. هدى بنت محمود قراءة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠-١٩٩٠) : ١/١٢٠.

١٦٥- شرح السهيل: ٢/٢٥-٢٦.

١٦٦- المسائل العشرية (للفارسي) ، تح: علي جابر المنصوري، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٦-١٩٨٦) : ٦٩.

١٦٧- سر صناعة الإعراب: ١/٣٧٧.

١٦٨- ينظر: الجمع: ٢/١٨١.

١٦٩- البيت لعائكة بنت زيد، في شرح التصريح للأزهري، تح: محمد بن ياسر عبون السواد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢١-٢٠٠٠، ١/٣٢٨، والخزاعة: ١٠/٣٧٣، وشرح شراهد المعني: ١/٨٩، أو الأسماء بنت أبي بكر في العقد

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنهم من فصل فيها ، فجعلها لام ابتداء إذا دخلت على جملة اسمية ، ولام فارقة إذا دخلت على جملة فعلية. (١٦٩)

القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَى نَفْسِكَ لَلْعُقُوبَةَ الْمُتَعَمِّدِ﴾ (١٧٠):

(١) - القراءة بتشديد (لَمَّا) ، وهي قراءة الحسن والأعرج وقنادة وابن عامر (١٧١) وعاصم وأبو عمرو وحزرة (١٧٢) ، وجعلها القراء لغة هذيل. (١٧٣)

ويكون معنى الآية السابقة: ما كل نفس إلا عليها حافظ. (١٧٤)

قال الزجاج: " والمعنى معنى (إلا) ، استعملت (لَمَّا) في موضع (إلا) في موضعين أحدهما هذا ، والآخر في باب القسم ، يقال: سألتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت " (١٧٥)

الفريد (لابن عبد ربه ، تخ : مفيد بن محمد قمحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣) : ٢٧٧/٣
وبلا نسة في اللامات : ١١٦ والإيضاح : ٥٢٦/٢ وشرح المفصل : ٥٤٦/٤ والمعنى : ٣٢/١ (برواية شلت يمينك) والمعنى :
١٨٣/٢ .

الشاهد: ﴿إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا أَعْمَلِ الشَّاعِرَ﴾ (إن) الناقية عمل (ليس) فرغ بها ونصب .

١٦٩ - ينظر:المع: ١٨٣/٢ .

١٧٠ - سورة الفارق : ٤ .

١٧١ - البحر المحظ: ٤٤٨/٨ .

١٧٢ - ينظر : السبعة في القراءات: ٦٧٨ وإبرار المعاني: ٥٢٦/١ والإتحاف: ٦٠٢/٢ .

١٧٣ - معاني القرآن : ١٤٣/٣ .

١٧٤ - ينظر : معاني القرآن : ١٤٣/٣ وإعراب النجاشي : ١٩٨/٥ .

١٧٥ - معاني القرآن وإعرابه : ٣١١/٥ .

وقد أشار سيويه إليه بقوله : " وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك إلا فعلت وإنما فعلت لم جاز هنا في هذا الموضع وإنما أقسمت ها هنا كقولك : والله فقال : وجه الكلام لتفعلن ها هنا ولكنهم إنما أجازوا هذا لأهم شهود بنشدتك الله إذ كان فيه معنى الطلب " .^(١٧٦)

فتعرب (إن) نافية و كل مبتدأ مرفوع و (لما) استثنائية بمعنى (إلا) وحملة (عليها حافظ) خبر المبتدأ.

وأشار ابن خالويه إلى هذه القراءة بقوله : " (إن) بمعنى (لما) كقولهم : ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي عُرُورٍ﴾^(١٧٧) . ﴿إِنَّ النَّفْسَ إِلَّا فِي كَيْدٍ﴾^(١٧٨) معناه : ما ألت إلا تديب ، فـ (إن) بمعنى (لما) و (كُلُّ) رَفْعٌ بِالْإِثْمَاءِ . و (حَافِظٌ) حَبْرٌ . وَالتَّقْدِيرُ : (إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) . هَذَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (لَمَّا) بِالتَّشْدِيدِ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ^(١٧٩) .

(٢) - قراءة تخفيف (لما) ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي (لما) حقيقفة :^(١٨٠)

ويكون معنى الآية السابقة : ما كل نفس لعلها حافظ .^(١٨١)

إعراب (إن كل نفس لما عليها حافظ) :

^{١٧٦} - الكتاب : ١٠٥/٣-١٠٦ .

^{١٧٧} - سورة الملك : ٢٠ .

^{١٧٨} - سورة فاطر : ٢٣ .

^{١٧٩} - إعراب ثلاثين سورة : ٤١ .

^{١٨٠} - ينظر : المراجع السابقة .

^{١٨١} - مشكل إعراب القرآن : ٤٦٩/٢ .

أ/ (إن) حرف توكيد ونسخ (مخففة من الثقيلة) واسمها مستتر ضمير الشأن ، (كل) : مبتدأ مرفوع
وجملة (عليها حافظ) من المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن وجملة إن واسمها وخبرها هي جواب القسم،
ونسب الرأي للبصريين . (١٨٢)

قال أبي جعفر النحاس : " القراءة الأولى بينة في العربية ، تكون (ما) زائدة و(إن) مخففة من الثقيلة هذا
مذهب سيويه وهو جواب القسم " . (١٨٣)

ب/ (إن) نافية ، و (كل) : مبتدأ مرفوع ، وجملة (عليها حافظ) من المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن ،
ونسب الرأي للكوفيين .

واللام في (لما) على قولين :

أ/ - اللام مؤنثة للقسم وما زائدة . (١٨٤)

قال الزجاج : " معناه لعلها حافظ ، و(ما) لغو " . (١٨٥)

ب/ - اللام فارقة بين النافية والمخففة من الثقيلة .

قال أبو علي الفارسي : " من حذف فقال : (لما عليها حافظ) كانت (إن) عنده المخففة من الثقيلة ،
واللام معها هي التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من إن النافية " . (١٨٦)

وقد أورد ابن خالويه قراءة (لما) مخففة، حيث قال : " وَمَنْ قَرَأَ (لَمَّا) بِالْتَّخْفِيفِ فَـ(مَّا) صِلَةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ
:(إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَعَلَّيْهَا حَافِظٌ) " . (١٨٧)

١٨٢ - البحر المحيط : ٤٤٨/٨ .

١٨٣ - لغزب النحل : ١٩٧/٥ - ١٩٨ .

١٨٤ - المرجع السابق : ١٩٧/٥ - ١٩٨ .

١٨٥ - معاني القرآن : ٣١١/٥ .

١٨٦ - اللجة : ٣٩٧/٦ .

١٨٧ - لغزب ثلاثين سورة : ٤٢ .

وبعد...

فقد تحدث ابن خالويه عن (إن) النافية^(١٨٨)، والقراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا

حَافِظٌ﴾^(١٨٩).

وأوافق ابن خالويه في عدم إعمال (إن) النافية ، وذلك لعدم الاختصاص ، وما ورد في السماع بحكم عليه بالقلة ، والقليل لا يقاس عليه ، ولا تبنى عليه قاعدة، لمخالفته الكثير.

والذي أذهب إليه في إعراب قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (إن) حرف توكيد ونسخ (مخففة من الثقيلة) واسمها مستتر ضمير الشأن ، (كل) : مبتدأ مرفوع وجملة (عليها حافظ) من المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن .

^{١٨٨} - إعراب ثلاثين سورة: ٤٧ .

^{١٨٩} - سورة الطارق : ٤٧ .

عَلَى مَعَالِي: ﴿بَلْ تُحِثُّرَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(١٩٠)

قال ابن خالويه: " (بَلْ) حَرْفٌ تَحْقِيقٌ ، وَهِيَ تَنْقَسِمُ لثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : تَكُونُ حَرْفَ نَسَقٍ اسْتِدْرَاكًا لِلكَلَامِ ، وَتَكُونُ لَتَرِكِ الكَلَامِ وَأَخِذٍ فِي غَيْرِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿عَسَىٰ وَاللَّيْلِ نَمْرًا فَسِيحًا﴾^(١٩١) وَتَكُونُ بِمَعْنَى (رُبَّ) فَيُخَفَّضُ بِهَا كَقَوْلِكَ : (بَلْ بَلَدٌ جَاوِزْتَهُ) ، مَعْنَاهُ: رُبَّ بَلَدٍ جَاوِزْتَهُ. فَإِذَا زِدْتَ عَلَى (بَلْ) أَلْفًا مَقْصُورَةً صَارَتْ جَوَابًا لِلجَحْدِ وَصَلَحَ الوَقْفُ عَلَيْهَا ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا نَسُوا اللَّهَ يَجْرُؤُنَّ أَنَّ اللَّهَ أَعْيُنُهُمْ الْكَوْنُ﴾^(١٩٢) " (١٩٣)

المناقشة:

(بل) حرف إضراب ، و أسماءها ابن خالويه بحرف تحقيق ، فقال: " (بَلْ) حَرْفٌ تَحْقِيقٌ " (١٩٤)
والتحقيق لغة: حَقٌّ بِمَعْنَى أَحْكَمَ ، وَالتَحْقِيقُ إِحْكَامُ الشَّيْءِ وَصِحَّتُهُ ، فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ ، وَيُقَالُ:
حَقَّ الشَّيْءُ وَحَبَّ^(١٩٥) ، وَعَرَفَهُ الْكُفْرِيُّ بِأَنَّهُ: الْمِبَالِغَةُ فِي إِثْبَاتِ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ بِالْوَقْفِ عَلَيْهِ ،...
والتحقيق هو إثبات دليل المسألة مطلقاً أو بدليلها^(١٩٦) ، فالتحقيق والإثبات والتأكيد جميعها ألفاظ مترادفة .

^{١٩٠} - سورة الأعلى: ١٦ .

^{١٩١} - سورة ص: ٣-١ .

^{١٩٢} - سورة البقرة: ٢٦٠ .

^{١٩٣} - إعراب ثلاثين سورة: ٦٢ .

^{١٩٤} - المرجع السابق: ٦٣ .

^{١٩٥} - ينظر: معجم المقاييس: ١٥/٢ .

^{١٩٦} - الكليات: ٢٩٦ .

وتأتي على ثلاثة أقسام:

أ- أن تكون حرف عطف^(١٩٧): وذلك كقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْسَتْ مِائَةً عَامٍ ﴾^(١٩٨).

قال أبو حيان: " (بل) لعطف هذه الجملة على الجملة المخدوفة التقدير، قال: مَا لَيْسَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ بَلْ: لَيْسَتْ مِائَةً عَامٍ " ^(١٩٩).

شروط (بل) العاطفة:

(١) - أفراد معطوفها بحيث لا تليها الجملة. ^(٢٠٠)

(٢) - أن تسبق بنفي أو نهي، ومعنى (بل) هنا تقرير حكم ما قبلها، وجعل ضده لما بعدها، وهذا مذهب الجمهور،^(٢٠١) نحو: (لَا تَضْرِبْ زَيْدًا بَلْ عَمْرًا) و(مَا زَيْدٌ قَائِمًا بَلْ قَاعِدٌ)

وأجاز المبرد هذا المعنى ، ، كما أجاز أن تكون (بل) بعد النفي والنهي ناقلة حكم ما قبلها لما بعدها^(٢٠٢)، ومنع ابن مالك^(٢٠٣) كونها ناقلة معنى النفي والنهي لما بعدها، لمخالفته كلام العرب، واستشهد بقول الشاعر [البيسيط]^(٢٠٤):

^{١٩٧} - ينظر:المع: ٢٥٥/٥ ينظر أيضا: مسألة (بل) في (أراء المبرد النحوية في نظر ابن مالك-رسالة ماجستير): ٣٧٨ .

^{١٩٨} - سورة البقرة: ٢٥٩ .

^{١٩٩} - البحر المحيط: ٣٠٣/٢ .

^{٢٠٠} - ينظر:النجي: ٢٣٦ وأوضح المسالك: ٣٤٣/٣ والمع: ٢٥٥/٥ .

^{٢٠١} - ينظر: أوضح المسالك: ٣٤٣/٣ والمع: ٢٥٥/٥ .

^{٢٠٢} - المقتضب: ١٢/١ .

^{٢٠٣} - شرح التسهيل: ٣٦٨/٣ .

^{٢٠٤} - البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية: ١٥٦/٤ والمع: ٢٥٥/٥ .

لَوْ اعْتَصَمْتَ بِنَا لَمْ تَعْتَصِمْ بَعْدِي بِلْ أَوْلِيَاءِ كُفَاةٍ غَيْرِ أَوْعَادٍ

(٣) - أن تسبق بإيجاب أو أمر، ومعناها سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها نحو:
(ذَهَبَ زَيْدٌ بِلْ عَمْرُو) و(لَيْدُهُبٌ زَيْدٌ بِلْ عَمْرُو) .

ويرى البصريون أن (بل) تقع في الإثبات والنفي^(٢٠٤)، أما الكوفيون فلا يوقعونها إلا بعد نفي^(٢٠٦).

واختار ابن خالويه رأي البصريين^(٢٠٧) وهذا هو الصواب، لأن القرآن جاء بخلاف ما ذهب إليه الكوفيون، فلقد جاءت فيه (بل) بعد الإثبات والنفي، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾^(٢٠٨)، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢٠٩).

وأشار ابن خالويه إلى كونها حرف عطف فقال: "تَكُونُ حَرْفٌ تَسْقِي اسْتِثْنَاءً كَمَا لِلْكَلامِ"^(٢١٠).

ب/ أن تكون حرف إضراب غير عاطفة أو عاملة :

وتكون على ضربين :

الشاهد: (بِلْ أَوْلِيَاءِ كُفَاةٍ) : (بل) لم تنقل معنى النفي لما بعدها.

^{٢٠٤} - ينظر: المسع: ٢٥٥/٥٠ .

^{٢٠٦} - ينظر: المعنى: ١٣٠/١ - ١٣١ .

^{٢٠٧} - إعراب ثلاثين سورة: ٦٢ .

^{٢٠٨} - سورة الأنبياء: ٢٤ .

^{٢٠٩} - سورة المطففين: ١٤ .

^{٢١٠} - إعراب ثلاثين سورة: ٦٢ .

الإضراب الإبطلائي: ويكون لأجل الدلالة على أن ما قبل (بل) كلام باطل ، كقوله تعالى : ﴿يَأْمُرُ
بِقَوْلُونَ بِهِ جِنَّةً بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرِهُونَ﴾^(٢١١).

الإضراب الانتقالي : ويكون لمجرد الدلالة على الانتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال ،
كقوله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾^(٢١٢) ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَقٍ مِّنْ هَذَا﴾^(٢١٣).

وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع بقوله : " أما (بل) فلتترك شيء من الكلام وأخذ في غيره " ^(٢١٣).

وأشار ابن خالويه إلى الإضراب عامة، فقال : " وتكون تترك الكلام وأخذ في غيره " ^(٢١٤)، ومثل لذلك
بقوله تعالى : ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢١٥).

وقصر ابن مالك كل ما ورد في القرآن على الإضراب الانتقالي دون الإبطلائي بقوله : " فإن كان الواقع
بعدها جملة فهي للتبهي على انتهاء غرض واستئناف غيره ، ولا يكون في القرآن إلا على هذا
الوجه " ^(٢١٦)، وأنكر عليه ابن هشام ذلك ؛ لورود الشواهد على هذا النوع ^(٢١٧).

ج/ أن تكون حرف خفض بمتولة (رب) :

وذلك بجعلها حرف جر للنكرة ، تشبيها لها بـ(رب) .

كقول روية [الرجز] ^(٢١٨) :

^{٢١١} - سورة المؤمنون : ٧٠ .

^{٢١٢} - سورة المؤمنون : ٦٢-٦٣ .

^{٢١٣} - الكتاب : ٤/٢٢٣ .

^{٢١٤} - إعراب ثلاثين سورة : ٦٢ .

^{٢١٥} - سورة ص : ١-٢ .

^{٢١٦} - شرح الكافية الشافية : ٣/١٢٣٣ .

^{٢١٧} - المعنى : ١/١٣٠ .

بِلْ بَلْدِ مِلْءِ الْفَجَاجِ قَتْمُ لُ
 يُشَا _____ تَرَى كَتَا
 _____ وَجَهْرُهُ

وقول الآخر [الرجز] (٢١٩):

بِلْ جَوْزِ تَيْهَاءَ كُظْهَرِ الْجَحَفْتِ

واعترض النحاة على الاستشهاد بالبيتين السابقين ، وأولوها على أن ما بعد (بل) مخفوض برب مضمرة، لأنها تضمير ويبقى عملها دون (بل) (٢٢٠)، وهذا هو الصحيح؛ وذلك لأن (رب) تضمير بعد (بل).
 وخالف ابن جالويه الجمهور في ذلك ، وذلك يجعل (بل) حرفاً للمخفوض بمنزلة (رب) : " وَتَكُونُ بِمَعْنَى (رُبُّ) فَيُخَفَّضُ بِهَا كَقَوْلِكَ : (بِلْ بَلْدِ جَاوَزْتُهُ) ، مَعْنَاهُ : رُبُّ بَلْدٍ جَاوَزْتُهُ " (٢٢١) ، واعترض ابن هشام بكون بل حرف جر فقال : " ووهم بعضهم فرعم أنها تستعمل جارة " (٢٢٢).

٢١٩ - الرجز لرؤية ينظر فيوائه (جمع ولهم بن الورد ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت) ، ص ١٥٠ ، وشرح شواهد الإيضاح (لابن بري ، تلخ : دار عبد بن مصطفى درويش ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٥-١٩٨٥) : ٤٤١ ولسان العرب : (جهزم) ١١١/١٢ ، وشرح شواهد المغني : ٣٤٧/١ ، وبلا نسة في المحمص (تلخ : خليل بن إبراهيم حفصال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧-١٩٩٦) : ٧٠/٥ ، والإنتصاف : ٤٣١/٢ ، وشرح للفصل : ٢٧/٥ .

الشاهد: (بِلْ بَلْدِ) - جر (بلد) بعد بلعد ابن جالويه ، والجمهور على جرهما بـ(رب) المخفوفة .

اللغة: جهزمه : أي الثياب المسوجة من الكتان ، ينظر: لسان العرب : (جهزم) ١١١/١٢ وتاج العروس : (جهزم) ٤٣٤/٣١ .

٢٢٠ - الرجز لبعض الظالمين في شرح شواهد الإيضاح : ٣٨٦ ، ولسان اللغ في لسان العرب : (حجف) ٣٩/٩ وتاج العروس : (حجف) ١١٩/٢٣ ، وبلا نسة في جمهرة اللغة : ١١٣٥/٢ ، والخصائص (لابن جني ، تلخ : عبد الحميد حسداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٣-١٤٢٤) : ٣٠٩/١ ، والمحمص : ٨٢/٥ ، والإنتصاف : ٣١٣/١ .

الشاهد: (بِلْ جَوْزِ) - جر (جوز) بعد (بل).

(الجوز): الوسط ينظر: اللسان (جوز) : ٣٢٩/٥ ، تيهاء : اللقطة التي يته فيها السالك . ينظر: اللسان (يه) : ٤٨٢/١٣ ، الجحفت : الترس . ينظر : اللسان (حجف) : ٣٩/٩ .

٢٢١ - ينظر: وصف الملبس : ٢٣٣ .

٢٢٢ - إعراب ثلاثين سورة : ٦٢ .

حرف الجواب (بلى):

(بلى) حرف جواب لكلام فيه جحد^(٢٢٣) ، ويكون قبلها استفهام، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾^(٢٢٤)، وكقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْتِيَكُم رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بِلَىٰ﴾^(٢٢٥).

وقد لا يكون قبلها استفهام، كقوله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾^(٢٢٦)، فإن أتى بـ (بلى) بعد الجحد نفي الجحد، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾^(٢٢٧) و﴿خَزَنَتُهَا أَلْزَمَنَّا لَكُم نَذِيرٌ﴾^(٨) ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾^(٢٢٨) فلو أتى بـ (نعم) كان تحفيقا للجحد، و(بلى) نافية له، و"نعم" تكون تصديقا لما قبلها ولا تدخل هنا (بلى) لأنه لا نفي فيها، ف"نعم" مخالفة ل (بلى)، إن كانت ردا لما قبلها كانت "نعم" إذا وقعت موقعها تصديقا لما قبلها.

قال الميرد: "وإنما الفصل بين (بلى) و(نعم) أن (نعم) تكون جوابا لكل كلام لانفي فيه، و(بلى) لا تكون جوابا إلا لكلام فيه نفي"^(٢٢٩).

^{٢٢٣} - المعنى: ١٣٠/١.

^{٢٢٤} - ينظر: معاني الفراء: ٤٦/١ و اعراب النحاس ٢٤١/١ مشكل مكى ٥٧/١.

^{٢٢٤} - سورة الأنعام: ٣٠.

^{٢٢٥} - سورة الزمر: ٧١.

^{٢٢٦} - سورة التعالىن: ٧٠.

^{٢٢٧} - سورة الأعراف: ١٧٢.

^{٢٢٨} - سورة الملئكة: ٨-٩.

^{٢٢٩} - المقضب: ٣٣١/٢.

أقوال النحاة في أصل (بلى) :

(١) - (بلى) حرف جواب ثلاثي الوضع أصلي الألف وإليه ذهب جمهور النحاة. (٢٣٠)

قال المرادي : " بلى حرف ثلاثي الوضع ، والألف فيه من أصل الكلمة ، وليس أصلها (بل) التي للعطف ، فدخلت الألف للإيجاب ، أو للإضراب والرد ، أو للتأنيث ، كالتاء في (رُبْتُ) و(نُمت) خلافاً لِرأعي ذلك (٢٣١)".

(٢) - (بلى) حرف جواب أصلها (بل) زيدت عليها الألف، وفسرت الزيادة على ثلاثة أقوال :

أ/ - الألف زيدت للوقف ، دلالة على أن السكوت عليها ممكن، وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها، كما تعطف بل، قبل دالة على الجحد، والألف المزيدة التي تكتب بياء دالة على الإيجاب لما بعدها، وهي ألف التأنيث، ولذلك أمالتها العرب والقراء كما أمالوا مكري وذكسرى، واختاره القراء . قال القراء : "... فكانت (بل) كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها . فزادوا ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط ، وقراراً بالفعل الذي بعد الجحد". (٢٣٢)

ب/ زيدت الألف للدلالة على كلام محذوف قبلها ، وقال به ابن فارس (٢٣٣) .

قال ابن فارس : " يقال : أما خرج زيد ؟ فتقول : بلى . والمعنى : أنها (بل) ، وصلت بها ألف تكون دليلاً على كلام . كأنك قلت : بل خرج زيد". (٢٣٤)

ج/ الألف زائدة للتأنيث ، كالتاء في (رُبْتُ) و(نُمت) .

قال الرماني : "(بلى)... وهي تكتب بالياء ؛ لأن الإمالة تحسن فيها". (٢٣٥)

^{٢٣٠} - ينظر: المعنى: ١/١٣٩ .

^{٢٣١} - الجلي: ٤٢٠ .

^{٢٣٢} - ينظر : معاني القراء ١/ ٤٦ .

^{٢٣٣} - الصاحبي: ٢٠٧ .

^{٢٣٤} - المرجع السابق: ٢٠٧ .

(٣) - (بلى) لفظ مركب من (بل) و(لا) واختاره السهيلي بقوله: "وأما (بلى) فكلمة فيها لفظ (بل) التي للإضراب ، ولفظ (لا) التي للنفي ، فمن أجل ذلك لا تقع أبدا إلا إضرابا عن نفي".^(٢٣٦)

وبعد...

فإن حالويه ذكر أقساما ثلاثة لـ(بل) أوافقته في كونها حرفا للإضراب والعطف ، ولست معه في كونها حرف جر لأمرين :

- الاسم المحرور بعدها إنما يجز بـ(رب) المخدوفة.

- القول بكونها حرف جر فيه مخالفة لرأي الجمهور.

والمختار في أصل بلى هو كونها حرف أصلي الألف ، لموافقته رأي الجمهور ، ولتعدد قيام دليل على زيادة الألف في آخرها.

^{٢٣٦} - معاني الحروف : ١٠٥ .

^{٢٣٦} - أمالي السهيلي : ٤٤-٤٥ .

إعمال (ما) النافية عند العرب

قَالَ تَمَّالٌ ﴿ وَمَا هُوَ بِالرَّالِ ﴾^(٢٣٧)

قال ابن خالويه: " (ما) جحد بمنزلة (ليس) ، ترفع الاسم وتنصب الخبر، إذا لم تكن في خبرها الباء كقولك: (ما زيد بقائم) ، و(ليس زيد بقائم) ، فإذا أسقطت الباء نصبت فقلت: (ما زيد قائما) ﴿ مَا كُنَّا إِحْسَنًا ﴾^(٢٣٨) . وهذا الباب قد أحكمتاه في كتاب المتدري . فإن قلت: (ما زيد إلا قائم) لم يكن إلا الرفع . قال الله: ﴿ وَمَا أَمْزَقْنَا إِلَّا أَوْجُهًا كَثِيرًا وَالْبَصِيرُ ﴾^(٢٣٩) . هذا قول التحوينين إلا الفراء^(٢٤٠) فإنه أجاز النصب مع إضمار فعل وشبهه + تقول العرب: إنما العاصري عمته : أي يتعهد عمته . (هو) رفع بـ(ما) ، و(بالمزول) خبره . ولو أسقطت الباء لقلت: (وما هو هزلنا) ، كما قال تعالى: ﴿ مَا هُوَ إِلَّا كَلْبٌ مُّسَمًّى ﴾^(٢٤١).... وحدثني ابن مجاهد عن السمرى^(٢٤٢) عن الفراء^(٢٤٣) قال: في حرف عبد الله بن مسعود: (ماهن بأمهاتهم) بزيادة باء ، فأما بنو تميم فإلهم إذا أسقطوا الباء رفعوا خبر (ما) فقالوا: (ما زيد قائم) .

^{٢٣٧} - سورة الطارق: ١٤ .

^{٢٣٨} - سورة يوسف: ٣١ .

^{٢٣٩} - سورة القمر: ٥٠ .

^{٢٤٠} - ينظر: معاني القرآن: ٣٠/٣ .

^{٢٤١} - سورة الخادلة: ٢ .

^{٢٤٢} - (هو أبو عبد الله محمد بن إلهم السمرى ، ثقة عدل ، روى كثيرا عن الفراء . أجد غته القاسم بن محمد الأنباري ونقطوبه وإسماعيل بن محمد . توفي عام ٢٧٧هـ . ينظر ترجمته : معجم الأدباء: ٦/٤٧٨ . وغاية النهاية: ٢/١٠٢ .

^{٢٤٣} - قال الفراء: "وقوله (ما هن أمهاتهم) ، الأمهات في موضع نصب لما ألقت منها الباء نصبت ، كما قال في سورة يوسف: (ما حدثنكم) إنما كانت في كلام أهل الحجاز: (ما حدثنكم) فلما ألقت الباء ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة عبد الله (ما هن بأمهاتهم) . ينظر: معاني القرآن: ٤٣/٣ .

وَرَوَى الْمُفَضَّلُ^(٢٤٤) عَنْ عَاصِمٍ (مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ)^(٢٤٥)، وَأَنْشَدَ [الطويل]^(٢٤٦) :

لَشَتَانِ مَا أَلْوِي وَيَنْوِي بِنُورِ أَبِي جَمِيعاً، فَمَا هَذَا مُسْتَوِيَانِ
تَمَنُّوا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّ فِتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ^(٢٤٧).

المناقشة:

(ما) حرف نفي يدخل على الجملة الفعلية، وإليه أشار سيبويه بقوله: "وأما (ما) فهي نفي لقوله: "هو يفعل" إذا كان في حال الفعل، فتقول ما يفعل"^(٢٤٨).

كما تدخل على الجملة الاسمية، وللعرب في ذلك استعمالان^(٢٤٩):

أ/ استعمالها عاملة كـ (ليس) فترفع المبتدأ وتنصب الخبر^(٢٥٠)، وهي لغة أهل تهامة والحجاز وتُخذ^(٢٥١).

^{٢٤٤} - هو أبو عبد الرحمن المفضل بن محمد الضبي، من أكابر نخلة الكوفة، ورواية للأدب والأخبار. ألف كتاب الأمثال وحساب معاني الشعر. ينظر ترجمته: لزهة الألباء: ٥١ - ٥٣ - وإنباء الرواة: ٣/ ٢٩٨ - ٣٠٥. وبعية الوعاة: ٢٠/ ٢٩٧.

^{٢٤٥} - قرأ عاصم (مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ) رفعا برواية المفضل ولم يروها غيره. ينظر: السبعة في القراءات: ٦٢٨، والخجة للقراء السبعة (لأبي علي الفارسي، نج: بدر الدين قهوجي، و بشر حوتجاني، دار المأمون للسرقات، دمشق - ط١: ١٤٠٤ - ١٩٨٤): ٦/ ٢٧٧. ويحصر في شواذ القرآن (لابن حالويه، مكتبة المنشي، القاهرة): ١٥٤.

^{٢٤٦} - البيت للفردوق في المقاصد النحوية: ٥٤٣/١. وشرح التصريح: ٢٢٨/١. وليس في ديوانه، وبلاسمية في تخلص الشواهد: ٢١١.

^{٢٤٧} - إعراب ثلاثين سورة: ٥٢.

^{٢٤٨} - الكتاب: ٤/ ٢٢١.

^{٢٤٩} - ينظر: تحقيق مسألة (ما) ودراستها عند أبي علي الفارسي: ٥٣٢-٥٣٣.

^{٢٥٠} - ينظر: المقتضب: ٤/ ١٨٨ ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٣٤ والكشاف: ٢/ ٣٦٦. و شرح الكافية الشافية: ١/ ٤٣٠. و ارتشاف الضرب (لأبي حيان، نج: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة - ط١: ١٤١٨ - ١٩٩٨): ٣/ ١١٩٧.

^{٢٥١} - ينظر: الخصائص: ١/ ٣١٦. والكشاف: ٢/ ٣٦٦. والمعني: ١/ ٣٣٣.

وإلى ذلك أشار ابن خالويه حيث قال: " (مَا) جَحْدٌ بِمَنْزِلَةِ (أَيْسَ) ، تَرْفَعُ الْأَسْمَ وَتُنْصِبُ الْحَيْرَ " (٢٥٢)

ومثل ابن خالويه لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِأَلْهَزَلٍ ﴾ (٢٥٣) ، وقوله تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (٢٥٤) .

ووضع النحاة شروطا لعملها، على النحو التالي: (٢٥٥)

(١) ألا يتقدم الخير، وهو مذهب الجمهور، حيث قال سيويه: " فإذا قلت: (مَا مُنْطَلِقٌ عَبْدُ اللَّهِ) ، أو (مَا مُسَيِّءٌ مَنْ أَعْتَبَ) ، رفعت، ولا يجوز أن يكون مقدما مثله مؤخرا ، كما أنه لا يجوز أن تقول: (إن أَخْوَكَ عَبْدُ اللَّهِ) ، على حد قولك: (إن عَبْدَ اللَّهِ أَخْوَكُ) ، لأنها ليست بفعل " (٢٥٦)

فمذهب الجمهور أنه لو تقدم الخير على الاسم بطل العمل مطلقا، سواء أكان الخير اسما مفردا، أو ظرفا، أو جارًا ومجرورًا. (٢٥٧)

وفصل ابن عصفور في ذلك ؛ فأجاز عملها إن كان الخير ظرفا ، أو جارًا ومجرورًا، لأن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لم يتوسع في غيرهما ، أما إن كان مفردا فيبطل العمل. (٢٥٨)

وجعل ابن مالك الإعمال لغة بعض العرب حيث قال: " ومن العرب من ينصب حير ما متوسطا بينها وبين اسمها " (٢٥٩)

٢٥٢ - إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ .

٢٥٣ - سورة الطارق : ١٤ .

٢٥٤ - سورة يوسف : ٣١ .

٢٥٥ - ينظر: أوضح المسالك : ٢٤٦/١ - ٢٤٨ .

٢٥٦ - الكتاب : ٥٩/١ .

٢٥٧ - المنصب : ١٨٩/٤ - ١٩٠ .

٢٥٨ - المقرب : ١٠٢/١ .

٢٥٩ - شرح الشهابيل : ١٠١/٣٧٢ .

واستشهد القائلون بالجواز بقول الفرزدق [البيضا] (٢٦٠):

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بِشَرٍّ

(٢) أَلَا يَنْتَفِضُ النَّمِي بِس (إلا) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (٢٦١)

^{٢٦٠} - البيت للفرزدق ، ينظر ديوانه شرحه وضبطه : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ -

١٩٨٧ : ص ١٦٧ والكتاب : ٦٠/١ ، والمقتضب : ١٩١/٤ ، والمعني : ٩٧/١ ، والمع : ١١٣/٢ ، والحزانة : ١٣٣/٤ -

الشاهد: (مَا مِثْلُهُمْ بِشَرٍّ) قدم حيز (مَا) مصوبا.

^{٢٦١} - سورة آل عمران : ١٤٤ -

واختلف النحاة في ذلك على أربعة مذاهب :

أ/- وجوب رفع الخبر مطلقا إذا انتقض النفي بـ(إلا) وإليه ذهب البصريون.^(٢٦٢)

واختاره ابن خالويه ، حيث قال : "فإن قلت : (مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ) لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّفْعُ"^(٢٦٣) ، ومثل لذلك

بقوله تعالى : "﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾"^(٢٦٤).

ب/- جواز نصب الخبر بشرط أن يكون الخبر مشبهاً بالوصف^(٢٦٥) ، واختاره الكوفيون ، واستشهدوا بقول مغلّس بن لقيط [الوافر]^(٢٦٦) :

وَمَا حَقُّ الَّذِي يَغْتُو نَهَارًا وَيَسْرِقُ لَيْلَةً إِلَّا نَكَالًا

ج/- يجوز نصب الخبر بشرط كون الخبر وصفاً معمولاً للفعل محذوف ، واختاره الفراء نحو : (مَا زَيْدٌ

إِلَّا قَائِمًا) حيث قال : "وقد روى (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ)"^(٢٦٧) بالنصب وكأنه أضمر فعلا ينصب به

الواحدة ، كما تقول للرجل : (مَا أَلْتَ إِلَّا ثِيَابَكَ مَرَّةً ، وَذَاتَكَ مَرَّةً ، وَرَأْسَكَ مَرَّةً) أي : تتعاهد ذلك.

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : (إِنَّمَا الْعَامِرِيُّ عِمَّتُهُ) ، أي : ليس يتعاهد من لباسه إلا العمة ،

قال الفراء : ولا أشتهي نصبها في القراءة"^(٢٦٨).

^{٢٦٢} - ينظر: الكتاب ٥٩/١ المنصب : ١٩٠/٤ ومعاني الأحفش : ١/ ١٣٦/١ والأصول : ١/ ١٣٦.

^{٢٦٣} - إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ .

^{٢٦٤} - سورة القمر : ٥٠ .

^{٢٦٥} - ينظر: المسع : ١/ ١١٣ .

^{٢٦٦} - البيت لمغلّس بن لقيط في تلخيص الشواهد : ٢٨٢. ولتقايد النحوية : ١٤٨/٢ والنجي : ٣٢٥ وبلا نسية في المسع : ١١١/٢ .

الشاهد : (إِلَّا نَكَالًا) نصب الخبر المنتقض بـ(إلا) لكونه مشبهاً بالوصف عند الكوفيين ومنه جمهور البصريون مطلقاً.

^{٢٦٧} - سورة القمر : ٥٠ .

^{٢٦٨} - معاني القرآن : ٣/ ٢٠ .

فيمتنع عنده نصب الخبر عما النافية بدليل قوله: " ولا أشتهى نصبها في القراءة"^(٢٦٩) ، بل هو منصوب بفعل محذوف .

وأشار ابن خالويه إلى رأي الفراء بقوله: " هَذَا قَوْلُ التَّحَوِّينِ إِلَّا الْفَرَّاءَ"^(٢٧٠) فَإِنَّهُ أَحَازَ التَّنْصِبَ مَعَ إِضْمَارِ فِعْلِ وَشَبَّهَهُ ؛ تَقُولُ الْعَرَبُ : إِنَّمَا الْعَامِرِيُّ عِمَّتُهُ : أَي يَتَعَهَّدُ عِمَّتَهُ " .^(٢٧١)
وضعف ابن مالك التقدير بفعل لما فيه من التكلف .^(٢٧٢)

٥/ - يجوز نصب الخبر مع إلا مطلقا، واختاره يونس^(٢٧٣) والشلوبيين^(٢٧٤) .

(٣) ألا يتقدم معمول خبرها وهو غير ظرف أو جار ومحور^(٢٧٥)، فإن تقدم بطل العمل نحو قولهم: (طَعَامَكَ مَا زَيْدٌ أَكَلُ)، وأحازه الكوفيون ، وعللوا ذلك أن (ما) بمرتلة (لم) و(لن) و(لا) في الدلالة على النفي وهذه الأحرف يجوز فيها تقدم معمول ما بعدها عليها ، فكما جاز في هذه الأحرف جاز في (ما).^(٢٧٦)

وفصل ثعلب في ذلك ؛ فأحازه في وجه ومنعه في وجه آخر ، فإن كانت (ما) ردا لخبر فهي بمرتلة (لم)، وحيثذا يجوز التقدم نحو: (مَا زَيْدٌ أَكَلَا طَعَامَكَ) ، أما إن كان جوابا لقسم فهو بمرتلة لام الجواب، ومنعه البصريون مطلقا .^(٢٧٧)

^{٢٦٩} - معاني القرآن: ٢٠/٣ .

^{٢٧٠} - ينظر: معاني القرآن: ٢٠/٣ .

^{٢٧١} - إعراب ثلاثين سورة: ٥٢ .

^{٢٧٢} - شرح التسهيل: ٣٧٤/١ .

^{٢٧٣} - ينظر: الجمع: ١١٠/٢ . وشرح الأحموني: ١٢٢/١ .

^{٢٧٤} - ينظر: شرح المقدمة الجزولية: ٢: ٨٩٩ .

^{٢٧٥} - ينظر: شرح الأحموني: ١٢٢/١ وحاشية الصبان: ٣٨٩/١ .

^{٢٧٦} - ينظر: الإنصاف: ١٤٠/١ .

^{٢٧٧} - ينظر: الإنصاف: ١٤٠/١ .

(٤) ألا تقترن بـ(إن) الزائدة ، كقول الشاعر [الوافر]^(٢٧٨) :

وَمَا إِنْ طِينًا جُنِينٌ وَلَكِنْ مَتَايَانَا وَدَوْلَةٌ آخِرِينَا

وأجاز الكوفيون^(٢٧٩) عملها مع دخول (إن) الزائدة ، فعمل النصب فيما بعدها، واستشهدوا بقول الشاعر [اليسيط]^(٢٨٠) :

بَنِي عُدَانَةَ ، مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيْفًا ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ

(٥) اشترط ابن خالويه لعملها إسقاط الباء من خبرها^(٢٨١) عند أهل الحجاز فقال : " (مَا) حَخَذَ بِمَنْزِلَةِ (لَيْسَ) ، تَرْفَعُ الْأَسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي خَبَرِهَا الْبَاءُ "^(٢٨٢) ، ومثل لذلك بنحو : (مَا زَيْدٌ بِقَاتِمٍ) .

كما قال في موضع آخر : " ، فَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ إِذَا اسْقَطُوا الْبَاءَ رَفَعُوا خَبَرَ (مَا) فَقَالُوا : (مَا زَيْدٌ قَاتِمٌ) "^(٢٨٣) .

^{٢٧٨} - البيت لفروة بن ميسك ، في شرح أبيات مسويه (المسرفي) ، نج : محمد بن علي الربع هاشم ، دار الفكر ، القاهرة - مصر ، ١٣٩٤-١٩٧٤) : ١٠٦/٢ و لسان العرب : (طبري) : ٥٥٤/١ ونسباً نسبة في الكليات : ١٥٣/٣ و المنقضب : ٣٦١ / ٢ والخصائص : ٣٣٧/٢ و شرح المفصل : ٤٠٤/٣ و المعنى : ٣٢/١ .

الشاهد: (وَمَا إِنْ) زيدت (إن) للتوكيد بعد (ما) النافية فأبطل عملها .

^{٢٧٩} - ينظر : الإنصاف : ١٤٠/١ .

^{٢٨٠} - البيت بلا نسبة في لسان العرب : (صرف) : ١٩٠/٩ والمعنى : ٣٣/١ والأشهاد والنظائر : ١٨٩/٢ والجمع : ١١٢/٢ واختارته : ١١٩/٤ وتاج العروس : (صرف) : ١٥/٢٤ .

الشاهد: (مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا) أجاز الكوفيون عمل (ما) النافية عمل ليس ، وإن دخلت (إن) على (ما) .

^{٢٨١} - إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ .

^{٢٨٢} - المرجع السابق : ٥٢ .

^{٢٨٣} - المرجع السابق : ٥٢ .

ومثل لذلك بقول الفرزدق [الطويل] ^(٢٨٤):

لَشْتَانِ مَا أَلْوِي وَيَنْوِي بَنِي بَنِي أَبِي
جَمِيعاً، فَمَا هَذَا نُسْتَوِيَانِ
تَمْتُوا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكِلُ الْفَتَى وَالْمَوْتَ
يَلْتَقِيَانِ

ونسبه السيوطي للكوفيين، حيث قال: "وزعم الكوفيون أن (ما) لا تعمل شيئاً في لغة الحجازيين، وأن المرفوع بعدها ياق على ما كان قبل دخولها، والمنصوب على إسقاط الباء؛ لأن العرب لا تكاد تنطق بها إلا بالياء، فإذا حذفوها عوضوا منها النصب كما المعهود عند حذف حرف الجر". ^(٢٨٥)

ب / استعمالها نافية غير عاملة :

ونسب إهمالها إلى بني عجم، حيث قال سيبويه: "وبنو عجم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف". ^(٢٨٦)

دخول الباء في خبر (ما) التميمية والحجازية :

اقتران خبر (ما) بـ(الباء) يفيد التوكيد، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بأمثلة جاءت الباء مقترنة بالخبر كقوله: "... وذلك قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذهب، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفي الانطلاق والذهاب". ^(٢٨٧)

وحوز النحاة دخول الباء في خبر (ما) التميمية والحجازية ^(٢٨٨)، ووافقهم ابن خالويه في ذلك، بل إنسه جعل وجود الباء شرطاً في عمل (ما) التميمية، بينما ذهب الزمخشري ^(٢٨٩)، وأبو علي ^(٢٩٠)، إلى القول بعدم دخول الباء في خبر (ما) التميمية، وضعف ابن مالك ^(٢٩١)، ما ذهب إليه لعدة أمور:

^{٢٨٦} - سبغت الإشارة إليه ص: ٥٣.

^{٢٨٧} - الجمع: ١١٠/٢.

^{٢٨٨} - الكتاب: ٥٩/٧.

^{٢٨٩} - الكتاب: ٢٢٥/٤.

^{٢٩٠} - ينظر: شرح الرضي: ١٨٩/٢ والخزاعة: ١٤٦/٤.

^{٢٩١} - المفصل للزمخشري، دار الخليل، ط ٢، بيروت لبنان: ٨٣، ينظر أيضاً: شرح المفصل: ١٢١/٢.

^{٢٩٢} - شرح الكافية الشافية: ٤٣٥/١.

سدخول الباء على الخير بعد بطلان عمل (ما)، كقول الشاعر [المتقارب] (٢٩٢):

لَعْمُرُكَ مَا إِنَّ أَبُو قَالِكِ بُوَاهِ وَلَا بَضْعِيفِ قُوَاهِ

فكما دخلت على الخير المرفوع بعد (إن) الزائدة لكونه منفيًا ، كذلك تدخل على الخير المرفوع دون وجود (إن).

سدخول الباء على خير (ما) لكونه منفيًا ، وليس لكونه خيرًا منصوبًا.

سورود السماع بدخول الباء في خير ما التميمية، كقول الفرزدق وهو تميمي [الطويل] (٢٩٣):

لَعْمُرُكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسِيٍّ مَعْنٍ وَلَا مُتَيْسِّرٍ

وجعلها ابن خالويه عاملة عند بني تميم بشرط دخول الباء في خيرها بدليل قوله: "فَأَمَّا بَنُو تَمِيمٍ فَسَالَتْهُمْ إِذَا اسْقَطُوا الْبَاءَ رَفَعُوا خَيْرَ (مَا) فَقَالُوا: مَا زَيْدٌ قَائِمٌ." (٢٩٤)، وأجراها ابن حني بحري (هل) فلا تعمل فيما بعدها. (٢٩٥)

فدخول الباء على خير (ما) شرط لعمل (ما) التميمية عند ابن خالويه ، فتعمل حينئذ عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخير، أما في حال إسقاطها فينحتم رفع خير (ما) ، وتكون هنا نافية غير عاملة .

٢٩١ - المراجع السابق : ٤٣٦-٤٣٧ .

٢٩٢ - البيت للمنحل المثلث في شرح أشعار الملثمين (للسكري) بتح: عبد الستار بن أحمد قراج، مكتبة دار العروسة، القاهرة: ١٢٧٦/٣ و الشعر والشعراء (لابن قتيبة، بتح: أحمد بن محمد شاكر ، دار المعارف ، ط ٣، ١٩٧٧) : ٢/٦٦٠ ، والذي الأصح العدناني في الخزانة : ٤/١٥٠ برواية :

(وما إن أسيد أبو مالك بواه ولا بضعيف قواه) وبلا نسبة في الجمع : ٢/١٢٧ .

الشاهد: (بواه) أدخل الشاعر (الباء) في خير (ما) التميمية بعد بطلان عملها بسدخول (إن).

٢٩٣ - البيت للفرزدق ، انظر ديوانه ص ٢٧٠ والكتاب : ١/٦٣ وشرح أبيات سيويه : ١/٦٨ ، والخزانة : ١/٣٧٥ وبلا نسبة في الجمع : ٢/١٣١ .

الشاهد: (ما معن بتارك) أدخل الشاعر الباء في خير (ما) التميمية.

٢٩٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ .

٢٩٥ - الجمع (لابن حني) بتح: د. صبيح أبو صفلى ، دار مجدلاوي للنشر، عمال ، ١٩٨٨ : ٣٩ .

وبعد...

ذكر ابن خالويه المسألة في (ما) ونسب الإهمال لبني تميم إذا لم يكن في حيزها الياء، وذكر الأعمال مطلقاً دون نسبه إلى الحجازيين ، وأرى جواز الأخذ بكلا اللغتين فيؤخذ باللغة الحجازية لا سيما لمسارها الأساليب القرآنية فلم ترد (ما) فيه إلا بلغة أهل الحجاز كقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾^(٢٩٦) وكقوله تعالى : ﴿ مَا هُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ ﴾^(٢٩٧) ، وأما لغة بني تميم فلا يمكن ردها لكونها لغة ثابتة ، وأهلها بنو تميم ، وهو القياس ، لعدم اختصاصها بالأسماء .^(٢٩٨)

^{٢٩٦} - سورة يوسف : ٣٠ .

^{٢٩٧} - سورة النحل : ٢٠ .

^{٢٩٨} - شرح الأشبوني : ١٢١/٢ .

حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت بحرف

عَلَّمَكَ مَا لَكَ ﴿٣٩٩﴾ ﴿لَا تَنْظُرُ إِلَيْنَا سَمَّ حُجَّتْ﴾ ﴿٣٩٩﴾

قال ابن خالويه : " (مِمَّ خَلِقَ) . الأصل مِنْ مَا خَلِقَ أَي : مِنْ أَي شَيْ خَلِقَ . وَحُذِفَتِ الألفُ مِنْ (مَا) فِي الاسْتِفْهَامِ مَعَ (مِنْ) وَ(عَنْ) ، كَقَوْلِهِ ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ ﴿٣٠٠﴾ وَمَعَ (السلام) كَقَوْلِهِ: ﴿لِمَ يَهَيِّجُونَ﴾ ﴿٣٠١﴾ ، وَمَعَ (فِي) كَقَوْلِهِ: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنَ ذِكْرِهَا﴾ ﴿٣٠٢﴾ . وَالأصلُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةُ (لِمَا) ، وَ(عَمَّا) ، وَ(فِيمَا) ، وَ(مِمَّا) ، وَكَذَلِكَ يَحْذِفُونَ مِنْ (عَلَّمَ) وَ (حَتَّمَ) . " (٣٠٣)

المناقشة:

(ما) اسم استفهام، بمعنى : أي شيء ، ويراد بها الاستفهام الحقيقي ، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ ﴿٣٠٤﴾

وقد تخرج عن معنى الاستفهام فيراد بها التهويل كقوله: ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴾ ﴿٣٠٥﴾ وأشار أبو حيان إلى ذلك بقوله : " ربط الجملة بالابتداء تكراراً للابتداء بلفظه ، وأكثر ما يكون ذلك في موضع التهويل والتعظيم " . (٣٠٦)

٣٩٩ - سورة الطارق : ٥ .

٣٠٠ - سورة الباء : ١ .

٣٠١ - سورة الأعراف : ١٦٤ .

٣٠٢ - سورة النازعات : ٤٣ .

٣٠٣ - إعراب ثلاثين سورة : ٤٤ .

٣٠٤ - سورة البقرة : ٦٨ .

٣٠٥ - سورة الواقعة : ٩ .

٣٠٦ - البحر المحيط : ٢٠٤/٨ .

وقد يراد بها التعظيم ، كقوله: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾^(٣١٧) ، وقد يوتى بها للتحقير ،

نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ السَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾^(٣١٨).

وذهب جمهور النحاة إلى وجوب حذف ألف (ما) الاستفهامية ، إذا حُرَّتْ بأحد حروف الجر .

قال أبو حيان: " و(ما) إذا كانت استفهاما في موضع رفع ، أو نصب لا يجوز حذف ألفها إلا في

الضرورة، أو في موضع جر بإضافة نحو: محيء (م) جئت، أو حرف جر، نحو: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٣١٩) " ^(٣٢٠)

وأشار ابن خالويه إلى مواضع حذف ألف (ما) الاستفهام ؛ إذا حُرَّتْ بأحد حروف الجر ، وهو ما

أشار إليه ابن هشام من بعده حين قال: "ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا حُرَّتْ وإبقاء الفتحة

دليلا عليها " ^(٣١١)

في حين منعه المبرد ، واشترط الجواز عند قيام دليل فقال: " إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام

دليل عليها " ^(٣١٢)

ومثل النحاة لهذا الحذف بنحو قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٣١٣) ، وجرها بـ(في) كقوله: ﴿ فِيمَ أَنْتَ

مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾^(٣١٤) ومع اللام كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾^(٣١٥)

بومع (حتى) كقول الكميث [الطويل] ^(٣١٦):

^{٣١٢} - سورة الواقعة : ٨ .

^{٣١٨} - سورة الأنبياء : ٥٢ .

^{٣١٩} - سورة البأ : ١٠ .

^{٣٢٠} - ارتشاف الضرب : ٢٤٩/١ .

^{٣٢١} - المعنى : ٣٢٨/١ .

^{٣٢٢} - الكامل (للمرشد) تج : محمد بن أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ : ٢/٧٩٢ - ٧٩٣ .

^{٣٢٣} - سورة البأ : ١ .

^{٣٢٤} - سورة التازعات : ٤٣ .

فِتْلِكَ وُلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مَكْتَهُمْ فَحَتَّامٌ حَتَّامُ الْعَنَاءِ الْمُطَوَّلُ

ورأى ذلك أشار ابن خالويه فأجاز حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بأحد حروف الجر مع (من) عن - اللام - في - على - حتى، وساق الشواهد على ذلك.^(٣١٧)

فمثال حذفها مع (عن) قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٣١٨)، ومع (اللام) كقوله تعالى: ﴿لِمَ

تَعْظُونَ﴾^(٣١٩)، ومع (في) كقوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾^(٣٢٠)، ومع (من) ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ نِجْمَهُ

﴿فَلْيَنْظُرِ﴾^(٣٢١) و(حتى) و(على) كما في الأمثلة السابقة

وتبقى الفتحة دليلاً عليها، وقد تحذف كقول الشاعر [الرملي]^(٣٢٢):

يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ خَلَفْتَنِي لِهُمُومِ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٍ

وجعل بعض النحاة إثبات الألف مع الجر لغة^(٣٢٣)، وجعله ابن هشام مخصوص بالضرورة^(٣٢٤).

^{٣١٥} - سورة الأعراف: ١٦٤ .

^{٣١٦} - البيت للكثير بنظر ديوانه (نح): د. محمد بن تليل طربلي، دار صادر، ط ١، ٢٠٠٠: ص ٣٤٠، وشرح شواهد المعنى: ٩٤/٣، وبلا نسة في المعنى: ٣٢٨/١، والجمع: ٢٠٨/٥، وشرح الأسماء: ٤٠٩/٢ .

الشاهد: ﴿فَحَتَّامٌ حَتَّامٌ﴾ حذف ألف (ما) الاستفهامية بعد جرهما (حتى)، وبقاء الفتحة دليلاً عليها.

^{٣١٧} - إعراب ثلاثين سورة: ٤٤ .

^{٣١٨} - سورة الباء: ٧ .

^{٣١٩} - سورة الأعراف: ١٦٤ .

^{٣٢٠} - سورة التازعات: ٤٣ .

^{٣٢١} - سورة الطارق: ٥ .

^{٣٢٢} - البيت بلا نسة في الصاحي: ٢٤١، والإنصاف: ١٧١/١ (برواية أسلمي موضع خلقتني) وشرح المفصل: ٢٤٠/٥، والمعنى: ٣٢٨/١، والجمع: ٢٢١/٦، وحزارة الأدب: ١٠٠/٦ .

الشاهد: ﴿لِمَ﴾ أتت الفتحة الألف في الخلف ضرورة.

وقرأ عيسى وعكرمة (عَمَّا تَسَاءَلُونَ)^(٣٢٥) بإثبات الألف ، وضعفها ابن جني في المختصب وجعلها
أضعف اللغات.^(٣٢٦)

ومنه قول الشاعر [الوافر]^(٣٢٧):

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَيْمَمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغٌ فِي دِمَانٍ

وَعَلَّلَ لِهَذَا الْحَذْفِ بِأَمْرَيْنِ :

(١)- إنما هو لمشاكلته اللفظ للمعنى ؛ فإتصال (ما) الاستفهامية بحرف الجر يجعلها كالكلمة الواحدة ،
لأن حرف الجر مع مجروره كالشيء الواحد ، وامتنع حذفه في الرفع والنصب لكيلا تبقى على حرف
واحد^(٣٢٨) ، وجعل الزجاج هذا الحذف طلباً للخفة ودلالة الفتحه عليها ، حيث قال: " إنما الألف وسط
وحذفها ؛ لأن حروف الجر عوض عنها ، فحذفت استخفافاً ؛ لأن الفتحه دالة عليها ولا يجوز إسكان
هذه الحروف " .^(٣٢٩)

^{٣٢٥} - ينظر: أمالي ابن السخري (تح: محمود بن محمد الطاحي ، مكتبة الخاشعي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣-١٩٩٢) : ٢/ ٥٤٦
وشرح الفصل : ٥/ ٢٤٠ .

^{٣٢٦} - ينظر: المعنى : ١/ ٣٢٩ .

^{٣٢٧} - قراءة عكرمة وعيسى . ينظر : الكشف : ٤/ ٦٨٣ . ومفاتيح الغيب (للرازي ، دار الفكر ، لبنان - بيروت ، ط١ ، ١٤٠١-
١٩٨١) : ٣/ ٣١١ ، ولابن عباس وعكرمة وعيسى في البحر المحيط : ٨/ ٤٠٢ .

^{٣٢٨} - المختصب : ٢/ ٣٤٧ .

^{٣٢٩} - البيت برواية (رماد موضع دمان) . حسبان بن ثابت ، ينظر ديوانه (تح: عبدأمنها ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
ط١ ، ١٤١٤-١٩٩٤) : ٩٠٠ والمعنى : ١/ ٣٢٩ . ولسان العرب : (قوم) ١٢/ ٤٩٧ . وشرح التصريح : ٢/ ٦٣٥ والسمع : ٦/ ٢٤٨ .

الشاهد: (عَلَى مَا قَامَ) يجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا حوت وإبقاء الفتحه دليلاً عليها ، وبقيت الألف هنا للضرورة
الشعرية.

^{٣٢٨} - ينظر: الزهاني : ٤/ ٤٠٣ .

^{٣٢٩} - معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤٢٧-٤٢٨ .

(٢) - جواز الحذف عند أمن اللبس .

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى جواز حذف ألف (ما) الاستفهامية مطلقا دون قيام دليل، وساق الشواهد على ذلك ، ولست معه في إطلاق حكم الجواز لما يلي:

- لا يجوز الحذف في اللغة مطلقا دون قيام دليل، وإلا فيمتنع ذلك؛ لأمن اللبس وإليه أشار المبرد

بقوله: " فقال: " إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها".^(٣٣٠)

- أن المسوغ للحذف هنا أن (ما) الاستفهامية كثرت في كلامهم ، وعرف موضع الألف ، فحذفت طلبا للتحفة .

معنى (لا) الـ _____ نافية في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْكُمُ الْقِسْمَةَ﴾

(٣٣١)

قال ابن خالويه: " (لَا) بِمَعْنَى (لَمْ) ، فَمَعْنَاهُ : فَلَمْ يَقْتَحِمِ الْعَقَبَةَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا تَحْكُمُ الْقِسْمَةَ﴾ عَلَى

﴿أَي لَمْ يُصَدِّقْ وَلَمْ يُصَلِّ﴾ .^(٣٣٢)

^{٣٣٠} - الكامل للمبرد، نج: د. محمد بن أحمد اللبالي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٢-١٤٩٢: ٢/٧٩٢-٧٩٣.

^{٣٣١} - سورة البلد: ١١ .

^{٣٣٢} - سورة القيامة: ٣١ .

المناقشة:

(لا) نافية بمرثلة (لم) في الدلالة على النفي^(٣٣٤) تدخل على الجملة الفعلية، ويليهما غالباً الفعل المضارع، واختلف النحاة في دلالة المضارع بعدها على الحال أو الاستقبال كما يلي:

أ- ذهب معظم النحاة إلى أن (لا) تدخل على الفعل المضارع فتحلصه للاستقبال^(٣٣٥)، كقوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾^(٣٣٦). ونحو قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(٣٣٧).

قال المالقي: "فأما القسم الداخِل على الأفعال فلا تدخل عليها غالباً إلا مضارعة فتحلصها للاستقبال، نحو قولك: لا يقوم زيد ولا يقوم عمرو، وكأما جواب: سيقومى أو سوف يقوم"^(٣٣٨).

ب/ - أنها تختص بنفي الحال.

قال البغدادي: "(لا) ليست للاستقبال على الصحيح والمضارع المنفي بما يقع حالاً"،^(٣٣٩) ومثل له

بقوله تعالى: ﴿مَّا أَكْمَلُوا لَنَا حُجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٣٤٠).

ج/ أنها لنفي الحال والمستقبل.

^{٣٣٤} - إعراب ثلاثين سورة: ٩٠.

^{٣٣٥} - ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٥٧٨/٢. وتأويل مشكل القرآن: ٥٤٨. والفاحي: ٢٥٧. وأمالى ابن السجزي: ٢١٨/١.

^{٣٣٦} - ينظر: المنتصب: ١٨٥/١. والمفصل: ٣٠٩، والمعنى: ٢٧٢/١.

^{٣٣٧} - سورة النساء: ٤٠.

^{٣٣٨} - سورة السجدة: ١٧.

^{٣٣٩} - زصف الثباني: ٣٣٠.

^{٣٤٠} - الخزانة: ٢٦٢/١.

^{٣٤١} - سورة نوح: ١٣.

قال ابن مالك: "وإذا نفي المضارع بـ(لا) لم يتعين الحكم باستقباله بل صلاحية الحال باقية" (٣٤١)

آراء النحاة والمفسرين في قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾ (٣٤٢):

(١) - (لا) هنا إما دالة على التحضيض.

قال القرطبي: "وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾ (٣٤٣) ليس من هذا القبيل، لأن معناه: أفلا أقتحم العقبة أي: فهل أقتحم، فحذف ألف الاستفهام (٣٤٤)، ومنعه ابن هشام وضعفه (٣٤٥).

(٢) - (لا) هنا دلالة على الدعاء كقولهم: (لا تحا ولا سلم)، دعاء عليه ألا يفعل خيرا (٣٤٦).

ومنه قول أمية بن الصلت [الرجز] (٣٤٧):

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

(٣) - (لا) هنا نافية، وحينئذ يلزم تكرارها، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَلِّ وَلَا صَلِّ﴾ (٣٤٨).

قال الأحمش: "أي: فلم يصدق ولم يصل كما تقول: (ذهب فلا جاءني وألا جاءك)" (٣٤٩).

٣٤١ - شرح السهيلي: ١٨/١ .

٣٤٢ - سورة البلد: ٢١ .

٣٤٣ - سورة البلد: ٧١ .

٣٤٤ - الجامع لأحكام القرآن: ١١٣/١٩ .

٣٤٥ - المعنى: ٢٧١/١ .

٣٤٦ - ينظر: البحر المحيط: ٤٧١/٨ .

٣٤٧ - الرجز أمية بن الصلت، ينظر ديوانه: ص ١١٤ ومذهب اللغة للأزهري، نخ: إبراهيم الإبري، دار الكتاب العربي،

١٩٦٧/١٥٤: ٣٤٧/١٥٤، وأي حرائر في لسان العرب: (جهم) ١٠٤/١٢. والمعنى: ٢٧١/١. والخزانة: ١٩٠/٧. وساج

العروس: (جهم) ٤١٨/٣١. وبلاسة في الإتيان: ٦٤/١ .

الشاهد: (لَا أَلْمَا) وردت (لا) بعد الماضي ولم تكرر، لأن الفعل قصد به الدعاء فهو مستقبل معنى.

٣٤٨ - سورة القيامة: ٣١ .

٣٤٩ - معاني القرآن للأحمش: ٥٥٨/٢. ينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن: ٤٣٢/٢. والبحر المحيط: ٣٨١/٨ .

وقد وردت (لا) النافية مع الفعل الماضي دون تكرارها ، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعُقَبَةَ﴾^(٣٥٠)، وهنا علل النحاة ذلك بأن دلالة ما بعدها أغنى عن تكرارها.

قال الفراء: " ولم يضم إلى قوله: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ﴾^(٣٥١) كلام آخر فيه (لا)؛ لأن العرب لا تكاد تفرد (لا) في الكلام حتى يعيدوها في كلام آخر... فاكفني بواحدة من أخرى".^(٣٥٢)

وقد تعرض أبو حيان لهذه المسألة في البحر المحيط بقوله: " فيحوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣٥٣) قائماً مقام التكرير، كأنه قال: فلا اقتحم العقبة ولا آمن"^(٣٥٤)، وهو ما سبقه إليه الزجاج^(٣٥٥).

في حين جعل الزمخشري المعنى: (فلا فك رقية ولا أطعم مسكينا) قائمة مقام التكرير لأنها مثل: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعُقَبَةَ﴾^(٣٥٦) في المعنى.^(٣٥٧)

وقد يعني عن تكرار (لا) حرف نفى آخر^(٣٥٨)، كقول زهير بن أبي سلمى [الطويل]^(٣٥٩):

^{٣٥٠} - سورة البلد: ١١.

^{٣٥١} - سورة البلد: ١١.

^{٣٥٢} - معاني القرآن: ٣/١٥٤.

^{٣٥٣} - سورة البلد: ١٧.

^{٣٥٤} - البحر المحيط: ٤٧١/٨.

^{٣٥٥} - معاني القرآن وإعرابه: ٥/٣٢٩.

^{٣٥٦} - سورة البلد: ١٧.

^{٣٥٧} - الكشاف: ٤/٧٥٦.

^{٣٥٨} - ينظر: المصنع: ٣/٢٠٨.

^{٣٥٩} - البيت لزهير بن أبي سلمى يرواه (فلا هو ألباها ولم يتحتم) ، ينظر ديوانه (نح: على حسن فاعور، دار الكتب العلمية ط ١، ١٤٠٨-١٩٨٨): ١٠٨ ولسان العرب: (طوى) ١٩/١٥، وأخراسة: ٣/٤، وسلا تسية في المصنع: ٢/٢٠٨، والخزلة: ٥٦/٧.

اللغة: كشحا: أي العدو المعض المطن عداوته، ينظر لسان العرب: (كشح) ٥٧٢/٢، وتاج العروس: (كشح) ٧٥/٧.

وَكَانَ طَوِي كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمَ

و تعرض ابن خالويه لهذا النوع فحدد معناها بأنها بمعنى (لم) وذلك أن لم تدخل على الأفعال المضارعة ، فقال: " (لَا) بِمَعْنَى (لَمْ) ، فَمَعْنَاهُ : فَلَمْ يَتَّقِمْ الْعَقَبَةَ"^(٣٦٠)، ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ فَلَا صَلَافَ وَلَا صَلَّى ﴾^(٣٦١) ، فـ(لا) هنا بمعنى (لم) في النفي ، غير أن (لم) يقتصر دخولها على الفعل المضارع ، و(لا) هنا دخلت على الفعل الماضي ، فالمعنى أن الفعل اقتحم هنا مستقبل معنى ، لأن المراد به الدعاء، فجعل اقتحم بمعنى : يقتحم.

ويعد...

فقد تناول ابن خالويه معنى (لا) الواردة في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ﴾^(٣٦٢) ، وأشار إلى رأي الجمهور في كونها بمعنى (لم) في الدلالة على النفي ، وهو المختار عندي ، لأن (لا) في أصل وضعها إنما هي للنفي حيث قال سيويه : " وتكون (لا) نفيًا لقوله : (يَفْعَلُ) ، ولم يقع الفعل فنقول : (لا يَفْعَلُ)"^(٣٦٣)

وكون الفعل مستقبل معنى ، هو المختار أيضا حيث فسر معنى العقبة عقبة حقيقية في الآخرة، وهي في النار، ولا يمكن له أن يتجاوزها يوم القيامة إلا بالعمل الصالح وتحمل مشاقه والصبر عليه.

الشاهد: ﴿ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمَ ﴾ أعني عن تكرار (لا) إذا وليها ما ض حرف نفي آخر بعدها وهو (لم).

^{٣٦٠} - إعراب ثلاثين سورة : ٩٠ .

^{٣٦١} - سورة القيامة : ٣١ .

^{٣٦٢} - سورة البلد : ١٧ .

^{٣٦٣} - الكتاب : ٢٢٢/٤ .

مجيء (لا) زائدة

قَالَ تَمَلَّكَ لَوْلَا أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِاللَّيْلِ

قال ابن خالويه: " (لَا) صِلَةٌ زَائِدَةٌ وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٣٦٥): (لَا) لَا تَكُونُ صِلَةً فِي أَوَّلِ الْكَلِمِ، وَلَكِنَّهَا رَدٌّ لِقَوْمٍ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحَشْرِ، فَقِيلَ لَهُمْ: لَا لَيْسَ كَمَا قُلْتُمْ، أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ"^(٣٦٦).

المناقشة:

استعمل النحاة القدماء مصطلح الصلة في العديد من كتبهم ، ولو تأملنا هذا المصطلح نجد أنه يشير إلى معنى الزيادة^(٣٦٧) ، وإليه أشار الكفوي حيث قال: " الزمخشري يسمي باء التعديّة صلة ، والذي يستعمله

^{٣٦٥} - سورة البلد: ١ .

^{٣٦٦} - قال الفرّاء: "ولا يتبدأ بحذف، ثم يجعل صلة يراد به الفتح؛ لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه حذفاً من خبر لا حذفاً فيه . ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث، والجنة، والنار، فعناء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المتبدأ منه، والخبر المتبدأ . ينظر: معاني القرآن: ١٠٠/٣ .

^{٣٦٧} - إعراب ثلاثين سورة: ٨٧ .

^{٣٦٨} - ينظر: الكليات: ٥٦٣ .

أكثر المحذنين في مثل هذا هو أن الصلة بمعنى الزيادة^(٣٦٨)، وحروف الصلة هي حروف الزيادة، وسميت كذلك؛ لإفادتها تأكيد الاتصال فهي لا تغير أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقريبه.

وختلف النحاة والمفسرون في (لا) في قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(٣٦٩) على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

(لا) هنا زائدة للتوكيد وإعظام للمقسم به والعناية به^(٣٧٠).

وأشار إليه الزجاج بقوله: "يعني بالبلد ههنا مكة والمعنى: أقسم بهذا البلد، و(لا) أدخلت توكيداً

كما قال عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ بِهَذَا الْبَلَدِ الْكَافِرُ﴾^(٣٧١).

وعلل أصحاب هذا القول زيادتها في أول الكلام؛ أن القرآن حميعه في حكم السورة الواحدة، متصل بعضه ببعض فلا يحكم زيادتها ههنا أولاً^(٣٧٢)، فقد يذكر القسم في سورة وجوابه في سورة أخرى،

^{٣٦٨} - المرجع السابق: ٢٢٩ .

^{٣٦٩} - سورة البلد: ١ .

^{٣٧٠} - ينظر: أمالي ابن السحري: ٥٢٦/٢ . ينظر أيضاً: زيادة النقط الزيادة المعنى: (رسالة مباحث: ١٨٠) . ومن أسرار القسم في القرآن الكريم: (مجلة جامعة أم القرى: ج ١٩ ع ٣٧ ص ٥٦٠-٥٦١) .

^{٣٧١} - سورة الحديد: ٢٩ .

^{٣٧٢} - معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٧/٥ . ينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن: ٤٢٨/٢ . وأمالي ابن السحري: ٥٢٦-٥٢٥/٢ . والبيان: ١٢٥٣/٢ . وشرح المفصل: ٣٤/٥ . والجامع لأحكام القرآن: ٩١/١٩ . وإعراب القرآن وبيانه: ٢٩٦/١٠ . والنز المنون: ٦/١١ . وإعراب القرآن الكريم: ٤٤٨/٣ .

^{٣٧٣} - ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٥١/٥ . وشرح المفصل: ٣٤/٥ .

كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾^(٣٧٤)، وجوابه في سورة أخرى

وهو قوله تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ بِعَمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾^(٣٧٥).

و(لا أقسم) هنا بمعنى: أقسم، وقال به ابن عباس^(٣٧٦)، وابن جبير^(٣٧٧)، وأبو عبيدة^(٣٧٨)، وعند من النحاة^(٣٧٩) والمفسرين^(٣٨٠).

قال الزمخشري: "إدخال (لا) النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم"^(٣٨١)، ومثل له بقول امرئ القيس [المتقارب]^(٣٨٢):

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أنني أفر

القول الثاني:

-
- ٣٧٤ - سورة الحجر: ٦ .
- ٣٧٥ - سورة القلم: ٢ .
- ٣٧٦ - ينظر: الجامع الأحكام القرآن: ٩١/١٩ .
- ٣٧٧ - ينظر: المرجع السابق: ٩١/١٩ .
- ٣٧٨ - هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، كان عاملاً باللغة، وأخبار العرب وأنسابها، ألف كتاب مخار القرآن الكريم وغريب القرآن ومعمر الفرسان وغيرها. واحتلف في تاريخ وفاته. ينظر ترجمته: نزهة الألباء: ٨٤ - ٨٩، ووفيات الأعيان: ٢٣٥/٥ .
- ٣٧٩ - ينظر: المحاسب: ٣٠٩/٢ .
- ٣٨٠ - ينظر: معاني القرآن وإجرامه: ٣٢٧/٥ والصاحبي: ٣٥٨، ومعالم التنزيل: ٢٢/٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، تبع: سامي بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٠-١٤٢٠، ١٤٢٠/٨: ٤٠٢ .
- ٣٨١ - الكشاف: ٦٥٨/٤ .
- ٣٨٢ - البيت لامرئ القيس، ينظر ديوانه: ص ١٠٥، والشعر والشعراء: ١٢٢/١، والصاحبي: ٤١١، والخزانة: ٣٧٤/١، وبلا تسمية في المعنى: ٢٧٧/١ .

الشاهد: (لا وأبيك)، دخلت (لا) على فعل القسم.

(لا) زائدة للتوطئة وتمهيدا لنفي الجواب^(٣٨٥)، كقوله تعالى: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٣٨٤)، يكون المعنى: (لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى).^(٣٨٥)

وقولهم إن -لا- زِيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب ، مردود بقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ سَبَّحْتُم مَّا عَلَّمْتُكُمْ أَن يَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَسَىٰ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّنْ سَمَاءٍ مَّاءٌ غَيْرُ مَعْنِي . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٣٨٤) فإن جوابه مثبت، وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٣٨٦).

القول الثالث:

إلى امتناع زيادتها ، بل هي تأكيد ورد لمن أنكر البعث، واختاره الفراء^(٣٩٠).

قال الفراء: "ولا يبدأ بجحد ثم يجعل صلة يراد به الطرح لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خير لا جحد فيه ، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه".^(٣٩١)

واختاره ابن خالويه بجعل (لا) زيدت في الكلام على نية الرد على المكذبين ، كما تقول: (لا والله ما ذلك كما تقول) ، وإدخال (لا) في الكلام أولاً أبلغ في الرد.

^{٣٨٤} - مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٢١٥ .

^{٣٨٦} - سورة القيامة : ١ .

^{٣٨٥} - ينظر المعنى : ٢٧٦/١ .

^{٣٨٦} - سورة الواقعة : ٧٥ .

^{٣٨٧} - سورة الواقعة : ٧٧-٧٨ .

^{٣٨٨} - سورة البلد : ١ .

^{٣٨٩} - سورة البلد : ٤ .

^{٣٩٠} - معاني القرآن : ٣ / ١٠٠ .

^{٣٩١} - معاني القرآن : ٣ / ١٠٠ .

القول الرابع:

أصل (لا) هنا لام ابتداء ثم أشبعت^(٣٩٢)، وضعفه السمين الخليلي وعلل ذلك بأن لام الابتداء لا تدخل على الفعل المضارع إلا في خبر إن.^(٣٩٣)

وبعد...

فقد ذهب ابن خالويه^(٣٩٤) في ذلك إلى ما ذهب إليه الكسائي^(٣٩٥) من حيث جعل (لا) زائدة وغير عاملة ، كما ارتضى رأي الفراء بجواز كونها رد لمن أنكر البعث ، وأرى أن (لا) هنا زائدة لفظاً ، وزيادتها اللفظية أفادت توكيداً للمعنى في أول الكلام، وتمكينه في نفس السامع ، والمعنى هو الرد لكل من أنكر البعث.

^{٣٩٢} - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٧٥/٢ ، والنز المصون : ٥٦٤/١٠ .

^{٣٩٣} - الدر المصون : ٥٦٤/١٠ .

^{٣٩٤} - إعراب ثلاثين سورة : ٨٧ .

^{٣٩٥} - ينظر: رأي الكسائي في الأضداد (للأبياري ، ص ١٠٠) : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٧ -

مجيء (لو) للتمني

قَالَ مَالِي (عَلَا لَوْ قَمَلَسُونَ عِلْمَ الْيَحْيَى) (٣٩٦)

قال ابن خالويه: " (لَوْ) حَرْفُ تَمَنٍّ " (٣٩٧).

المناقشة:

(لو) تأتي على أربعة أنواع :

النوع الأول:

(لو) الإمتناعية أي : حرف امتناع لامتناع، وذلك إذا دخلت على موجبين، قال سيويه : " وأما لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره" (٣٩٨)، نحو: (لَوْ قَامَ زَيْدٌ لَقَامَ عَمْرُو).

وهذا القسم ضعفه ابن هشام (٣٩٩).

وأضاف المرادي أحوالا عدة لـ (لو) الإمتناعية على النحو التالي: (٤٠٠)

حرف وجوب لوجوب ، وذلك إذا دخلت على منفيين، نحو: (لَوْ لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ لَمْ يَقُمْ عَمْرُو).

٣٩٦- سورة التكاثر : ٥ .

٣٩٧- إعراب ثلاثين سورة : ١٦٨ .

٣٩٨- الكتاب : ٢٣٤/٤، ينظر أيضا : المسائل المنتورة (للفارسي) ، تع : د. شريف بن عبد الكريم النجار، دار عمارة، عمال، ط١٩٠٤-٢٠٠٤ : ٢٢٩ .

٣٩٩- المعنى : ٢٨٦/١ .

٤٠٠- الحى الباقى : ٢٢٧ .

سحرف وجوب لامتناع، وذلك إذا دخلت على موجب وبعده منفي، نحو: (لَوْ قَامَ زَيْدٌ لَمْ يَقُمْ عَمْرُو).

سحرف امتناع لووجب وذلك إذا دخلت على منفي وبعده موجب، نحو: (لَوْ لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو).

النوع الثاني:

أن تكون شرطية بمعنى (إن) ، وتليها الجملة الفعلية، فعل مضارع أو فعل ماض تخلصه للاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٤٠١) ، وقوله: ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾^(٤٠٢).

ونسب للفراء^(٤٠٣).

النوع الثالث:

أن تكون مصدرية، وعلامتها أن يصلح في موضعها "أن" ، نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَذُأَحْدُهُمْ لَوْ يَعمُرُ أَلْفَ سَكَنَةٍ ﴾^(٤٠٤)، ومنه قول قبيلة بنت النضر [الكامل]^(٤٠٥):

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَّتْ ، وَرُبَّمَا مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَعِظُ الْمُحْتَقُّ

ونسب إلى الفراء^(٤٠٦) وأبي علي الفارسي^(٤٠٧) وابن مالك^(٤٠٨).

٤٠١ - سورة يوسف : ١٧٧ .

٤٠٢ - سورة النساء : ٩٠ .

٤٠٣ - الصاحي : ٣٥٢ .

٤٠٤ - سورة البقرة : ٩٦ .

٤٠٥ - البيت القبيلة بنت النضر في تذكرة النحاة (لأبي حيان، تح: د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ -

١٩٨٦) : ٣٨ / ١ ولسان العرب : (معيط) ٤٥٠ / ٧ والمعنى : ٢٩٤ / ١ وأوضح المسالك : ٢٠١ / ٤ وشرح الأشمولي : ٥٩٨ / ٣ والخرابة : ٢٣٩ / ١١ .

الشاهد: (لو مننت) ، استعمال (لو) مصدرية.

٤٠٦ - ينظر المعنى : ٢٩٤ / ١ .

٤٠٧ - ينظر: المرجع السابق : ٢٩٤ / ١ .

٤٠٨ - ينظر: المعنى : ٢٩٤ / ١ وأجنى الداني : ٢٨٨ .

النوع الرابع :

جعل النحاة من معاني (لو) التمني، وذلك في كل موضع تقع فيه موضع لبيت.

قال ابن يعيش: " (لو) قد تستعمل بمعنى (أن) للاستقبال فحصل فيها معنى التمني ، لأنه طلب فلا تفتقر

إلى جواب " (٤٠٩) ، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤١٠) ، كما جعل منه

ابن خالويه قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾^(٤١١).

وكتقول زهير بن أبي سلمى [البيضا] ^(٤١٢) :

لا الدارَ غيرَها بَعْدِي الأيسُ ولا بالدارِ لو كَلَّمْتَ ذَا حَاجَةٍ ضَمَمُ

و للنحاة في بيان أصل لو الواردة للتمني ثلاثة أقوال:

أ- (لو) هنا قسمٌ لذاته، وتحتاج إلى جواب منصوب كجواب لبيت ، وقال به ابن الصائغ^(٤١٣)، واختاره

ابن الخباز^(٤١٤) وابن هشام الخضر اوي^(٤١٥) وأبو علي الفارسي^(٤١٦).

^{٤٠٩} - شرح المفصل : ١٢٤/٥ .

^{٤١٠} - سورة الشعراء : ١٠٢ .

^{٤١١} - سورة التكاثر : ٥ .

^{٤١٢} - البيت لزهير بن أبي سلمى ، ينظر ديوانه : ص ١١٣ . والكتاب : ١٩٩/١ وشرح أبيات سيويه : ٨٤/١ . وتذكرة الحسنة :

الشاهد: (لَوْ كَلَّمْتَ) استعمال لو للتمني .

^{٤١٣} - ينظر: شرح الأمشوي : ٥٩٨/٣ .

^{٤١٤} - ينظر: جواهر الأدب : ١٣١ .

واختاره ابن خالويه فقال: " (لَوْ) حَرْفُ تَمَنٍّ"^(٤١٧)، وفيه دلالة على أنه قسم مستقل بذاته.

ب/—أنما (لو) الإمتناعية أشربت معنى التمني^(٤١٨)، والسبب في كونها مشربة بالتمني؛ أن هذا المعنى ليس أصلها، وإنما بالحمل على حرف التمني (ليت).

وأشار إليها أبو حيان في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤١٩) حيث قال: "الظاهر أن (لو) هنا أشربت معنى التمني ويكون الجواب كأنه قيل: يا ليت لنا كرة فنكون"^(٤٢٠)، وهو ما أشار إليه الزمخشري قبله لما بينهما من التلاقي في المعنى.^(٤٢١)

ج/—أنما مصدرية، أغنت عن التمني، لأنه لا يليها إلا معنى تَمَنَّى، وقال به ابن مالك^(٤٢٢)، وتبعه عند النحاة^(٤٢٣)، وهو الصواب، لأن وضع لو للتمني كليت ممنوع، لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل النفي، كما لا يجمع بينه وبين ليت، ومنعه السمين الحلبي.^(٤٢٤)

وبعد...

^{٤١٧} - ينظر: البحر المحيط: ١٩٠٣/٤ وشرح الأعمش: ٥٩٨/٣.

^{٤١٨} - ينظر: جواهر الأدب: ١٣١ و البزهد: ٥٩٧/٤.

^{٤١٩} - إعراب ثلاثين سورة: ١٦٨.

^{٤٢٠} - ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٧٢/١ ولفصل: ٣٢٣ و شرح المفصل: ١٢٤/٥ و شرح الكافية النسافية: ٣٠٤/١ والبحر المحيط: ٢٦/٦.

^{٤٢١} - سورة الشعراء: ١٠٢.

^{٤٢٢} - البحر المحيط: ٣٦/٧.

^{٤٢٣} - الكشاف: ٣٢٣/٣.

^{٤٢٤} - شرح السهيل: ٩٤/٤.

^{٤٢٥} - ينظر: شرح الأعمش: ٢٩٧/٣ وحاشية الصبان: ٤٧-٤٨.

^{٤٢٦} - الدر المنثور: ٥٣٦/٨.

فقد أجاز ابن خالويه مجيء (لو) المصدرية للتمني ، ولكن لو تأملنا (لو) في قوله تعالى : ﴿لَوْ كُنَّا

لَو تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾^(٤٢٥) ، نجد أنها خالية من معنى التمني تماما ، بل هي شرطية ، حذف جوابها

والتقدير لعلتم كذا وكذا، وهو ما أشار إليه العكبري بقوله : " (لو تعلمون) : جواب (لو) محذوف ؛

أي لو علمتم لرجعتم عن كفركم " .^(٤٢٦)

^{٤٢٥} - سورة النكاث : ٥ .

^{٤٢٦} - البيان : ١٣٠٣/٢ .

(مع) بين الظرفية والحرفية

قَالَ مَالِكٌ: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٤٢٧)

قال ابن خالويه: " (مع) حرف جر ، والعُسْرُ جرٌّ بِـ (مع) ".^(٤٢٨)

المناقشة:

(مع) جعلها النحاة على قسمين^(٤٢٩):

// - أن تكون (مع) مفتوحة العين ، فتكون ظرفاً للزمان ، أو للمكان، وتحدد دلالة للزمان أو المكان بحسب ما يضاف إليه.^(٤٣٠)

قال ابن مالك: " ومن الظروف العادمة التصرف (مع) وهي اسم لمكان الاصطحاب أو وقته على حسب ما يليق بالمصاحب ".^(٤٣١)

وقد تخرج عن الظرفية فتكون اسماً ، ودلل ابن هشام على اسميتها بدحول التنوين^(٤٣٢) ، فيقال : معاً ، وسماع جرّها ، وإن كان شذوذاً (من) على حكاية سيويه^(٤٣٣) ، (ذهبْتُ مِنْ مَعِهِ) ، وقراءة بعضهم : "هذا ذُكِرُ مِنْ مَعِي".^(٤٣٤)

قال الزجاج: " وقد قرئت هذا (ذُكِرُ مِنْ مَعِي وَذُكِرُ مِنْ قِبَلِي)^(٤٣٥) ، ووجهها جيدٌ ، ومعناه هذا ذكر مما أنزل علي مما هو معي وذكر من قبلي"^(٤٣٦) ، وضعف أبو حاتم^(٤٣٧) هذه القراءة

^{٤٢٧} - سورة الشرح: ٦٠.

^{٤٢٨} - إعراب ثلاثين سورة: ١٢٧.

^{٤٢٩} - بنظر: المعنى الداعي: ٣٠٥.

^{٤٣٠} - بنظر: شرح التسهيل: ٢٣٨/٢ ، وارتشاف الضرب: ١٤٥٧/٣.

^{٤٣١} - شرح التسهيل: ٢٣٨/٢.

^{٤٣٢} - المعنى: ٣٦٥/١ بنظر أيضاً: شرح الرضي: ٢٣٢/٣ وشرح التسهيل: ٢٣٨/٢.

^{٤٣٣} - الكتاب: ٤٢٠/١.

^{٤٣٤} - سورة الأنبياء: ٢٤ ، قراءة يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف: "هذا ذُكِرُ مِنْ مَعِي" ، بالتنوين في (ذكر) وكسر الميم في (مسن) معي. بنظر: المختص: ٦١/٢.

لذخول (من) على (مع)^(٤٣٨)، وحكم السمين الحلبي بندرة ذلك.^(٤٣٩)

وعلى ابن مالك إعرابها بقوله: "إن (مع) كان حقه البناء، لشيئه بالحروف في الجمود الخض، وهو لزوم وجه واحد من الاستعمال، والوضع الناقص، إذ هو على حرفين، محقق العدد،... إلا أنه أعرب في أكثر اللغات لمشايتها "عند" في وقوعها خبراً وصفة وحالا، وصلة، ودالا على حضور وعلى قرب".^(٤٤٠)

وهنا خالف ابن خالويه في إعرابه ما اتفق عليه جمهور النحاة باعتباره (مع) مفتوحة العين حرف جر، حيث قال: "(مع) حرف جر، والعُسْرُ جرٌ بِ(مع)".^(٤٤١)

ب / أن تكون (مع) ساكنة العين، وجعل النحاة تسكينها لغة غنم وربيعة^(٤٤٢)، وضرورة على رأي سيويه، إذ قال في كتابه: "وقد جعلها الشاعر كـ(هل) حين اضطر".^(٤٤٣)

ومثل له بقول جرير [الواقف]^(٤٤٤):

^{٤٣٥} - سورة الأنبياء: ٢٤ .

^{٤٣٦} - معاني القرآن وإعرابه: ٣٨٩/٣ .

^{٤٣٧} - هو سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني الحنفي، كمال غلما باللغة والشعر والعروض، أخذ العلم عن أبي زيد وأبي عبيدة والأممعي. صنّف العديد من المؤلفات في اللغة. توفي عام ٢٢٥ هـ. ينظر ترجمته: أخبار النحويين البصريين (للسويدي، فتح طه - بن محمد الزبيدي، و محمد بن عبد النعم خضاعي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: ط١، ١٣٧٤-١٩٥٥): ٧٠-٧٢ أو ترجمة الألباء: ١٤٥-١٤٨. وإيراد الرواة: ٥٨/٢-٦٤. وبيعة الوعلاء: (٦٠٦/١-٦٠٧).

^{٤٣٨} - ينظر: الدر المنصور: ١٤٥/٨ .

^{٤٣٩} - المرجع السابق: ١٤٥/٨ .

^{٤٤٠} - شرح التسهيل: ٢٣٩/٢ .

^{٤٤١} - إعراب ثلاثين سورة: ١٢٧ .

^{٤٤٢} - ينظر: شرح الرضي: ٢٣٢/٣. وارتشاف الضرب: ١٤٥٧/٣. وكفاية المعاني (للبنوني، فتح: شفيق برهان، دار اقرأ للطباعة، سوريا - دمشق، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥): ١١٨.

^{٤٤٣} - الكتاب: ٢٨٦/٣-٢٨٧ .

^{٤٤٤} - البيت لجرير، ينظر ديوانه (فتح: د. نعمان بن محمد أمين، دار المعارف، ط٣): ٢٢٥/١. والكتاب: ٢٨٧/٣. وبسلا نسبة في الرصف: ٣٩٤. ولسان العرب: (مع) ٣٤١/٨. وأوضح المسالك: ١٣٣/٣ .

وَرَيْشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَا مَا

وهنا وقع الخلاف بين النحاة ؛ فذهب قوم إلى أنها حرف جر معناه المصاحبة^(٤٤٥)، والعامل فيها فعل، واختاره المالقي بقوله: "وإذا سكنت عينها فهي إذ ذاك حرف جر معناه المصاحبة، والعامل فيها فعل، وما جرى مجراه كسائر حروف الجر ولا يحكم فيها بحذف ولا وزن ولا يسأل عن بنائها للثبوت الحرفية فيها"^(٤٤٦).

وزعم أبو جعفر النحاس أن الإجماع منعقد على حرفيتها حيث قال: "إذا سكنت (مع) فهي حرف جاء لمعنى بلا اختلاف بين النحويين"^(٤٤٧).

وقد ردّ ابن مالك هذا القول فقال: "وزعم النحاس أن النحويين مجمعون على أن الساكن العين حرف. وهذا منه عجب ؛ لأن كلام سيويه مشعر بلزوم الاسمية على كل حال، وأن الشاعر إنما سكتها اضطراراً"^(٤٤٨).

وبعد...

فقد ذهب ابن خالويه إلى جعل (مع) مفتوحة العين حرف جر، والحقيقة أي لست معه فيما ذهب إليه فلم أجد من قال به من المتقدمين أو المتأخرين يجعل (مع) مفتوحة العين حرفاً، وأرى أن كونها ظرفاً هو الراجح والأخذ به أولى، أما ما ذهب إليه ابن خالويه فهو مرجوح، لمخالفته رأي الجمهور.

الشاهد: (مَعَكُمْ) وردت (مع) ساكنة العين، فحلت حرفاً عند بعض النحاة والصحيح كونها ظرفاً.

^{٤٤٥} - ينظر: المعنى : ١/ ٣٦٥ .

^{٤٤٦} - الرصد : ٣٩٤ .

^{٤٤٧} - ينظر: إعراب القرآن : ٣/ ٢١٣ .

^{٤٤٨} - شرح السهيل : ٢/ ٢٤١-٢٤٢ .

(هل) ودلالاتها

قَالَ خَالِي: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ﴾^(١١١)

قال ابن خالويه: " (هل) لفظه لفظ الاستفهام، وهو بمعنى (قد)، و كل ما في القرآن من (هل) أتاك) فهو بمعنى: قد أتاك، كقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾^(١١٢) أي: قد أتى على الإنسان يعني - آدم عليه السلام - حين من الدهر.... وقد تكون بمعنى الأمر، كقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ تَقُولُ: (أَيْنَ أَيْنَ) أي: لا تبرح. وتكون (هل) بمعنى (ما) جحدًا؛ كقولك: (هل أتت إلا جالس) أي: ما أتت إلا جالس، قال الشاعر [الطويل]^(١١٣):

فَهَلْ أَتَمَّ إِلَّا أَحْوَانًا فَتَحَدُّبُوا عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا التَّوَابُ

فهذه أربعة أقوال في هل. فأما قول الخليل: سألت أبا الدقيش: (هل لك في زبدٍ ورطب)؟ فقال: أشدُّ الهلِّ وأوحاه، فجعله اسمًا وشدَّده"^(١١٤).

المناقشة:

أولاً: (هل الحرفية):

^{١١١} - سورة العاشية: ١.

^{١١٢} - سورة الإنسان: ١.

^{١١٣} - سورة المائدة: ٩١.

^{١١٤} - البيت للأصم بن القصاب - ينظر: أيام العرب في الجاهلية: ٢٢٨.

التشاهد: (فهل أتم) استعملك (هل) هنا بمعنى (ما) في الجحد.

^{١١٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٦٤-٦٥.

(هل) حرف استفهام ، وضع للاستفهام الحقيقي يستفهم به عن شيء مجهله المتكلم ، ويريد معرفته. (٤٥٤)

مبني على السكون ، لا محل له من الإعراب ، مختص بالتصديق الإيجابي ، نحو: (هَلْ نَجَحَ مُحَمَّدٌ؟) .

وأشار إليه سيبويه فقال: " (هل) وهي للاستفهام" . (٤٥٥)

وقد تخرج عن باهما وتحتل معاني أخرى ، أوردها النحاة كالتالي:

أ_ أن يراد بها النفي:

وجعل منه الزجاج قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنَيْبِيِّ ﴾^(٤٥٦) فقال: " ومعنى هل أتاك: أي هذا لم يكن من علمك ولا من علم قومك" (٤٥٧) .

ويشير إلى ذلك أيضا قول أبي حيان في ارتشاف الضرب^(٤٥٨): " وتنفرد هل دون الهمزة بأن يراد

بالاستفهام بها الجحد نحو: (هَلْ يَقْدِرُ عَلَيَّ هَذَا غَيْرِي؟) ، أي: ما يقدر، ويعينه دحول إلا: نحو: ﴿

وَهَلْ نُجْرَى إِلَّا الْكُفْرَ ﴾^(٤٥٩) ، وإلى ذلك أشار الرضي^(٤٦٠) وابن هشام^(٤٦١).

٤٥٤ - ينظر المعنى: ٤٠٣/٢ .

٤٥٥ - الكتاب: ٢٢٠/٤ .

٤٥٦ - سورة العنكبوت: ١١ .

٤٥٧ - معاني القرآن وإعرابه: ٣١٧/٥ .

٤٥٨ - ارتشاف الضرب: ٢٣٦٥/٤ .

٤٥٩ - سورة مآ: ١٧ .

٤٦٠ - ينظر: شرح الرضي: ٤٤٦/٤ .

٤٦١ - ينظر: المعنى: ٤٠٤/٢ .

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾^(٤٦٦) وقوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾^(٤٦٧)، وجعل أبو حيان (هل) هنا للنفي، والمعنى لا ينظرون.^(٤٦٨)

وأشار ابن خالويه إلى جواز كونها نفيًا فقال: "وَتَكُونُ (هَلْ) بِمَعْنَى (مَا) حَاحًا"^(٤٦٩)، ومثل له بنحو: ﴿ هَلْ أَنتَ إِلَّا خَالِسٌ أَي: مَا أَنتَ إِلَّا خَالِسٌ ﴾، كما مثل له بقول الشاعر [الطويل]^(٤٧٠):

فَهَلْ أَنتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحَدُّبُوا عَلَيْنَا إِذَا تَأَبَتْ عَلَيْنَا التَّوَابُ

ب/ - أن تكون (هل) بمعنى (قد):

وقال به الكسائي^(٤٦٧)، والقراء^(٤٦٨)، والمبرد^(٤٦٩)، وابن خالويه^(٤٧٠)، والزمخشري^(٤٧١)،

والسيوطي^(٤٧٢)، واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾^(٤٧٣).

٤٦٦ - سورة الرحمن : ٦٠ .

٤٦٧ - سورة النحل : ٣٣ .

٤٦٨ - البحر المخطط : ١٣٢ / ٢ .

٤٦٩ - إعراب ثلاثين سورة : ٦٤ - ٦٥ .

٤٧٠ - سبقت الإشارة إليه : ص ٧٨ .

٤٧١ - ينظر: تفسير القرطبي : ١٨٢ / ١٧ .

٤٧٢ - معاني القرآن : ١٠٥ / ٣ .

٤٧٣ - المقتضب : ١٨١ / ١ .

٤٧٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٦٥ .

٤٧٥ - الكشاف : ٦٦٥ / ٤ .

٤٧٦ - الأشباه والنظائر : ٢٦٩ / ٢ .

٤٧٧ - سورة الإنسان : ١ .

وقد بالغ ابن خالويه^(٤٧٤)، فزعم أنها أبدًا بمعنى (قد) ، حيث قال : " (هَلْ) لَفْظُهُ لَفْظُ الاسْتِفْهَامِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى (قَدْ) ، وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ (هَلْ أَتَاكَ) فَهُوَ بِمَعْنَى : قَدْ أَتَاكَ"^(٤٧٥) ، ومثل لذلك بالآية السابقة

ومثله قول زيد الخيل [السيط]^(٤٧٦) :

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعَ بِشِدَّتِنَا أَهْلُ رَأُونَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ، ذِي الْأَكْمِ

وقد صرح سيبويه في موضع في كتابه بأن (هل) تأتي بمعنى قد.^(٤٧٧)

ووافق ابن هشام على ذلك ، لكنه نفى أن يكون سيبويه قصد ذلك^(٤٧٨) ، لكونه قال في باب عداة ما يكون عليه الكلم: " و(هل) وهي للاستفهام"^(٤٧٩).

ومنع أبو حيان^(٤٨٠) ، كما أنكر ابن هشام مرادفة هل لـ(قد) ، وعلل ذلك بأمر ثلاثة^(٤٨١) ، وهي :

(١) - أن ابن عباس فسر الاستفهام في الآية بأنه استفهام تقريرى ، وليس استفهامًا حقيقيًا ،

^{٤٧٤} - إعراب ثلاثين سورة : ٦٤ .

^{٤٧٥} - المرحع السابق : ٦٤ .

^{٤٧٦} - البيت لزيد الخيل ، ينظر ديوانه (تنح : د . أحمد بن مختار السريزة ، دار السامون للشرائح ، ط ١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨) : ص ١٥٥ وشرح للفصل : ١٠١/٥ - ١٠٣ . وملائمة في المقضب : ١٨٢/١/٣ والخصائص : ٢٢٣/٢ والمعنى : ٤٠٦/٢ والمبع : ٢٤٤/٥ والخزانة : ٢٦١/١١ - ٢٦٣ .

الشاهد : (أهل) استعملت (هل) بمعنى (قد) أي: قد رأونا . وتركت الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام .

^{٤٧٧} - الكتاب : ٩٩/١ - ١٠٠ .

^{٤٧٨} - المعنى : ٤٠٦/٢ .

^{٤٧٩} - الكتاب : ٢٢٠/٤ .

^{٤٨٠} - البحر المحيط : ٣٨٥/٨ .

^{٤٨١} - المعنى : ٤٠٦/٢ - ٤٠٧ .

(٢) - لم يثبت عن سيويه القول بذلك، بل إنه قال في باب عدة ما يكون عليه الكلم "هل وهي للاستفهام" (٤٨٢)، ولم يزد سيويه على ذلك.

(٣) - دخول الهمزة على (هل) في البيت السابق يُخرَج على أنه من قبيل التأكيد، لأن الحرف لا يدخل على مثله في المعنى، بل إن الرواية الصحيحة للبيت كانت عند السبغاني، وهي (أم هل)، و(أم) منقطعة بمعنى (بل)، وعلى ذلك يكون البيت شاذًا.

ج- أن تكون للأمر:

كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ (٤٨٣)، فهذا أمر، بمعنى: انتهوا، وصورته صورة الاستفهام. وجعل منه قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٤٨٤).

وأشار ابن جالويه إلى هذا المعنى بقوله: "وقد تكون بمعنى الأمر" (٤٨٥)، ومثل له بقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ (٤٨٦)، وفسّر معناه أنه بمعنى انتهوا، ونسب هذا الرأي إلى الفراء فقال: "حدثني بذلك ابن مجاهد عن السمري عن الفراء وقال: هذا كما تقول: (أَيْنَ أَيْنَ) أي: لا تبرح" (٤٨٧).

٤٨٢ - الكتاب: ٤/٢٢٠.

٤٨٣ - سورة المائدة: ٩١.

٤٨٤ - سورة الصافات: ٥٤.

٤٨٥ - إعراب ثلاثين سورة: ٦٤-٦٥.

٤٨٦ - سورة المائدة: ٩١.

٤٨٧ - إعراب ثلاثين سورة: ٦٤-٦٥.

ثانيا: (هل) الإسمية:

أجاز بعض النحاة جعل (هل) اسما، وذلك بتشديده ، وأشار الخليل إلى ذلك فقال: "قال ليث: قلت لأبي الدقيش هل لك في زُبْدٍ ورُطْبٍ؟ فقال: (أَشَدُّ اَهْلٌ و أَوْحَاد) ، فشدد اللام حين جعله اسما " (٤٨٨). فجعل (هل) هنا اسما وعرفه بالألف واللام ، وشدده لتكتمل عدة حروف الأصول.

وأشار ابن خالويه إلى هذا القسم فقال: " فَأَمَّا قَوْلُ الْخَلِيلِ: سَأَلْتُ أَبَا الدُّقَيْشِ: (هَلْ لَكَ فِي زُبْدٍ وَرُطْبٍ)؟ فَقَالَ: أَشَدُّ اَهْلٌ وَ أَوْحَاد ، فَجَعَلَهُ اسْمًا وَشَدَّدَهُ " (٤٨٩).

وبعد...

فقد أورد ابن خالويه هذه المعاني الأربعة في (هل) وجميعها صحيحة ، وأرى حواز يجنبها للمعاني السابقة ؛ لموافقتها الأساليب العربية الفصيحة ، و هذه المعاني تفهم من خلال ورودها في السياق .

٤٨٨ - العين: ٥٠/١٠ ينظر أيضا: لسان العرب : (هلل) ٧٠٨/١١ .

٤٨٩ - إعراب ثلاثين سورة: ٦٥ .

دراسة (إذ) و (إذا)

قَالَ مَالِكٌ: ﴿إِذَا أَتَيْتَ بِمَنْ مَعَهَا﴾^(٤٩٠)

قَالَ مَالِكٌ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٤٩١)

قال ابن خالويه: " (إِذَا) و (إِذْ) حَرْفَا وَقْتٍ فَـ (إِذْ) وَاجِبَةٌ ، و (إِذَا) غَيْرُ وَاجِبَةٍ . وَمَعْنَاهُ أَنَّ (إِذْ) مَاضِيَةٌ و (إِذَا) مُسْتَقْبَلَةٌ ، تَقُولُ : (أُزَوِّدُكَ إِذَا وَافَى الْأَمِيرُ) ، و (زُرْتُكَ إِذْ قَدِمَ الْحَاجُّ) . وَهُمَا لَا يَغْمَلَانِ شَيْئًا ، وَرُبَّمَا جَازَتْ الْعَرَبُ بِـ (إِذَا) و (إِذَا) و (إِذَا مَا) ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُخْتَارًا ؛ لِأَنَّهُ مُؤَقَّتٌ ، وَالصَّوَابُ بِأَنَّ تَقُولَ : (إِذَا تَزُوْرُنِي أُزَوِّدُكَ) ، وَلَا تَقُلْ : (إِذَا تَزُوْرُنِي أُزَوِّدُكَ) . قال زهير [الخصيف] ^(٤٩٢) :

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبَعْتُ مِنْهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطًا مَدْعُورًا^(٤٩٣) .

المناقشة :

أولاً- (إذ) و (إذا) بين الحرفية والاسمية :

أ/- (إذ) لما مضى من الزمان ، تلزم الظرفية الزمانية عند الجمهور ، ، ويمتنع كونها حرفاً. ^(٤٩٤)

قال سيويه: " و (إذ) وهي لما مضى من الدهر ، وهي ظرفية بمنزلة (مع) " . ^(٤٩٥)

^{٤٩٠} - سورة الشمس : ١٢ .

^{٤٩١} - سورة النصر : ١ .

^{٤٩٢} - البيت لكعب بن زهير برواية (إذا ما أشاء أبعث منها مغرب الشمس ناشطاً مدعوراً) ، ينظر دحواله (تج : مفيد محمد قميحة ، دار الشواف ، ط ١ ، ص ٨٩ .

الشاهد : (وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبَعْتُ مِنْهَا) رفع الفعل (تشاء) ،

^{٤٩٢} - إعراب ثلاثين سورة : ٢١٦ .

^{٤٩٤} - ينظر المعنى : ٩٤/١ .

^{٤٩٥} - ينظر : الكتاب ٤ / ٢٢٦ .

ومثل لها النحاة بنحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤٩٦).

وتلزم (إذ) الظرفية ، ودليل اسميتها: قبولها التنوين ، والإخبار بها ، والإضافة إليها بلا تأويل^(٤٩٧) نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٤٩٨).

وتخرج (إذ) عن الظرفية، ويحكم بحرفيتها عند سيبويه في باب الشرط والجزاء حيث قال: " هذا باب الجزاء . فما يجازى به من الأسماء غير الظروف (من) و(ما) و(أيهم) ومما يجازى به من الظروف (أي) (حين) و(مضى) و(أين) و(أن) و(حيثما) ومن غيرهما (إن) و (إذ ما)"^(٤٩٩).

واشترط سيبويه كونها شرطية بإضافة (ما) إليها فقال: " ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يضم إلى كل واحد (ما)"^(٥٠٠)، فجعل اقتران (ما) بها عوضاً عن الإضافة ؛ لكونها مما تلزم إضافته للحمل ، وحكم بحرفيتها؛ لبائتها وكونها على حرفين كـ(إن) الشرطية.

وتلازم (إذ ما) الظرفية ولا تخرج عنها في الشرط عند المبرد^(٥٠١)، وابن السراج^(٥٠٢) والفارسي^(٥٠٣).

ب/ (إذا) - ذهب جمهور النحاة إلى الحكم بظرفية (إذا)^(٥٠٤).

^{٤٩٦} - سورة التوبة: ٤٠ .

^{٤٩٧} - ينظر الجمع: ١٧١/٣-١٧٢ .

^{٤٩٨} - سورة آل عمران: ٨٠ .

^{٤٩٩} - الكتاب: ٥٦/٣ .

^{٥٠٠} - المرجع السابق: ٥٦/٣ .

^{٥٠١} - المقضب: ٤٦/٢ .

^{٥٠٢} - الأصول: ١٥٦/٢ .

^{٥٠٣} - الإيضاح (للفارسي) ، تع: د . كاظم بن بحر المرحال ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٦-١٩٩٦ : ٢٥٢ .

^{٥٠٤} - المعنى: ١٠٨/١ .

وأشار سيبويه إلى ظرفيتها بقوله: "وأما (إذا) فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف" (٥٠٥)
وأشار ابن خالويه إلى (إذ) و(إذا) فقال: "(إذ) و(إذ) حرفا وقت" (٥٠٦)، وأرى أنه لم يقصد القول
بحرفيتها، بل يحكم بظرفيتها غير أنه نشأ في مرحلة ظهور المصطلحات وتداخلها، واختلاطها،
فمصطلح الظرف ارتبط بالمدرسة البصرية.

وبدليل على ذلك رأي ابن السراج حيث قال: "واعلم أن الأشياء التي يسميها البصريون ظروفًا،
ويسميها الكسائي صفة، والفراء يسميها محالًا ويخلطون الأسماء بالحروف فيقولون: حروف الخفض
أمام وقدم وحلف....." (٥٠٧)

ثانياً- دلالة (إذ) و(إذا) على المضي والاستقبال:

أ/ (إذ) - تكون ظرفاً لما مضى من الزمان، ولا تقع إلا في الكلام الموحب، وأشار إليها سيبويه بقوله:
": (إذ) إنما تقع في الكلام الموحب" (٥٠٨)

واشترط النحاة أن يليها فعل ماضٍ لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٥٠٩)، أو مضارع لفظاً ومعناه المضي، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ
بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٥١٠)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (٥١١)
قال الرضي: "(إذ) للماضي، وإذا دخل على المضارع قلبه إلى المضي" (٥١٢)

٥٠٥- الكتاب: ٤/٢٢٩.

٥٠٦- إعراب ثلاثين سورة: ٢١٦.

٥٠٧- الأصول: ١/٢٠٤.

٥٠٨- الكتاب: ١/١٠٧ ينظر أيضاً: أحرف المعاني (للرحاحي) ،تح: د. علي بن توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط٢،
١٤٠٦- (١٩٨٦)، ٦٣، والصلاح: ١٩٦، وشرح الرضي: ١٨٤/٣، وشرح الكافية الشافية: ٢/٩٤١.

٥٠٩- سورة التوبة: ٤٠.

٥١٠- سورة الأنفال: ٣٠.

٥١١- سورة البقرة: ١٢٧.

وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ

أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ﴾.^(٥١٣)

وقصر السهيلي دلالة (إذ) على الماضي وإنكر دلالتها على المستقبل ، حيث قال : " الوجه الثاني أن (إذ) بمعنى (إذا) غير معروف في الكلام ولا حكاة ثبت " .^(٥١٤)

وخرج الرمخشيري^(٥١٥) وأبو حيان^(٥١٦) كل ما وقع من ذلك أنه من باب تزييل المستقبل الواجب منزلة ما قد وقع .

قال العكبري : " (إذ) وهي ظرف زمان ماضٍ ، وقد استعملت هنا للمستقبل وهو كثير في القرآن "^(٥١٧) ، ووافقه أبو حيان في ذلك^(٥١٨) .

وأجازاه ابن مالك^(٥١٩) ، وابن هشام^(٥٢٠) ، واستدلا على هذا القسم بقوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ

أَخْبَارَهَا ۗ﴾^(٥٢١) ، لأنه أهدل (يومئذ) من (إذا) في قوله تعالى : ﴿إِنَّا نُرِثُكَ الْأَرْضَ وَالرَّسَالَاتِ﴾

^{٥١٣} - شرح الرضي : ٢٠٠/٣ .

^{٥١٤} - سورة التوبة : ٤٠ .

^{٥١٥} - البروض الألف (للسهيلي ، نج : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الإسلامية ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٧-١٩٦٧) : ٤٠/١٦٥ .

^{٥١٦} - الكشاف : ٢٧٢/٢ .

^{٥١٧} - ارتشاف الضرب : ١٤٠٢/٣ .

^{٥١٨} - البيان : ٣٥٩/١ .

^{٥١٩} - البحر المحيط : ٤٥٤/٧ .

^{٥٢٠} - شرح التسهيل : ١٨١/٣ .

^{٥٢١} - المعنى : ٩٦/١ .

^{٥٢٢} - سورة الزلزلة : ٤ .

(٥٢٢) ، كما استدلا بقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٠) إِذَا الْأَغْلَلُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّالِيلُ

يُسْحَبُونَ ﴿٥٢٣﴾ . فـ(سوف) مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد أعمله في (إذا) .

قال ابن مالك : " والصحيح عندي أ ، (إذ) يراد بها الاستقبال كما قد يراد بها الماضي " . (٥٢٤)

ب / (إذا) تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان ، فتكون متضمنة معنى الشرط ، مراداً بها الاستقبال وأشار

إليه الرضي بقوله : " والأصل في استعمال (إذا) أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختصة من بينها

بوقوع حدث فيه مقطوع بوقوعه فيه " . (٥٢٥)

وتختص (إذا) بالدخول على الجملة الفعلية ومذهب سيبويه أن (إذا) لا يليها إلا فعل ظاهر ، كقوله

تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (٥٢٦) ، أو مقارن ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ

أَنْشَقَّتْ ﴾ (٥٢٧) .

ولا يليها في الغالب إلا الفعل الماضي .

قال ابن يعيش : " يكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ، ومضارعاً دون ذلك " (٥٢٨) ، وقد اجتمعا في قول أبي

ذؤيب [الكامل] (٥٢٩) :

*** - سورة الزلزلة : ١ .

*** - سورة غافر : ٧١ .

*** - شرح التسهيل : ٣ / ١٨١ .

*** - شرح الرضي : ٣ / ١٨٥ ينظر أيضا : الكتاب : ٤ / ٢٣٢ .

*** - سورة العصر : ١ .

*** - سورة الانشقاق : ١ .

وَالنَّفْسُ رَاعِيَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ

والأصل في استعمال (إذا) أن تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان ، وقد جاء في القرآن آيات ورد فيها استعمال (إذا) للزمان الماضي ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحْضَمُ أَعْمَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾^(٥٣٠)، ونحو قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾^(٥٣١)، وأشار إليه الرضوي بقوله: "قد يكون (إذا) للماضي"^(٥٣٢)، ومثل له بنحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾^(٥٣٣)

كما أشار إليه أبو حيان^(٥٣٤) في البحر المحيط في سياق تعرضه لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾^(٥٣٥)، حيث قال: "وقوله: فإذا جاء رسولهم إما أن يكون إخباراً عن حالة ماضية فيكون ذلك في الدنيا، ويكون المعنى أنه بعث إلى كل أمة رسولا يدعوهم إلى دين الله...، وإما

^{٥٣٠} - شرح المفصل : ١٢٠/٣ - ١٢١.

^{٥٣١} - البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الغليلين : ١١/١. وشرح اختيارات المفصل للبريزي، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ٧، ١٤٠٧-١٩٨٧، ٣/١٦٩٣ والمعني : ١٠٨/١.

الشاهد: (إِذَا رَغَبَتْهَا - وَإِذَا تُرِدُّ) ، (إِذَا) وليها الفعل الماضي والمضارع .

^{٥٣٢} - سورة التوبة : ٩٢ .

^{٥٣٣} - سورة الجمعة : ١١ .

^{٥٣٤} - شرح الكافية الشافية : ١٨٤/٣ .

^{٥٣٥} - سورة الكهف : ٨٦ .

^{٥٣٦} - البحر المحيط : ١٦٤/٥ .

^{٥٣٧} - سورة يونس : ٤٧ .

أن يكون على حالة مستقبلة ، أي: فإذا جاءهم رسولهم يوم القيامة للشهادة عليهم قضى بينهم أي
بين الأمة بالعدل".^(٥٣٦)

وأشار ابن خالويه إلى معاني (إذ) و(إذا) فقال (إذ) و(إذ) حرفا وقت فـ(إذ) و(أجبة) ، و(إذا) غيرُ
و(أجبة) "^(٥٣٧). وفسر قوله أن (إذ) تدل على الزمن الماضي فما بعدها واجب الخدوث ، فهو قد حدث
وانتهى و(إذا) تدل على الفعل المستقبل ومثل لهما بنحو : (أزورك إذا وأقى الأمير) ، و(زررتك إذ قديم
الحاج).^(٥٣٨)

ثالثا/ العمل النحوي لـ(إذ) و(إذا):

(إذ) و(إذا) ظرفا زمان لا يعملان في ما بعدهما ، قال سيبويه : " هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها
بعدها الأسماء ، ويجوز أن يليها الأفعال ، وهي (لكن) و(كأنما) و(إذ) ونحو ذلك؛ لأنها حروف لا
تعمل شيئا".^(٥٣٩)

ولا يجزم بـ(إذ) و(إذا) إلا في ضرورة الشعر^(٥٤٠)، كقول ثمر بن تولب [الكامل]^(٥٤١):

وَإِذَا تُصِيكَ خِصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرُّغَائِبَ فَارْغَبْ

^٣ - البحر المحيط : ١٦٤/٥ .

^٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٢١٦ .

^٥ - إعراب ثلاثين سورة : ٢١٦ .

^٦ - الكتاب : ١١٦/٣ .

^٧ - ينظر: الكتاب : ٦١/٣ . و المقتضب : ٥٥/٣ . والمسائل المنورة : ١٧٤ . وشرح الكافية الشافية : ١٨٣/٣ . والمصنع : ١٧٧/٣ .
وكفاية المعاني : ١٤٢ .

^٨ - البيت للشمس بن تولب . ينظر ديوانه (تح: محمد بن تيبيل طربلي ، إدار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠) ، ص ٤٨ . ولسان العرب :
(رغبت) ، ٤٢٣/١ و الخزانة : ٣٢٢/١ . وبلا نسة في جبهة اللغة : ٣٢٠/١ . والخنجي الثاني : ٣٦٧ .

الشاهد: (فارغبت) دخلت الماء في جواب الشرط (فارح) ، وجابت إذا هنا أداة شرط وحزمت الفعل المضارع بعدها .

وقد يجزم بـ(إذ) إذا اتصلت بها (ما) ، بل إن بعض النحاة جعل اتصال (ما) شرطاً لجزمها^(٥٤٢) ، لأنها إن تجردت لزمتهما الإضافة إلى ما يليها ، ومنهم من جعل الجزم بـ(إذ ما) من باب الضرورة^(٥٤٣) ، أو يكون عملها نادراً ، وقد يقع في الاختيار ، وليس مقصوراً على الضرورة^(٥٤٤).

كقول العباس بن مرداس [الكامل]^(٥٤٥) :

إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

وإلى ذلك أشار ابن خالويه حيث قال : " وَهُمَا لَا يَعْملَانِ شَيْئًا ، وَرَبِّمَا جَازَتْ الْعَرَبُ بـ(إِذَا) وَ(إِذَا مَا) ، وَليسَ ذَلِكَ مُخْتَارًا ؛ لِأَنَّهُ مُوقَّتٌ ، وَالصَّوَابُ بِأَنْ تَقُولَ : (إِذَا تَزُورُنِي أُزُورُكَ) ، وَلَا تَقُلْ : (إِذَا تَزُورُنِي أُزُورُكَ) " ^(٥٤٦) ، واستشهد على لذلك بقول كعب بن زهير [الخفيف]^(٥٤٧) :

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبْعُ

مِنْهُ مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطًا مَدْعُورًا

وبعد...

^١ - ينظر: الكتاب : ٥٧-٥٦/٣ و لسان ابن السكيت : ٨٢/٢ و شرح السهيلي : ٦٧/٤ و الجني : ١٩٠ .

^٢ - ينظر: المعنى : ١٠٨/١ .

^٣ - ينظر: المعنى : ١٠٢/١ و الجمع : ٣١٨/٤ .

^٤ - البيت للعباس بن مرداس ، ينظر ديوانه (تصح : د. يحيى الجسوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٢-١٩٩١) : ص ٨٨ و الكتاب : ٥٧/٣ و شرح المفصل : ١٢٥-١٢٢/٣ و لسان العرب : (أذ) ٤٧٦/٣ و جزالة الأدب : ٢٩/٩ و بلاغية في المقاصب : ٤٦/٢ و الحصائص : ١٦٧/١ .

الشاهد: (إذ ما أتيت) حرم الفعل بعد (إذ ما) ضرورة.

^{٥٤٢} - إعراب ثلاثين سورة : ٢١٦ .

^{٥٤٣} - سبقت الإشارة إليه : ص ٨٣ .

فقد أشار ابن خالويه إلى استعمال (إذ) و(إذا) ومعانيها واختار عدم الجزم بها ، وإن كان جائزا على القلة، والصواب الحكم بظرفيتها ، واستعمالهما في الدلالة على الماضي والمستقبل في كليهما لورود الشواهد والأمثلة على ذلك كما سبق، وقصر إعمالها على الضرورة .

كف (إن) عن العمل بـ(ما)

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَجُوزُ إِعْمَالُهَا أُمَّ مَذَكَّرٌ﴾^(٥٤٨)

قال ابن خالويه: " (إن) حَرْفُ نَصْبٍ ، و(مَا) صِلَةٌ كَافَّةٌ لـ(إن) عَنِ الْعَمَلِ " .^(٥٤٩)
المناقشة:

كف (إن) وأخواتها عن العمل بعد (ما) :

أ/- ذهب جمهور النحاة إلى أن (إن وأخواتها) إذا تلتها (ما) الزائدة كفتها عن العمل ، ماعدا (ليت) فيجوز الوجهان الإعمال والإلغاء.^(٥٥٠)

قال سيبويه: " هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال ، وهي (لكنما) ، (إنما) و(كأنما) و(إذ) ، ونحو ذلك ، لأنها حروف لا تعمل شيئا ، تركت الأسماء بعدها على حالها"^(٥٥١) . ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾^(٥٥٢) ، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

مِن رَّبِّي﴾^(٥٥٣) .

وعلل الجمهور^(٥٥٤) هذا المنع بأمرين:

- الوقوف على ما سمع عن العرب ، فلا يجوز إعمالها ، ماعدا (ليت) لورود السماع.

^{٥٤٨} - سورة الغاشية : ٢٥ .

^{٥٤٩} - إعراب ثلاثين سورة : ٧٠ .

^{٥٥٠} - ينظر: الكتاب : ١١٦/٣ والإيضاح : ١٢٦ و المفصل : ٢٨٢ وارتشاف الضرب : ١٢٨٥/٣ و الجمع : ١٩١/٢

^{٥٥١} - الكتاب : ١١٦/٣ .

^{٥٥٢} - سورة النحل : ٥١ .

^{٥٥٣} - سورة الأعراف : ٢٠٣ .

^{٥٥٤} - ينظر : الجمع : ١٨٩/٢ - ١٩٠ .

- زوال اختصاصها بالجملة الاسمية، وأصل العمل يكون للحرف المختص وما كان غير مختص فلا يعمل ، فتدخل حينئذ على الجملة الاسمية والفعلية.

قال ابن عصفور: "وأما القياس فإن هذه الحروف إنما كان عملها بالاختصاص ، وإذا لحقتها (ما) فارقها الاختصاص ، فيبغى ألا تعمل إلا (ليت) فإنها تبقى على اختصاصها"^(٥٥٥)، في حين جعل ابن هشام إعمالها نادرا. (٥٥٦)

ب/- جواز الإعمال مطلقا .

قال ابن السراج: "وتدخل (ما) الزائدة على (إن) على ضريين ، فمرة تكون ملغاة دخولها كخروجها؛ لا تغير إعرابا فتقول: (إنما زيدا مُتَطَلِّقٌ) وتدخل على (إن) كافة للعمل ، فبني معها بناء فيضل شبهها بالفعل". (٥٥٧)

وذهب الزجاجي^(٥٥٨) إلى جواز الإعمال في (إن) إذا تلتها (ما) الزائدة بدليل حكاية (إنما زيدا قائمٌ)، ففاسوا ما لم يسمع عن العرب على ما قد سمع ، وافقه ابن مالك ونسب القول للكسائي والأخفش فقال: "وذكر ابن برهان أن أبا الحسن الأخفش^(٥٥٩) روى عن العرب (إنما زيدا قائمٌ)، فأعمل مع زيادة (ما) وعزا مثل ذلك إلى الكسائي عن العرب"^(٥٦٠)، ثم عرج على رأي ابن السراج في إجراء الباب على سنن واحد واختاره بقوله: "وبقوله أقول في هذه المسألة ، ومن أجل ذلك قلت القياس سائغ". (٥٦١)

^{٥٥٥} - شرح الجمل : ٤٣٤ .

^{٥٥٦} - أوضح لسالك : ٣١٣/١ .

^{٥٥٧} - الأصبول : ٢٣٢/١ .

^{٥٥٨} - الجمل : ٢٩٥ .

^{٥٥٩} - شرح التسهيل : ٣٨/٢ .

^{٥٦٠} - المرجع السابق : ٣٨/٢ .

^{٥٦١} - المرجع السابق : ٣٨/٢ .

ج- الإعمال جائز في (لعل) إذا اتصلت بـ(ما) الكافة، لأنها أقرب هذه الأحرف شبيهاً بليت، واختاره الفراء.^(٥٦٢)

وذهب الأحقش إلى أنه يجوز في (ليت-لعل-كان) خاصة، ويتعين الإلغاء في (أن-إن لكن).^(٥٦٣)

واختلف النحاة في (ما) هل هي زائدة كافة، أم نافية للحصر على قولين:

ذهب بعض النحاة إلى أن (ما) زائدة كافة للعمل، ولا تخرج عن كونها كافة^(٥٦٤)، في حين ذهب بعض الأصوليين والبيانين إلى أنها تفيد الحصر.^(٥٦٥)

وعلل أصحاب هذا القول لقولهم بما يلي:

- أن (إن) تفيد تأكيد المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بما (ما) الزائدة المؤكدة ناسب أن تضمنت معنى الحصر وهو التأكيد، ونسب إلى علي بن عيسى الربعي.^(٥٦٦)
- أن (إن) للإثبات و(ما) للنفي، فلا يجوز أن يتوجها معاً إلى شيء واحد؛ للتناقض ولا يحكم بتوجه النفي لما بعدها لأنه خلاف الواقع فتعين صرف النفي لغیر المذكور والاثبات للمذكور فجاء الحصر.^(٥٦٧)
- أن العرب أجزت عليها حكم النفي و(إلا) ففصلت الضمير بعدها.^(٥٦٨)

^{٥٦٢} - ينظر: رأي الفراء في الارتشاف: ١٢٨٥/٣.

^{٥٦٣} - ينظر: الجمع: ١٩١/٢، ولم أحد هذا الرأي في معانيه.

^{٥٦٤} - ينظر: الرصف: ٢٠٣، وأوضح المسالك: ٣١٠/١، وشرح ابن عقيل (تح: محمد بن يحيى التميمي) عبد الحميد دار التراث، مصر، ط ٢٠٠٠، ١٤٠٠-١٩٨٠: ٣٧٤/١، والجمع: ١٨٩/٢، والجن: ٣٩٥.

^{٥٦٥} - ينظر: المعنى: ٣٣٩/١.

^{٥٦٦} - ينظر: الجن: ٣٩٧.

^{٥٦٧} - ينظر: المعنى: ٣٣٩/١.

ومثلوا له بقول الفرزدق [الطويل] (٥٦٩) :

أنا الذائبُ الحامي الذمارِ وإنما يُدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي

وأنكره أبو حيان في سياق حديثه عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (٥٧٠) ، بقوله : "ولفظه إنما إن كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وإن كانت لم توضع للحصر فالحصر مستفاد من الأوصاف إذ مناط الحكم بالوصف يقتضي التعليل به ، والتعليل بالشيء يقتضي الاقتصار عليه" (٥٧١).

في حين ذهب الكوفيون إلى أن (ما) نكرة مبهمة بمنزلة الضمير المجهول لما تضمنته من معنى التفخيم، والجملة التي بعدها في موضع الخبر ومغسرة لها كالتي بعد ضمير الشأن (٥٧٢).

وبعد..

فقد اختار ابن خالويه رأي الجمهور في عدم إعمال (إن) إذا لحقتها (ما) الكافة للعمل ، وارتضاه له وهو الصحيح عندي لورود الشواهد والأدلة على ذلك ، والاقتصار على ما سمع عن العرب ، ولزوال الاختصاص في (إن) ، وعملها إنما كان لاختصاصها بالجملة الاسمية ، فلما زال اختصاصها كفت عن العمل.

٥٦٩ - ينظر: الحني : ٣٩٦ ينظر أيضا: أصول (ما) في القرآن الكريم (مجلة جامعة الملك فيصل : ج ٤ ع ١٤ ص ١١٠).

٥٧٠ - البيت للفرزدق ، ينظر ديوانه برواية (أنا الضامن الراعي عليهم وإنما) : ص ٤٨٨ والمعني : ٣٣٩/١ وشرح شواهد المعني : ٢٥٤/٥ وبلا نسبة في الجمع : ٢١٧/١ وشرح الأملحوني : ٥٢/١ .

الشاهد: (وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي)، معاملة (إنما) معاملة النفي و(إلا) في فصل الضمير فيجب انفصال الضمير إذا وقع بعد (إنما) والمعني : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا.

٥٧١ - سورة التوبة : ٦٠ .

٥٧٢ - البحر المحيط : ٥٨٨/٥ .

٥٧٣ - ينظر: الجمع : ١٩٦/٢ .

الحروف الثلاثة:

(بين) بين الظرفية والحرفية

قَالَ مَالِكٌ **﴿مَنْ جَاءَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَالصُّلَامُ أَجْمَعٌ﴾** (٥٧٣)

قال ابن خالويه : " وأهل الكوفة يُسمون (بين) حرف جرّ، وهذا غلط ؛ لو كان حرف جرّ ما دخل عليه حرف جرّ ؛ لأنّ الحروف لا تدخل على الحروف فتعربها " (٥٧٤)

المناقشة:

اتفق النحاة على ظرفية (بين) وجعله ظرفا للمكان على الأصل ،وظرفا للزمان لتحديد دلالة بحسب ما يضاف إليه ، ونسب إلى الزجاجي (٥٧٥) ،وقد نخرج عن الظرفية، وتقع اسما معربا مضافا إليه مجرورا بالكسرة ، كقوله تعالى: **﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾** (٥٧٦) ونحو قوله تعالى: **﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾** (٥٧٧)

و إذا لحقتها (الألف) أو (ما) الزائدتان اختصت بالزمان، وتكون واجبة الصدارة والإضافة إلى الجمل ، سواء كانت اسمية أو فعلية، كقول نصيب [الواقر] (٥٧٨) :

٥٧٣ - سورة الطارق : ٧ .

٥٧٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٤٧ .

٥٧٥ - ينظر:المسح : ٣/٢٠٠ ، هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب ، ابن أبي المعالي الخزازي الزجاجي ، ألف كتاب تصريف العزى ، وشرح المهدي . ينظر: بغية الوعاة : ٢/١٢٢ .

٥٧٦ - سورة الكهف : ٧٨ .

٥٧٧ - سورة الروم : ٢١ .

٥٧٨ - البيت نصيب برواية (معلق شكوة وزناد راع) . ينظر ديوانه (تح) : داود سلوم ، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٩٦٧) :

ص ٤٠٤ ولرحل من قيس عيلان في الكتاب : ١٧١/١ وبالنسبة في شرح المفصل : ١٢٣/٣ . ولسان العرب : (بين) ١٣/٢٥٠

والمعنى : ٤٣٤/٢ والمسح : ٢١١/١ والحزانة : ٧٤/٧ .

فِينَا نَحْنُ نَطْلُبُهُ أَتَانَا مُعَلَّقَ وَفُضَّةَ وَزِنَادَ رَاعِي

وقول الشاعر [البيسيط] ^(٥٧٩):

استَقْدِرِ اللّهَ خَيْرًا وَأَرْضَيْنِ بِهِ فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وقد تركب بين تركيبًا مزجيًا كخمسة عشر، فتبنى على فتح الجزأين مع بقاء الظرفية ^(٥٨٠)،

كقول عبيد بن الأبرص [مجزوء الكامل] ^(٥٨١):

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ القَوْمِ يَسْفُطُ بَيْنَ بَيْنَا

وتعرض ابن حالويه لهذه المسألة، حيث ذكر ما ذهب إليه الكوفيون في (بين) وقال: "وأهل الكوفة

يُسَمُّونَ (بَيْنَ) حَرْفَ جَرٍّ" ^(٥٨٢)، وذلك حينما تعرض لإعراب قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ

﴾ ^(٥٨٣)، وضعف رأي الكوفيين فقال: "وهذا غلط؛ لو كان حَرْفَ جَرٍّ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ جَرٍّ؛

لِأَنَّ الحُرُوفَ لَا تَدْخُلُ عَلَى الحُرُوفِ فَتَعْرِبُهَا" ^(٥٨٤).

^{٥٧٩} - البيت خرجت ابن جيلة أو لغو بن لبيد في لسان العرب: (دهر) ٢٩٣/٤ وشرح شواهد المعنى: ١٦٩/٢ وبلا نسة في

الكتاب: ٥٢٨/٣ والممع: ١٣٣ وسر صناعة الإعراب: (١) ٢٥٥/١ والمعنى: ٩٨/١ والخراتة: ٦٠/٧.

الشاهد: (فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ) (إذ) هنا للمفاجأة لوقوعها بعد بينا.

^{٥٨٠} - ينظر الممع: ٢٠١/٣.

^{٥٨١} - البيت لعبيد بن الأبرص، ينظر ديوانه (تبع: أشرف أحمد عندرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٤-

١٩٩٤) ١١٨؛ والشعر والشعراء: ٢٦٨/١ وسر صناعة الإعراب: (١) ٤٩/١ وشرح المفصل: ١٥٠/٣-١٥١ والسلك

العرب: (بين) ٦٦/١٣ والخراتة: ٢١٣/٢ وبلا نسة في شرح تلويح الذهب: ١٠٧.

الشاهد: (بَيْنَ بَيْنَا) ركب الشاعر (بين) تركيبًا مزجيًا وبقاء الطريقة فيها.

^{٥٨٢} - إعراب ثلاثين سورة: ٤٧.

^{٥٨٣} - سورة الطارق: ٧.

^{٥٨٤} - إعراب ثلاثين سورة: ٤٧.

ولو تتبعنا آراء نخاة الكوفة لم نجد فيها القول بحرفيتها بحسب ماالذي من المصادر ، فقد أشار الفراء زعيم نخاة الكوفة إلى ظرفيتها في سياق تفسيره لقوله تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٥٨٥) ، حيث قال : " يزيد من الصلب والترائب وهو جائز أن تقول للشيتين : ليخرجن من بين هذين خير كثير ومن هذين"^(٥٨٦) .

كما أشار ابن هشام إلى ظرفيتها في باب المفعول فيه ، ومثل له بنحو : (رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ بَيْنَ السَّحَابِ) .

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى رأي المذهب الكوفي القائل بحرفية (بين) ، وضعف مذهبهم وهو بذلك يوافق رأي الجمهور ، ولم أقف على رأي أحد من نخاة الكوفة قال بحرفية (بين) ، والمشهور الراجح القول بظرفية (بين) والأخذ به أولى لموافقته جمهور النخاة .

^{٥٨٥} - سورة الطارق : ٧ .

^{٥٨٦} - معاني القرآن : ١٤٤/٣ .

(على) بين الحرفية والفعلية

عَلَى فَكَلِمَاتٍ: ﴿سُورَةُ الْبُرُوجِ نَقِصَتْ عَلَيْكُمْ﴾^(٥٨٧)

قال ابن خالويه: " (على) حرف جر، وتكتب بالياء لأن ألفها تصير مع المكثي ياء نحو: عليك، وإليك، ولديك، ومع المظهر ألف أعني: لفظاً، كقولك: (على زيد)، و(إلى زيد)، و(لدى زيد). ومن العرب من يقول: (جلست إليك) يعني: إليك، و(علاك درهم) ، يُريدون: عليك^(٥٨٨)، حكى ذلك أبو زيد^(٥٨٩). قال الشاعر [الرجز]^(٥٩٠):

طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطَرُ عَلَاهَا وَاشْدُدْ بِمَنَى حَقْبِ حَقْوَاهَا

وقد يكون (علا) فعلاً ماضياً كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ بِمَنَى حَقْبِ حَقْوَاهَا﴾^(٥٩١)، تقول العرب: (علا زيد الجبل يغلو غلواً) ، و(عليت في المكارم أعلى علاء) ، وأشد [الرجز]^(٥٩٢):

^{٥٨٧} - سورة الفاتحة: ٧ .

^{٥٨٨} - قال أبو زيد في توادره: "وعلاها أراد عليها ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً يقولون: أعليت الدرهمان واشتريت التوبان، والسلام علاكم". ينظر: التوادر في اللغة (لأبي زيد) نج: د، محمد عبد القادر أحمد دار الشروق، ط ١، ١٩٨١-١٤٠١: ٢٥٩.

^{٥٨٩} - هو سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد، من كبار علماء اللغة والنحو، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه ابن سلام وأبو حاتم السجستاني. ألف كتاب التوادر في اللغة، وتخصيف الفصح، والإيل، وخلق الإنسان وغيرها. مات بالبصرة، واختلف في سنة وفاته. ينظر ترجمته: أخبار النحويين المصريين: ٤١ - ٤٥. ونزهة الألباء: ١٠١ - ١٠٤. وإنباء الرواة: ٣٠/٢ - ٣٥.

^{٥٩٠} - الرجز لروية، ينظر ديوانه: ١٦٨. برواية (شالوا عليهن فقل علاهما)، وبعض أهل اليمن في الجزاة ١٣٣/٧. وبلا نسة في الخصائص: ٥٨/٢. وشرح للفصل: ٢١٠/٢. ولسان العرب: (طبر) ٥١٠/٤. والمعنى: ١٦٦. وتاج العروس: (قلص) ١٨/١٢٠.

الشاهد: (عَلَاهُنَّ سَعْلَاهَا) بقيت ألف (على) ولم تقلب ياء، والشائع المعروف (عليهن فطر عليها).

^{٥٩١} - سورة المؤمنون: ٩١ .

^{٥٩٢} - الرجز لروية برواية (لما علا كعبك لي علبت - وقعك داوان وقد حويت)، ينظر ديوانه: ص ٣٥، ولسان العرب: (علا) ٨٣/١٥. وبلا نسة في مقاييس اللغة: ١١٣/٤. ولسان العرب: (كعب) ٧١٨/١. وتاج العروس: (كعب) ١٥١/٤ .

لَمَّا عَلَا كَعْبُكَ لِي عَلِيْتُ مَابِي غَنِي غَنُكَ وَإِنْ غَنَيْتُ^(٥٩٣).

المناقشة :

انقسم النحاة في ماهية (على) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: (على) حرف جر عند الجمهور، إلا إذا سبقت بحرف جر^(٥٩٤)، كقول مزاحم العقبلي [الطويل]^(٥٩٥):

غَدَتْ مِنْ عَلِيهِ ، بَعْدَ مَا تَمَّ ظِلْمُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضِ بَزْزَاءَ ، فَجَهْلٌ .

فذهب جمهور البصريين أنها حرف جر ، إلا إذا دخل عليها حرف جر ، فنكون هنا إنمّا لأنّ حرف الجر لا يدخل على حرف مثله ، وقد نص سيبويه على أن (على) حرف جر حيث قال : " وسأكتب لك من معاني ماعدة حروفه ثلاثة فصاعدا نحو ما كتبت لك من معاني الحرف والحرفين ، إن شاء الله . أما على فاستعلاء الشيء ؛ تقول : هذا على ظهر الحيل ، وهي على رأسه"^(٥٩٦).

وتجرّ (على) الاسم الظاهر فتبقى ألغا مقصورة كما هي نحو : (عَلَى زَيْدٍ) ، كما تجر المضمرة فتقلب ياغا .

الشاهد: (علًا) استعمال (علا) فعلا وهذا مما لا خلاف فيه.

^{٥٩٣} - إعراب ثلاثين سورة: ٣١-٣٢ .

^{٥٩٤} - بنظر: جواهر الأدب: ١٨٦ والمعنى: ١٦٦/١ .

^{٥٩٥} - البيت لمزاحم العقبلي ، بنظر ديوانه (ج: ٥ - نوري بن حمودي القيسي ، وحاتم بن صالح الضامن ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي - الإمارات) : ١٢٠ والأزهري للهروي ، ج: ٢٠٠ : عند المعين اللطحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٣) : ١٩٤ . ولسان العرب : (صلى) ١١ / ٣٨٣ ، والخزانة : ١٠٠ / ١٤٧ - ١٥٠ . وبلا نسبة في الكتاب : ٤ / ٢٣١ والمقتضب : ٣ / ٥٣ و الجمع : ٤ / ٢١٩ .

الشاهد: (مِنْ عَلِيهِ) ورود (على) إنمّا بمعنى (فوق) بدليل دخول حرف الجر عليه .

اللغة : بزواة أي : الأرض الغليظة ، بنظر : لسان العرب : (زبن) ٥ / ٣٥٩ وتاج العروس : ١٥ / ١٧١ .

^{٥٩٦} - الكتاب : ٤ / ٢٣٠ .

وأشار العكبري إلى ذلك في سياق حديثه لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٥٩٧) فقال: "إن الياء في (عليه) حتمها أن تكون ألفا كما ثبتت الألف مع المظهر"^(٥٩٨).

كما أشار إليه ابن خالويه بقوله: " (عَلَى) حَرْفُ جَرٍ ، وَتُكْتَبُ بِالْيَاءِ لِأَنَّ أَلْفَهَا تُصِيرُ مَعَ الْمَكْنِيِّ يَاءً نَحْوَ: عَلَيْكَ ، وَإِلَيْكَ ، وَلَدَيْكَ ، وَمَعَ الْمُظْهِرِ أَلْفٌ أَعْنِي: لَفْظًا ، كَقَوْلِكَ"^(٥٩٩): (عَلَى زَيْدٍ) ، و(إِلَى زَيْدٍ) ، و(لَدَى زَيْدٍ) .

وإبقاؤها ألفا مع المضمرة لغة بني الحارث بن كعب^(٦٠٠)، وأشار ابن خالويه إلى ذلك^(٦٠١)، ومثل له بقول روية [الرجز]^(٦٠٢) :

طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرُ عَلَاهَا وَاشْدَدُّ بِمَشْنَى حَقَبٍ حَقْوَاهَا

القول الثاني: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى الحكم بحرفية (على) مطلقا وإن سبقت بـ(من)، ونسبه أبو حيان^(٦٠٣) والمرادي^(٦٠٤) والبغدادي^(٦٠٥) للقراء ، ونسبه ابن عصفور^(٦٠٦) و السيبوطي^(٦٠٧) والبغدادي إلى علماء الكوفة وهو مردود، لأن الحرف لا يدخل على حرف مثله.

^{٥٩٧} - سورة الفاتحة : ٧ .

^{٥٩٨} - البيان : ١٢/١ .

^{٥٩٩} - إعراب ثلاثين سورة : ٣١-٣٢ .

^{٦٠٠} - ينظر : النواظر في اللغة : ٢٥٩ ولسان العرب : (علا) ٨٩/١٥ .

^{٦٠١} - إعراب ثلاثين سورة : ٣١ .

^{٦٠٢} - سبقت الإشارة إليه : ص ١٠٠ .

^{٦٠٣} - ارتشاف الضرب : ١٧٢٢/٤ .

^{٦٠٤} - النجى البدائي : ٤٧٢ .

^{٦٠٥} - حزانة الأدب : ١٠٠/١٤٨ .

^{٦٠٦} - فنون الشعر (لابن عصفور ، مع : السيد إبراهيم بن محمد ، دار الأندلس ، ط ١٩٨٠) : ٣٠٥-٣٠٧ .

القول الثالث : ذهب قوم إلى أنها اسم بمعنى فوق ، ولا تكون حرفاً^(٦٠٨) ، بدليل أن حرف الجر لا يدخل على حرف مثله ، وقال به ابن طاهر^(٦٠٩) ، وابن الطراوة^(٦١٠) ، وابن خروف^(٦١١) واستدل على اسميتها بقول العرب : (سَوَّيْتُ عَلَيَّ نِيَابِي) ، ومعناه سَوَّيْتُ فَوْقَ نِيَابِي .^(٦١٢)

(علا) الفعلية :

تأتي (علا) فعلاً من العلَو ، وعلا في اللغة: عَلُو كُلِّ شَيْءٍ وَعَلُوهُ وَعَلَاوُهُ وَعَلَاوَتُهُ : أَرْفَعُهُ ، وَعَلَا فُلَانٌ الْجَبَلَ إِذَا رَفَعَهُ يَعْلُوهُ عَلْوًا ، وَالْعَلِيُّ : الرَّقِيعُ . وَتَعَالَى : تَرَفَّعَ^(٦١٤) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَرَعَوْنَا عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٦١٥) . و(علا) الفعلية لا خلاف فيها بين النحاة .

وأشار إليها ابن خالويه بقوله : " وَقَدْ يَكُونُ (عَلَا) فِعْلًا مَاضِيًا "^(٦١٦) ، ومثل لها بقوله تعالى : ﴿ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٦١٧) ، ويقول العرب : (عَلَا زَيْدٌ الْجَبَلَ يَعْلُو عَلْوًا) ، و(عَلَيْتُ فِي الْمَكَارِمِ أَعْلَى عَلَاءً) ، كما مثل ابن خالويه لذلك بقول الشاعر [الرجز]^(٦١٨) :

-
- ٦٠٢ - المعجم : ٢١٩/٤ .
 ٦٠٨ - المعنى : ١٦٦/١ .
 ٦٠٩ - بنظر: الجني : ٤٧٣ .
 ٦١٠ - بنظر: المعجم : ١٨٨/٤ .
 ٦١١ - بنظر: الجني : ٤٧٣ .
 ٦١٢ - بنظر: المعجم : ١٨٨/٤ والجني : ٤٧٣ .
 ٦١٣ - الجني الماني : ٤٧٢ .
 ٦١٤ - بنظر: لسان العرب : (علا) ٨٣/١٥ .
 ٦١٥ - سورة القصص : ٤ .
 ٦١٦ - إعراب ثلاثين سورة : ٣١-٣٢ .

لَمَّا عَلَا كَعْبُكَ لِي عَلِيْتُ مَا يِي غَنِي عَنْكَ وَإِنْ غَنِيْتُ

وبعد...

فقد تعرض ابن خالويه إلى حرفية (على) ، دون ذكر الآراء الأخرى ، والذي أذهب إليه هو الحكم بحرفيته ودلالته على الاستعلاء ، ما لم يسبق بحرف الجر (من) ، فإن سبق بـ(من) فهو اسم بمعنى فوق ، وأما ما ذهب إليه الفراء فمردود ولا يمكن قبوله ، لكون الحرف لا يدخل على حرف مثله ، والمتفق عليه عند النحاة ألا يدخل حرف عامل على حرف مثله في العمل.

الحروف الرباعية :

مجيء (إلا) بمعنى (لكن)

قَالَ تَسْلَى بِالْإِيمَانِ تَوَلَّى وَكَفَرَ^(١١٩)

قال ابن خالويه : " (إلا) حرف استثناء ، و(من) نصب على الاستثناء ، والاختيار أن تجعل (إلا) بمعنى (لكن) ، أي: لكن من تولى وكفر فعذبه الله"^(١٢٠)

^{١١٧} - سورة المؤمنون : ٩١ .

^{١١٨} - سبقت الإشارة إليه : من : ١٠٠ .

^{١١٩} - سورة الغاشية : ٢٣ .

^{١٢٠} - إعراب ثلاثين سورة : ٧٢ .

المناقشة :

ذهب النحاة^(٦٢١) إلى جواز أن تكون (إلا) بمعنى (لكن) ، وقصروا ذلك على الاستثناء المنقطع ، وما كان بعد (إلا) مخالفا لما قبلها ، وقدره الكوفيون بمعنى سوى.^(٦٢٢)

وأشار الأخفش إلى ذلك فقال : " (إلا) نجىء في معنى (لكن) " ^(٦٢٣) ، وذلك في سياق حديثه عن قوله

تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .^(٦٢٤)

وعلل ابن السراج هذا التشابه بقوله : " وإنما ضارعت (إلا) (لكن) ؛ لأن (لكن) للاستدراك بعد النفي ، فأنت توجب بها للثاني ما نقيت عن الأول ، فمن ها هنا تشابهها " .^(٦٢٥)

واحتار ابن خالويه الرأي البصري بجواز كون (إلا) هنا بمعنى (لكن) حيث قال : " والاختيار أن تجعل (إلا) بمعنى (لكن) ، أي : لَكِنْ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيَعَذِّبَهُ اللَّهُ " .^(٦٢٦)

ومنع الفراء وقوعها بمعنى (لكن) حيث قال : " وقد يقول بعض القراء وأهل العلم أن (إلا) بمنزلة (لكن) ، وذلك منهم تفسير للمعنى ، فأما أن تصلح (إلا) مكان (لكن) فلا ؛ ألا ترى أنك تقول : (مَا قَامَ عَبْدٌ

^{٦٢١} - ينظر: الأصول : ٢٩٠/١ وشرح الرضي : ٨٢/٢-٨٣ وشرح السهيل : ٢٦٤/٢ والجمع : ٢٤٩/٣ .

^{٦٢٢} - ينظر: الأصول : ٢٩٠/١ .

^{٦٢٣} - معاني القرآن : ١٢٢/١-١٢٣ ينظر أيضا: الصاحي : ١٨٦ والبيان : ١٢٨٤/٢ وشرح السهيل : ٢٦٦/٢ وارتشاف الضرب : ١٥٠/٣ .

^{٦٢٤} - سورة هود : ١١٦ .

^{٦٢٥} - الأصول : ٢٩٠/١ ينظر أيضا: شرح المفضل : ٥٤/٢ وشرح الرضي : ٨٢/٢-٨٣ .

^{٦٢٦} - إعراب ثلاثين سورة : ٧٢ .

اللهِ وَلَكِنَّ زَيْدًا) ، فتظهر الواو وتحذفها ، ولا تقول : (مَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَّا زَيْدًا) ، إلا أن تنوي (مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا) لتكرير أول الكلام".^(٦٢٧)

وفصل النحاة في المستثنى المنقطع بـ(إلا) ، فقالوا إن تلاها جملة أعربت هذه الجملة في موضع نصب على الاستثناء ، و(إلا) أداة استثناء بمعنى (لكن) الساكنة النون ، التي تفيد الاستدراك والابتداء معنا ، لكنها غير عاملة.^(٦٢٨)

قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾^(٦٢٩) ، والظاهر أنه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أي لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربانه".^(٦٣٠)

وفي حاشية الصبان: "ومنى كان ما يعد إلا جملة فـ(إلا) بمعنى (لكن) ولو كان الاستثناء متصلا".^(٦٣١)
وإن كان المستثنى المنقطع مفردا منصوبا ، فأداة الاستثناء (إلا) تكون عند البصريين بمعنى (لكن) المشددة النون التي تفيد الابتداء والاستدراك وتعمل عمل إن ، والمنصوب سيكون اسما لها.^(٦٣٢)

ويرى سيبويه أن المستثنى المنقطع بعد (إلا) إنما هو منصوب بعامل قبلها ، كما بعد (إلا) عند سيبويه مفرد ، وهي بمعنى (لكن) العاطفة ، التي لا يقع المعطوف بها إلا مفردا.^(٦٣٣)

^{٦٢٧} - معان القرآن : ١٤٨/٣ .

^{٦٢٨} - ينظر: حاشية الصبان : ٢١١/٢ .

^{٦٢٩} - سورة سبأ : ٣٧ .

^{٦٣٠} - البحر المحیط : ٢٧٢/٧ .

^{٦٣١} - حاشية الصبان : ٢١١/٢ .

^{٦٣٢} - ينظر:المع : ٢٤٩/٣ .

^{٦٣٣} - ينظر:الكتاب : ٣١٦/١ .

ووافقه المبرد في ذلك^(٦٣٤)، ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكُفِرَ﴾^(٦٣٥).

واختلف في كون المستثنى متصلا أو منقطعا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكُفِرَ﴾، على رأيين:

الرأي الأول: الاستثناء هنا منقطع، و(إلا) فيه بمعنى (لكن) فيكون المعنى: لست بمسيطر، ومستول عليهم، (ولكن) من تولى وكفر فإن الله يتولى عباده.^(٦٣٦)

الرأي الثاني: الاستثناء هنا متصل، و(إلا) هنا باقية للاستثناء، ويكون المعنى لست بمسلط إلا على من تولى وكفر، فأنت مسلط عليه بالجهاد والله يعذبه بعد ذلك^(٦٣٧) أو يكون المعنى فذكر عبادي إلا من تولى.^(٦٣٨)

واختاره ابن خالويه فقال: "(إِلَّا) حَرْفُ اسْتِثْنَاءٍ، وَ(مَنْ) نَصْبٌ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ".^(٦٣٩)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى (إلا) وجعل الاستثناء هنا متصلا، وتابع المذهب البصري في جواز كون (إلا) بمعنى (لكن)، غير أنه جعل إلا هنا باقية على عملها على لغة أهل الحجاز في وجوب نصب المستثنى بعدها.

وأرى جواز الأمرين إما النصب على لغة أهل الحجاز، أو الإبدال على لغة بني تميم، فاللغتان كلاهما فصيحة وثابتة عن العرب فلا يمكن رد إحداهما بالأخرى.

^{٦٣٤} - المقنن: ٤١٢/٤-٤١٧.

^{٦٣٥} - سورة العاشية: ٢٣.

^{٦٣٦} - ينظر: الصاحي: ١٨٦، ومشكل إعراب القرآن: ٤٧٢/٢-٤٧٣، والكشاف: ٧٤٥/٤، ومعجم التنزيل: ٤١١/٨، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧/٢٠، والبرهان: ٢٣٦/٤، وتفسير روح المعاني: ١١٧/٣٠.

^{٦٣٧} - ينظر: الكشاف: ٧٤٥/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧/٢٠.

^{٦٣٨} - مشكل إعراب القرآن: ٤٧٢/٢-٤٧٣.

^{٦٣٩} - إعراب ثلاثين سورة: ٧٢.

(حتى) حرف نصب وجر

(حتى) **رَدِّمُ الْعَقْلِ** (٦٤٠)

قال ابن خالويه: " (حتى) حَرْفُ غَايَةٍ، يَنْصِبُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ بِإِضْمَارِ (أَنْ)، وَيَخْفِضُ الْأَسْمَاءَ بِإِضْمَارِ (إِلَى)".^(٦٤١)

المناقشة :

أجمع جمهور النحاة على حرفية (حتى)^(٦٤٢)، وجعلوها على أربعة أقسام :

أ- حرف جر يفيد انتهاء الغاية:

واختلفت آراء النحويين فيه على النحو التالي :

(١) - (حتى) حرف جر نجر الاسم بنفسها.

قال سيويه: " وتقول: هذا ضارب القوم حتى زيدا يضره إذا أردت معنى التنوين فهي كالواو إلا أنك نجر بها إذا كانت غايةً والمجرور مفعول كما أنك إذا قلت هذا ضارب زيد غداً نجر بكف التنوين".^(٦٤٣)

(٢) - الجار للاسم بعد (حتى) حرف جر مقدر هو (إلى)، وهو مذهب الكسائي^(٦٤٤).

(٣) الجار للاسم بعد (حتى) هو (حتى) نابت عن (إلى) مضمرة .

^{٦٤٠} - سورة التكاثر : ٢ .

^{٦٤١} - إعراب ثلاثين سورة : ١٦٦ .

^{٦٤٢} - ينظر: الجني : ٥٤٢ .

^{٦٤٣} - الكتاب : ١ / ٩٦ ، ينظر أيضا : المقضب : ٣٧ / ٢ .

^{٦٤٤} - ينظر: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : ٤٠٦ .

قال الفراء: "ذهب بـ(حتى) إلى معنى (إلى)"^(٦٤٥)، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
الْآيَاتِ لَيْسَ جُؤْثُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾^(٦٤٦)، ونحو قولهم: (جاء الخير حتى إلينا)، وهذا الجمع يبدو في
الظاهر لأن المعنى جاء الخير لكل أحد حتى جاء إلينا.

ووافقهم ابن خالويه في ذلك فقال: "ويخفف الأسماء بإضمار (إلى)"^(٦٤٧)، وفسر القرطبي المعنى بقوله:
"ليسحتته حتى حين أي: إلى مدة غير معلومة"^(٦٤٨)، وقال به عدد من المفسرين.^(٦٤٩)

وضعف قول الفراء والكوفيين لعدم جواز الجمع بين البذل والمبدل منه.^(٦٥٠)

وجعلوا مجرورها على ثلاثة أقسام^(٦٥١):

- اسم صريح، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَذَا لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُؤْثُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾^(٦٥٢).
- مصدر مؤول من (أن) والفعل المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ الْوَالِدِ إِحْسَانٌ بِمَا كَسَبَتْ الرَّاسُخَاتُ﴾^(٦٥٣).
- وإما مصدر مؤول من (أن) وفعل ماضٍ، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حَقَرُوا مَا كَانُوا﴾^(٦٥٤).

واشترط البصريون في مجرورها أن يكون ظاهراً، وكل ما خرج عن ذلك خرجوه من باب
الضرورة^(٦٥٥)، كقول الشاعر [الوافر]^(٦٥٦):

-
- ٦٤٥ - معان القرآن: ٩٩/١.
- ٦٤٦ - سورة يوسف: ٣٥.
- ٦٤٧ - إعراب ثلاثين سورة: ١٦٦.
- ٦٤٨ - الجامع لأحكام القرآن: ١٨٧/٩.
- ٦٤٩ - ينظر: الكشاف: ٤٦٨/٢ والبحر المحييط: ٣٠٧/٥.
- ٦٥٠ - ينظر: الإيضاح: ٤٩١/٢.
- ٦٥١ - ينظر: شرح التسهيل: ١٦٦/٣.
- ٦٥٢ - سورة يوسف: ٣٥.
- ٦٥٣ - سورة البقرة: ٢١٤.
- ٦٥٤ - سورة الأعراف: ٩٥.

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفِي أَنَاَسٌ فَتَى حَتَّكَ يَا بُنْ أَبِي زِيَادٍ

كما اشترطوا أن يكون آخر جزء أو ملاقياً آخر جزء ، كقولهم: (أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأَيْتَهَا) ومنه قوله تعالى : ﴿ سَلَّمْهُمُ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٦٥٧) وضعف ابن مالك هذا الشرط بعدم لزومه ، ونسبه إلى الزمخشري^(٦٥٨) ، واستدل ابن مالك بقول الشاعر [الخفيف]^(٦٥٩):

عَيَّنْتُ لَيْلَةَ فَمَا زِلْتُ حَتَّى نَصَفَهَا رَاجِياً فَعُدْتُ يَوْسَافاً

وتعقبه أبو حيان ومنع ذلك بأنه لا حجة في هذا البيت ، لأن ما قبل حتى في البيت ليس مصرحاً فيه بزدي الأجزاء ، إذ لم يقل : فما زلت في تلك الليلة حتى نصفها ، فحاز جرهما غير الآخر ، أو ما اتصل به بالخروج عن الشرط ، أي : لم يتقدم حتى ما يكون بعدها جزءاً منه ، أو ملاقياً لآخر جزء ..^(٦٦٠)

ب / - (حتى) حرف ناصب للفعل المضارع:

اتفق جمهور النحاة على نصب الفعل المضارع بعد (حتى) ، واختلفوا في عامل نصب الفعل المضارع بعدها على النحو التالي :

^{٦٥٧} - ينظر: المعنى : ١ / ١٤٢ والجنى اللذان : ٥٤٣ .

^{٦٥٨} - البيت بلا نسبة في المقرب : ١٩٤/١ والرصف : ٦٦١ (يزيد موضع زباد) وشرح ابن عقيل : ١١/٢ والجمع : ١٦٦/٤ والجنى : ٥٤٤ .

الشاهد: (حَتَّى) أدخل الشاعر (حتى) الجارة على الضمير شفوفاً .

^{٦٥٧} - سورة القدر : ٥ .

^{٦٥٨} - شرح التسهيل : ١٦٨/٣ .

^{٦٥٩} - البيت بلا نسبة في المعنى : ١٤٣/١ والمقاصد النحوية : ٢٦٧/٣ وشرح الصريح : ٦٥٦/١ والجمع : ١٦٥/٤ والجنى : ٥٤٤ .

^{٦٦٠} - ارتشاف الضرب : ١٧٥٥/٤ .

(١) (حتى) هي الناصبة للفعل المضارع بنفسها ، وأشار إلى ذلك الأتباري بقوله : " ذهب الكوفيون إلى أن (حتى) تكون حرف نصب ، ينصب الفعل من غير تقدير (أن) نحو : (أطع الله حتى يُدخلك الجنة) " (٦٦١)

وحتتهم على ذلك أن (حتى) تفيد معنى (كي) ، ومعنى (إلى أن) و(كي) و(أن) تعملان النصب في المضارع ، ومادامت (حتى) تحمل معانها فهي تعمل عمل (أن). (٦٦٢)

وقد حكم الأتباري بفساد ما ذهبوا إليه وضعفه ، فجعل (حتى) بمعنى (أن) أو (كي) يعد من باب جمع البديل والمبدل. (٦٦٣)

(٢) الناصب للفعل هو (أن) المصدرية المقطرة ، والمصدر مجرور بـ(حتى) ، لأن (حتى) من عوامل الأسماء ، وما كان من عوامل الأسماء لا يجوز أن يكون عاملا أيضا في الأفعال ، وهو مذهب الصيريين . (٦٦٤)

قال الزجاج : " ولانعرف في العربية أن ما يعمل في اسم يعمل في فعل ، ولأما يكون خافضا لاسم يكون ناصبا لفعل ، فقد بان أن حتى لا تكون ناصبة ، كما أنك إذا قلت : جاء زيد ليضربك فالمعنى جاء زيد لأن يضربك ، لأن اللام خافضة للاسم ، ولا تكون ناصبة لفعل ، وكذلك ما كان زيد ليضربك ، اللام خافضة ، والناصب ليضربك أن المضمر ، ولا يجوز إظهارها مع هذه اللام " . (٦٦٥)

٦٦١ - الإصناف : ٤٨٩/٢ .

٦٦٢ - ينظر: المرجع السابق : ٤٨٩/٢ .

٦٦٣ - الإصناف : ٤٩١/٢ .

٦٦٤ - ينظر: المرجع السابق : ٤٨٩/٢ - ٤٩٠ .

٦٦٥ - معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٩ / ١ .

وقد وافق ابن خالويه البصريين في ذلك، حيث جعل الفعل منصوباً بعد (حتى) بأن مضمرة، حيث قال: " (حتى) حَرْفٌ غَايَةٌ، يَنْصَبُ الْأَفْعَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ بِإِضْمَارِ (أَنْ) " (٦٦٦)

(٣) الناصب للمضارع هو (حتى) لقيامها مقام (أن) واختاره ثعلب. (٦٦٧)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى استعمال (حتى) حرف ينصب المضارع، وبجر الاسم، ووافق المذهب البصري في نصب المضارع بعدها، ووافق المذهب الكوفي في جر الاسم بعدها.

والمختار جعل (حتى) من عوامل الأسماء وما كان عاملاً في الأسماء يمتنع عمله في الأفعال، والمنصوب بعدها بأن المصدرية المقدرة، وهو المنفق عليه عند جمهور النحاة.

الفصل الثاني

٦٦٦ - إعراب ثلاثين سورة: ١٦٦ -

٦٦٧ - ينظر: شرح المفصل: ٤ / ٢٣٦ -

(التراكيب النحوية)

المبحث الأول:

مسائل متعلقة بالأفعال

(إعرابها ، وعملها)

رافع الفعل المضارع

قَالَ تَعَالَى ﴿قَالَ تَعَالَى﴾^(٦٦٨)

قال ابن خالويه: "وإنما ارتفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم"^(٦٦٩)، وقال في موضع آخر: "وذلك أن الفعل المضارع إذا حل محل الاسم ارتفع"^(٦٧٠).

المناقشة:

أجمع النحاة باختلاف مدارسهم أن الأفعال المضارعة معرفة^(٦٧١)، واختلفوا في عامل رفعها على مذهبي:

الأول : العامل معنوي وفيه أقوال:

القول الأول:

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن العامل فيه معنوي ، واختلفت أقوالهم في تفسير هذا العامل على النحو التالي :

أ/— عامل الرفع في الفعل المضارع وقوعه موقع الاسم ، وهو مذهب سيبويه^(٦٧٢)، والأخفش^(٦٧٣)، وجمهور البصريين^(٦٧٤).

^{٦٦٨} - سورة الفاتحة : ٥ .

^{٦٦٩} - بحراب ثلاثين سورة : ٢٧ .

^{٦٧٠} - المرجع السابق : ٢١٩ .

^{٦٧١} - ينظر : الإيضاح : ٤٤٦/٢ .

^{٦٧٢} - الكتاب : ٩/٣ - ١٠ . ينظر أيضا : أوضح المسالك : ١٢٩/٤ .

^{٦٧٣} - معاني القرآن : ١٣٣/١ .

^{٦٧٤} - ينظر : المقضب : ١/٢ - ٥/٣ والأصول : ١٤٦/٢ وشرح الكافية الشافية : ١٥١٩/٣ وشرح الرضى : ٢٧/٤

قال سيبويه: "اعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدأ، أو موضع اسم بني على مبتدأ، أو في موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ولا مبنى على مبتدأ، أو في موضع اسم محرور أو منصوب، فإنها مرتفعة، وكنونتها في هذه المواضع ألزمتها الرفع، وهي سبب دخول الرفع فيها".^(٦٧٥)

واختاره ابن خالويه بقوله: "وإنما ارتفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم"^(٦٧٦)، كما قال في موضع آخر: "وذلك أن الفعل المضارع إذا حل محل الاسم ارتفع".^(٦٧٧)

وقد اعترض على هذا القول بأن المضارع قد وقع في مواقع كثيرة مرفوعاً، مع أن الاسم لا يقع فيها، وبيان ذلك أنك تقول: (سَيَقُومُ زَيْدٌ) و(سَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ)، و(قد جعل زيدٌ يقولُ كذاً)، و(هلاً يَؤُورُنَا زَيْدٌ)، و(ما لِيؤَيِدُ لا يَؤُورُنَا)، و(جاء الذي يُجِبُّ الخبزَ)، فتجد في كل جملة من هذه الجمل فعلًا مضارعاً مرفوعاً، والاسم لا يقع في المكان الذي وقع فيه المضارع في كل جملة من هذه الجمل، فيُطلَق قولكم: إن الذي يرتفع به المضارع هو كونه حالاً محل الاسم.^(٦٧٨)

القول الثاني:

العامل في المضارع هو التجرد من التواصب والجوازم، وقال به الفراء^(٦٧٩)، والأخفش^(٦٨٠)، والرجاح^(٦٨١)، واختاره ابن مالك^(٦٨٢)، وابن الخياط^(٦٨٣).

^{٦٧٥} - الكتاب: ٢/٣ - ١٠. ينظر أيضا: الأصول: ١٤٦/٢.

^{٦٧٦} - إعرابه ثلاثين سورة: ٢٧.

^{٦٧٧} - الدرر الساق: ٢١٩.

^{٦٧٨} - ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٥١٩/٣. وأوضح المسالك: ١٢٩/٤.

^{٦٧٩} - معاني القرآن: ٤٧/١.

^{٦٨٠} - معاني القرآن: ١٣٣/١.

^{٦٨١} - معاني القرآن وإعرابه: ١٠٠/١.

^{٦٨٢} - شرح التسهيل: ٥/٤.

قال ابن مالك: "وينبغي أن يعلم أن رافع الفعل معنوي ، وهو إما وقوعه موقع الاسم وهو قول البصريين ، وإما تجرده من الجازم والناصب ، وهو قول جذاق الكوفيين وبه أقول لسلامته من النقض".^(٦٨٤)

وضعف هذا القول لعدة أمور:

- (١)- التجرد يعني العدم والرفع هو الوجود ، والعدم لا يكون علة للوجود^(٦٨٥) ، وإليه أشار ابن يعيش بقوله: "التعري عدم العامل والعامل ينبغي أن يكون له اختصاص بالمعمول ، والعدم نسبته إلى الأشياء كلها نسبة واحدة ، لا اختصاص له بشيء دون شيء فلا يصح أن يكون عاملاً".^(٦٨٦)
- (٢)- أن هذا القول بالتجرد يقتضي جعل الرفع بعد النصب والجزم ، والمتفق عليه أن الرفع رتبة أولاً ، وهذا القول يناقض المتفق عليه.^(٦٨٧)
- (٣)- ضعف ابن عصفور القول بالتجرد ؛ لكون التعري عاملاً معنوياً ، وهو من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال.^(٦٨٨)

القول الثالث:

^{٦٨٤} - ينظر: المسع: ٣٧٣/٢.

^{٦٨٥} - شرح الكافية الشافية: ١٥١٩/٣.

^{٦٨٦} - ينظر: الأشياء والنظائر: ٢٩٥/١.

^{٦٨٧} - شرح المفصل: ٢١٩/٤.

^{٦٨٧} - ينظر: الإنصاف: ٤٤٩/٢.

^{٦٨٨} - شرح ابن عصفور: ١٣١/١.

ارتفع الفعل المضارع لمضارعه الاسم ، وهو قول ثعلب^(٦٨٩) ، وضعفه ابن الأنباري^(٦٩٠) معللا ذلك أن مشابهة المضارع للاسم اقتضت أن يكون المضارع معرباً ، سواء كان إعرابه بالرفع أو بالنصب أو بالجرم ، ومن ثم لا يحتاج إلى عامل في هذه الأحوال الثلاثة ، فلنصب والجرم حروف عاملة فيها ، فيبقى الرفع على ما هو عليه .

وجعل النحاة^(٦٩١) المشابهة بينهما من عدة أوجه:

- وقوع الفعل المضارع موقع الاسم ، نحو: (زَيْدٌ يَقُومُ) ، كما نقول: (زَيْدٌ قَائِمٌ).
 - الإهام المشترك بينهما ، نحو: (يَقُومُ وَقَائِمٌ) ، فيحتمل الزمانين .
 - دخول لام الابتداء ، نقول: (إِنَّ زَيْدًا لَيَقُومُ) ، كما نقول: (إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ).
 - أن يكون صفة، كما يكون الاسم، كذلك؛ نقول: مررت برجل يضرب؛ كما نقول: مررت برجل ضارب؛ فقد قام يضرب مقام ضارب.
 - الفعل المضارع يجري على اسم الفاعل في حركاته وسكونه، ألا ترى أن "يضرب" على وزن "ضارب" في حركاته وسكونه؛ ولهذا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل؛ فلما أشبه الفعل المضارع الاسم من هذه الأوجه؛ استحق جملة الإعراب الذي هو الرفع، والنصب، والجرم؛ ولكل واحد من هذه الأنواع عامل يختص به.
- وضعف هذا القول فالمضارعة سبب للإعراب ، وليس عاملا للرفع.

ثانيا : العامل في الفعل المضارع عامل لفظي :

وهو قول يُنسبُ إلى الكِسَائِيِّ، ومُلَخَّصُهُ أَنَّ الَّذِي اقْتَضَى رَفَعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ هُوَ حُرُوفُ الْمُضَارَعَةِ الَّتِي هِيَ حُرُوفُ (أَنْتَيْتُ) الَّتِي تَكُونُ فِي أَوَّلِ الْمُضَارِعِ.^(٦٩٢)

^{٦٨٩} - ينظر: الإنصاف: ٤٤٩/٢ و شرح المفصل: ٢١٩/٤ .

^{٦٩٠} - الإنصاف: ٤٤٩/٢ .

^{٦٩١} - ينظر: شرح المفصل: ٢١٠-٢١١/٤ وشرح ابن عصفور: ١٣٠/١ .

^{٦٩٢} - ينظر: المنع: ٢٧٣/٢ .

واعترض عليه ابن الأنباري بأن جزء الشيء لا يعمل فيه ، كما يمتنع كون الشيء عاملاً ومعمولاً في نفس الشيء ، وهو من باب الجمع بين المتناقضين ، فإن كان حرف المضارعة هو العامل فيلزم منه رفع المضارع ، وإن دخلته أدوات النصب والحزم.^(٢٩٣)

وبعد...

فقد اختار ابن خالويه رأي البصريين ومن تابعهم في كون العامل في الفعل المضارع هو وقوعه موقع الاسم ، والرأي المختار عندي ؛ أن العامل في المضارع هو التجرد من النواصب والجوازم لكون الرفع يدور مع التجرد من النواصب والجوازم وجوداً وعدمها ، فكلما وجد التجرد المذكور وجد الرفع ، وكلما امتع التجرد المذكور بأن سبقه ناصب أو جازم امتنع الرفع .

معنى الفعل (رأى) في قوله تعالى ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ

أَنْفُسًا

قال ابن خالويه: " (رأى) فعلٌ ماضٍ ، وهذا من رؤية العين يتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ و (الناس) مفعولٌ بهم . (يَدْخُلُونَ) حالٌ ، ومعناه: (وَرَأَيْتَ النَّاسَ دَاخِلِينَ) ".^(٢٩٤)

المناقشة:

حدد النحاة أفعالاً تدخل على الجملة الاسمية، فنصب المبتدأ مفعولاً أول وت نصب الخبر مفعولاً ثانياً، ومنها الفعل رأى^(٢٩٥)، وجعلها النحاة على نوعين:

^{٢٩٣} - الإصناف: ٤٤٦/٢.

^{٢٩٤} - سورة النصر: ٢.

^{٢٩٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٢١٨.

^{٢٩٦} - ينظر: شرح المفصل: ٣٢٤/٤ وشرح التسهيل: ٨٣/٢ وارتشاف الضرب: ٢١٣٥/٤.

(١) - أن تكون (رأى) بمعنى (علم) فتكون لليقين.

(٢) - (رأى) بمعنى (أبصر) ، وتنعدي إلى مفعول واحد .

قال ابن مالك : " ويقال : (رَأَيْتُ الشَّيْءَ) بمعنى : أَبْصَرْتُهُ و (رَأَيْتُ رَأْيَ فُلَانٍ) بمعنى : اعْتَقَدْتُهُ و (رَأَيْتُ الصَّيِّدَ) بمعنى : أَصْبَهْتُهُ فِي رَيْتِهِ ، فهذه متعدية إلى واحد" .^(٦٩٧)

وجعل منه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾^(٦٩٨) ، وكفوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ ﴾^(٦٩٩) .

واختلف النحاة والمفسرون في بيان معنى (رأيت) في قوله تعالى : ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾^(٧٠٠) على قولين :

(١) - رأيت هنا بمعنى : أبصرت ، فلا تنعدي إلا إلى مفعول واحد والتقدير : ورأيت الناس حال دخولهم في دين الله أفواجًا^(٧٠١) ، ويدخلون : حال من الناس .
واختاره مكِّي^(٧٠٢) والعكبري^(٧٠٣) ، وأجازه الزمخشري^(٧٠٤) .

^{٦٩٧} - شرح التسهيل: ٨١/٢ .

^{٦٩٨} - سورة الأنعام: ٧٦ .

^{٦٩٩} - سورة يوسف: ٢٨ .

^{٧٠٠} - سورة النصر: ٢ .

^{٧٠١} - ينظر : مفاتيح الغيب: ١٥٥/٣٢ .

^{٧٠٢} - مشكل إعراب القرآن: ٥٠٦/٢ .

^{٧٠٣} - التبيان : ١٣٠٧/٢ .

^{٧٠٤} - الكشف: ٨١١ /٤ .

قال الزمخشري: "فإن قلت ما محل (يدخلون)؟ قلت إما على النصب على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت..."^(٧٠٤)، وتعقبه أبو حيان بقوله: "ولا نعلم رأيت بمعنى عرفت"^(٧٠٦).

واختاره ابن خالويه بقوله: "(رأى) فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهَذَا مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَ (النَّاسِ) مَفْعُولٌ بِهِمْ . (يَدْخُلُونَ) حَالٌ ، وَمَعْنَاهُ : (وَرَأَيْتَ النَّاسَ دَاخِلِينَ)"^(٧٠٧).

(٢) - رأيت هنا بمعنى علمت ، فتعدى إلى مفعولين ، والتقدير : علمت الناس داخلين في دين الله^(٧٠٨)، وأجازه الزمخشري^(٧٠٩)، والخليل^(٧١٠).

وبعد...

فقد قصر ابن خالويه معنى الفعل (رأى) في قوله تعالى ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا نَحْنُ مُسْلِمُونَ** ﴾^(٧١١) على معنى أبصر ،، والمختار عندي جواز كونها بمعنى أبصر وعلم أيضًا ،لأننا لو تأملنا وقت نزول هذه السورة لرأينا أنها كانت بعد فتح مكة فهي تحتمل أن تكون من رؤية العين ومشاهدة النبي -صلى الله عليه وسلم- الناس يأتون إليه معلنين إسلامهم ودخولهم في دين الله أمما وجماعات بعد

^{٧٠٤} - المرجع السابق : ٨١١/٤ .

^{٧٠٦} - البحر المحيط : ٥٢٥/٨ .

^{٧٠٧} - إعراب ثلاثين سورة : ٢١٩ .

^{٧٠٨} - يظر : مقاييس العقب : ١٥٥/٣٢ .

^{٧٠٩} - الكشف : ٨١١/٤ .

^{٧١٠} - الدر المنثور : ١٤٠/١١١ يظر أيضا : تفسير فتح القدير : ٥٠٩/٥ وتفسير الألويسي : ٢٥٦/٣٠ .

^{٧١١} - سورة النصر : ٤ .

فتح مكة وهو المشهور و الغالب في أقوال المفسرين^(٧١٢)، كذلك تختمل أن تكون بمعنى علم لعلم الرسول ومعرفة يقينا بالأمم التي دخلت في دين الله، ولم يقتصر على مشاهدته .

(ليس) نوعها وعملها

^{٧١٢} - ينظر: الكشاف : ٨٦٠ / ٤ والبحر المحيط : ٥٢٤ / ٨ .

قَالَ خَالِي: ﴿لَيْسَ لَكُمْ عَلَافٌ إِلَّا مِنَ شَيْءٍ﴾^(٧١٣)

قال ابن خالويه: " (لَيْسَ) فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِ (كَانَ) تَرَفُّعِ الْأَسْمِ وَتَنْصِبِ الْخَيْرِ. فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ (لَيْسَ) فِعْلٌ وَلَيْسَ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الْأَفْعَالِ ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَدْلَةَ الْأَفْعَالِ أَشْيَاءٌ ، مِنْهَا أَنْ يَتَّصَلَ فِيهِ الصَّمِيمُ نَحْوُ: (لَيْسَا) وَ(لَيْسُوا) ، كَمَا تَقُولُ: (قَامَا) وَ(قَامُوا)، وَ(لَسْتُ) كَمَا تَقُولُ: قُمْتُ".^(٧١٤)

المناقشة:

القول الأول:

(ليس) فعل ماضٍ جامد يفيد النفي^(٧١٥).

وعدها سيبويه فعلاً في حديثه عنها في باب الفعل يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، و اسم الفاعل واسم المفعول ، فيه لشيء واحد فقال: "وذلك (كان) و(يكون) و(صار) و(مادام) و(ليس)".^(٧١٦)

ومنه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٧١٧) ، وكنقول الأعمشى [الطويل]^(٧١٨):

^{٧١٣} - سورة الغاشية: ٦.

^{٧١٤} - إعراب ثلاثين سورة: ٦٧.

^{٧١٥} - ينظر: المفصل: ٢٦٣ وشرح المفصل: ٣٦٦/٤ والمعنى: ٣٢٣/١.

^{٧١٦} - الكتاب: ٤٥/١.

^{٧١٧} - سورة الشورى: ١١.

^{٧١٨} - البيت للأعمشى برواية (لَهُ عِدَّةَاتُ مَا تَعِبُ وَتَأْتِي) ، ينظر ديوانه (تح: د محمد بن حسين هيكيل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،

ط ٧٧ ، ١٩٨٣) : ١٣٧ ، والمعنى: ٣٢٣/١ والمقاصد النحوية: ٦٠/٣ وللأعمشى أو النابغة الجعدي في تلخيص النسواند:

.٢٢٧

لَهُ نَافِلَاتٌ مَا يُعْبَىٰ

تَوَالِّهِمْ _____ وليس عطاءً اليوم مانعاً غداً.

وعدها النحاة من الأفعال الجامدة ، غدية التصرف ، وصرح سيبويه بحمودها وعدم تصرفها فقال : " فأما (ليس) فإنه لا يكون فيها ذلك ، لأنها وضعت موضعاً واحداً ، ومن ثم لم تتصرف تصرف الفعل الآخر " .^(٧١٩)

ودليل على فعليتها باتصال الضمائر بها ، وإليه أشار جمهور النحاة .^(٧٢٠)

قال ابن السراج : " فأما (ليس) فالدليل على أنها فعل ، وإن كانت لا تتصرف تصرف الفعل ، قولك : (لَيْسَتْ) كما تقول : ضَرَبْتَ ، و(لَسْتُمْ) كضَرَبْتُمْ ، و(لَسْنَا) كضَرَبْنَا ، و(لَسْتُنَّ) كضَرَبْتُنَّ ، و(لَيْسُوا) كضَرَبُوا ، و(لَيْسَتْ أُمَّةٌ لِلَّهِ ذَاهِبَةٌ) ، كقولك : ضَرَبْتَ أُمَّةً لِلَّهِ زَيْدًا " .^(٧٢١)

وإلى ذلك أشار ابن خالويه فقال : " فَإِنْ قِيلَ : مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ (لَيْسَ) فِعْلٌ وَلَيْسَ تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الأَفْعَالِ ؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أدلة الأفعالِ أَسْبَابُ ، مِنْهَا أَنْ يتصل فِيهِ الضَّمِيرُ نحو : (لَيْسَا) و(لَيْسُوا) ، كَمَا تَقُولُ : (قَامَا) و(قَامُوا) ، و(لَسْتُ) كَمَا تَقُولُ : قُمْتُ " .^(٧٢٢)

وذهب الجمهور إلى أنها تباشر العمل فيما بعدها ، فترفع الاسم وتنصب الخبر ، وذلك لانصالتها بالضمائر التي لا تتصل إلا بالعامل .^(٧٢٣)

واختاره ابن خالويه بقوله : " (لَيْسَ) فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِ (كَانَ) تَرْفَعُ الأَسْمَ وَتَنْصِبُ الخَبَرَ " .^(٧٢٤)

^{٧١٩} - الكتاب : ١/ ٤٦ .

^{٧٢٠} - ينظر : المنصب : ٨٧/٤ وشرح المفصل : ٣٦٦/٤ والمعنى : ٣٢٣/١ والمجموع : ٦٢/٢ .

^{٧٢١} - الأصول : ٨٢/١ - ٨٣ .

^{٧٢٢} - إعراب ثلاثين سورة : ٦٧ .

^{٧٢٣} - ينظر : المعنى : ٣٢٣/١ .

^{٧٢٤} - إعراب ثلاثين سورة : ٦٧ .

في حين منع الكوفيون ذلك ، وجعلوا المبتدأ باقياً على رفعه ، ومنعوا عمل ليس فيه^(٧٢٥) ، وذهب الفراء إلى أن الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل.^(٧٢٦)

وعلل السيوطي هذا العمل بأن القياس يمنع عمل ليس فيما بعدها لأنها ليست بأفعال صحيحة ، وإنما أُعْمِلَتْ تشبيهاً لها بما يطلب من الأفعال الصحيحة التي يليها ما تعمل فيه.^(٧٢٧)

القول الثاني :

(ليس) حرف ، واختاره أبو علي الفارسي في أحد قوله^(٧٢٨) ، وابن شقير^(٧٢٩) .

قال أبو علي الفارسي: " وأما (ليس) فقد اختلف أصحابنا فيها ، فقال قوم أنها فعل بدلالة أن الضمير يتعلق بها ويتصل بها ، وذلك قولك: (لَيْسًا) و(لَسْنًا) و(لَسْتُ) ، وهذا لا يلزم".^(٧٣٠)

ودليل حرفيتها عند أصحاب هذا القول، هو عدم تصرفها لكون الحروف لا تتصرف^(٧٣١) ، وضعفه ابن يعيش بقوله: " عدم التصرف لا يدل على أنها ليست فعلاً، إذ ليس كل الأفعال متصرفة ، ألا ترى أن (نعم) و(بئس) و(عسى) و(فعل التعجب) كلها أفعال ، وإن لم تكن متصرفة".^(٧٣٢)

^{٧٢٥} - ينظر: المنع: ٦٣/٢ .

^{٧٢٦} - ينظر رأي الفراء في المنع: ٦٣/٢ ، ولم أجد في معانيه .

^{٧٢٧} - ينظر: المنع: ٦٣/٢ .

^{٧٢٨} - المسائل الخليلية (للفارسي) ، ج: ٢ . حسن هندلوي ، دار الفلم ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٧-١٩٨٧) : ٢١٠-٢١٤ ، وقد حكم بتعلقها في أحد كتبه ، ينظر: المسائل البصريات (للفارسي) ، ج: محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤٠٥-١٩٨٥) : ٣٢٣ .

^{٧٢٩} - ينظر: الإرتشاف: ١١٤٦/٢ . لم أجد في جمل ابن شقير .

^{٧٣٠} - المسائل المتورة: ٢٢٠-٢٢١ .

^{٧٣١} - ينظر: شرح المفصل: ٣٦٦/٤ .

^{٧٣٢} - المرجع السابق: ٣٦٦/٤ .

ومما استدلووا به على حرفيتها كونها ممتولة (ما) في دلالتها على نفي الحاضر^(٧٣٣)، وأنها لا تدل على حدث أو زمان بخلاف الفعل ، فإنه يدل على حدث وزمان ، أو على أحدهما^(٧٣٤).

وضعف الفارسي كون (ليس) فعلا ، بحجة اتصالها بالضمائر ، لأن من الحروف ما يتصل بها الضمائر ، كـ(ها) واتصال الضمائر بها نحو : هاؤم ، وهاؤمو.^(٧٣٥)

كما استدل أصحاب هذا القول بدخولها على الجملة الفعلية ، والفعل لا يدخل على فعل مثله.^(٧٣٦)

ومنه قول النابغة [البيضاوي]^(٧٣٧) :

تُهْدِي كِتَابَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى قَوْتٍ بِالْجَامِ

القول الثالث:

(ليس) ليست محضة في الحرفية والفعلية ، وذلك يجعلها حرفا في حين ، وفعلا في حين آخر ، واختاره المالقي: "اعلم أن (ليس) ليست محضة في الحرفية ، ولا محضة في الفعلية"^(٧٣٨)، ثم فصل القول في ذلك ، وأشار إلى أنه في حال ورود متصلة بالضمائر فهي حينئذ فعل؛ لأن اتصال الضمائر إنما هو من خصائص الأفعال ، وإن دخلت على الجملة الفعلية فهي حرف ، كـ(ما) النافية ؛ لأنها تتناقض مع خواص الفعلية ، ومثل لذلك بقول النابغة السابق.

^{٧٣٣} - ينظر: شرح المفصل: ٣٦٦/٤ والمعني: ٣٢٣/١ .

^{٧٣٤} - ينظر: المسائل المنورة : ٢٢٠-٢٢١ .

^{٧٣٥} - المرجع السابق: ٢٢١ ، واختلاف في حرفة هاؤم ، والمشهور أنها اسم فعل بمعنى حد.

^{٧٣٦} - المسائل المنورة : ٢٢٠-٢٢١ .

^{٧٣٧} - البيت للنابغة ، ينظر دهبوله (فتح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤ ، القاهرة - مصر: ٨٤ ، و بلا نسبة في رصف المبان: ٣٦٩ ، و الخي: ٤٩٤ .

الشاهد: (لَيْسَ يَعْصِمُهَا) دخول (ليس) على الفعل يعصمها ، وهو دليل حرفيتها .

^{٧٣٨} - المرجع: ٣٦٩ .

وبعد...

فقد تعرض ابن خالويه إلى الخدب عن فعلية (ليس) ، وعلل لذلك باتصال الضمائر .

وجعل (ليس) فعلا هو المختار عندي ؛ لعدة أمور:

(١)-مباشرة (ليس) العمل فيما بعدها ، واتصال الضمائر بها .

(٢)-تقدم خير (ليس) عليها فلو كانت حرفا لما جاز تقدمه.

(٣)-مشابقتها للفعل الماضي الثلاثي في كونها مفتوحة اللام.

المبحث الثاني:

مسائل متعلقة بالأسماء

(إعرابها ، وعمل بعضها)

اتصال الضمير المنصوب بالفعل وانفصاله

قَالَ خَالَوَيْهِ (اللَّهُمَّ قَسِّمْ لِي الْوَالِدَيْنِ فَتَسْتَوِيَا) (٧٣٩)

قال ابن خالويه: "ضمير المنصوب المخاطب، كقولك: (إياك كلمت)، (والثوب لبست). فإذا أضمرت قلت: (إياه لبست)، ولا يكون إلا متفصلاً إذا تقدم، فإذا تأخر قلت: (نعبئك)، ولا يجوز نعبد إياك، ولبسته ولا نقول لبست إياه: لأنك إذا قدرت على المتصل لم تأت بمفصل، إلا أن يضطر شاعر كما قال [المرج] (٧٤٠):

كَأَنَا يَوْمَ قَرِي إِثْمًا نَقْتُلُ إِيَّانَا

واللغة الجيدة ما قاله الآخر [الرجز] (٧٤١):

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلْ فَلَقِي اغْفِرْ خَطَايَايَ وَتَمْرُ وَرَقِي" (٧٤٢)

٧٣٩ - سورة الفاتحة: ١٥.

٧٤٠ - الرجز الذي الإصبع العندوان، ينظر ديوانه: ص ٧٨-٧٩ ولسان العرب: (حسن) ١١٥/١٣ وتاج العروس: (مقرر) ٣٩٨/١٣

الشاهد: (إثما نقتل إيانا) عدل عن وصل الضمير إلى فضله ضرورة والقياس أن يقول: نقتلنا.

٧٤١ - الرجز للعجاج، ينظر ديوانه (تح: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق) ١٧٨/١ ولتجنب اللغة (تح:

عبد السلام بن محمد هارون) ١٨١/٩ ولسان العرب: (ورق) ٣٧٥/١٠ وبلانسة في حجرة اللغة: ٩٧٥/٢ ومقاييس اللغة: ١-٢/٦.

اللغة: يملقي أي دعائي ونظري، ينظر: لسان العرب: (ملاق) ٣٤٧/١٠ وتاج العروس: (ملاق) ٤٠٦/٢٦، ورقى، أي المال من الإبل والعم، ينظر: لسان العرب: (ورق) ٣٧٥/١٠ وتاج العروس: (ورق) ٤٥٦/٢٦.

الشاهد: (إياك أدعو) وحب الفصال الضمير لتأخر عامله (أدعو).

٧٤٢ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٥.

المناقشة:

قسم النحاة الضمائر إلى متكلم ومخاطب وغائب، وبينوا ضمائر الرفع، والنصب، والجر.

قال ابن السراج مبينا أحوال الضمير المنصوب بقوله: "وأما علامة المضمير المنصوب فـ(إيا) إن كان غائبا قلت: (إيأه) ، وإن كان متكلما قلت: (إيأي) و(إيانا) في التثنية والجمع، وللمخاطب المذكور (إياك) ، وللمؤنث (إياك) و(إياكنا) إذا ثبت المؤنث والمذكر، و(إياكم) للمذكرين و(إياكن) في التأنيث، وللعائب المذكر (إيأه) وللمؤنث (إياها) ، و(إياهما) للمذكر والمؤنث ، و(إياهم) للمذكرين ، و(إياهن) للجمع المؤنث".^(٧٤٣)

ومن ثم وضع جمهور النحاة أحكاما عدة في انفصال الضمير واتصاله ، فأوجبوا تقديم الضمير المنصوب وانفصاله إذا تعدر كونه متصلا ، وذلك إذا تأخر عامله لقصد الحصر.^(٧٤٤)
ومنه قول العجاج [الرجز]^(٧٤٥):

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلْ مَلَقِي اغْفِرْ خَطَايَايَ وَتَمَّرْ وَرَقِي

قال سيبويه: "فمن ذلك قولهم: (إِيَّاكَ رَأَيْتُ) و(إِيَّاكَ أَعْنِي) ، فإنما استعملت إياك هاهنا من قيل أنك لا تقدر على الكاف".^(٧٤٦)

وجعل منه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.^(٧٤٧)

وأشار النحاة إلى ذلك.^(٧٤٨)

^{٧٤٣} - الأصول: ١١٧/٢.

^{٧٤٤} - بنظر: الأصول: ١١٨/٢ وشرح التنزيل: ١٤٩/١ وشرح الرضي: ٤٢٩/٢ وارتشاف الضمير: ٩٣١/٢-٩٣٢ و

أوضح المسالك: ٨٦/١ وشرح الأئمنوني: ٥١/١ وحاشية الصليبي: ١٩٦/١.

^{٧٤٥} - سبقت الإشارة إليه: ص ١٢٧ .

^{٧٤٦} - الكتاب: ٣٥٦/٢.

^{٧٤٧} - سورة الفاتحة: ٥ .

وتعرض ابن جالويه لهذه المسألة وفصل فيها القول فجعل الانفصال واجباً لتقدم الضمير أما إن تأخر
فيجب اتصاله نحو: (تعبذك). وهو بذلك يوافق جمهور النحاة حيث قال: "وَلَا يَجُوزُ تَعْبُدُ إِيَّاكَ ؛ لِأَنَّكَ
إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى التَّصْلِيلِ لَمْ تَأْتِ بِمُنْفَصِلٍ ، إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ شَاعِرٌ " . (٧٤٩)

ومن العلماء البلاغيين من فسر هذا التقدم بأنه ضرب من العناية، وعموم كلام سيويه يشير إلى ذلك
بقوله: "كأهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمهما
ويعنيانهم". (٧٥٠)

فتقدم الضمير إنما هو من باب العناية فتقدم اهتماماً ، ولذا يتقدم ذكر العبادة على المعبود. (٧٥١) وأنكر
الجرحاني قصر هذا التقدم على الاهتمام والعناية حيث قال: " وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن
يقال أنه قدم للعناية ، ولأن ذكره أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية وبم كان أهم". (٧٥٢)
ومنهم من قصر هذا التقدم على الاختصاص فقط كالزمخشري (٧٥٣) ، والسمين الحلبي (٧٥٤) ، وجمع
بينهما الشوكاني فقال: " وتقدمه على الفعل لقصد الاختصاص ، وقيل للاهتمام ، والصواب أنه لهما ،

٧٤٨ - ينظر: معاني القرآن : ١٥/١ و لأصول : ١١٨/٢ و شرح السهيل : ١٤٩/١ و شرح الرضي : ٤٢٩/٢ و ارتشاف
الضرب : ٩٣١/٢-٩٣٢ وأوضح المسالك : ٨٦/١ و شرح الأعمشون : ٥١/١ و حاشية الصبان : ١٩٦/١ .

٧٤٩ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٥ .

٧٥٠ - الكتاب : ٣٤/١ .

٧٥١ - ينظر: معاني القرآن للأخفش : ١٥/١-١٦ و معاني القرآن الكريم للنحاس ، تح: محمد بن علي الصابوني ، ط ١ ،
١٤٠٨-١٩٨٨) : ٦٤/١-٦٥ و الجامع لأحكام القرآن : ١٤٥/١ و البحر المحيط : ١٤١/١ و رصف النباي : ٢١٦ .

٧٥٢ - دلائل الإعجاز (للجرحاني ، تح: محمود بن محمد شاكر ، مكتبة الخالجي ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٤٢٤-٢٠٠٤) : ٨-١٠ ينظر
أيضاً: رأيه في تقدم المفعول : ص ١٣١ .

٧٥٣ - الكشف : ٣/١ .

٧٥٤ - الدر المنصور : ٥٥/١ و ينظر أيضاً: إعراب القرآن ، وبيانه : ١٥/١ .

ولا تراحم بين المقتضيات ، والمعنى تخصك بالعبادة ، وتخصك بالاستعانة لا تعبد غيرك ولا نستعينه".^(٧٥٥)

ومن البلاغيين من جعل هذا التقدم ضرباً من الالتفات والخروج من الغيبة إلى الخطاب.^(٧٥٦)

وحكم النحاة بشذوذ ما خالف ذلك من الإتيان بالضمير منفصلاً مع إمكانية الإتيان به متصلاً، وخرج كل ما خالف ذلك من باب الضرورة.^(٧٥٧) ومنه قول حميد الأرقط [الرجز]^(٧٥٨):

إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ

وكتقول الفرزدق [لبسيط]^(٧٥٩):

بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنْتَ إِيَّاهُمْ الْأَرْضَ فِي ذَهْرِ الدَّهَارِ

قال سيبويه: "هذا باب ما يجوز في الشعر من (إيأ)، ولا يجوز في الكلام".^(٧٦٠)

^{٧٥٥} - فتح القدير: ٢٣/١.

^{٧٥٦} - ينظر: مفتاح العلوم (للسكاكي)، نج: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠: ٢٩٩.

^{٧٥٧} - ينظر: الكتاب: ٣٦٢/٢، وشرح المفصل: ٣١٨/٢، وشرح الرضي: ٤٢٧/٢.

^{٧٥٨} - الرجز لحميد الأرقط في شرح المفصل: ٣١٥-٣١٩، وتلخيص الشواهد: ٩٢، وجزنة الأدب: ٢٨٠/٥، وبلاسة في الكتاب: ٣٦٢/٢، والخصائص: ٣١٨/١، والإنصاف: ٥٧٣/٢.

الشاهد: (إيأ) عدل الشاعر عن وصل الضمير إلى فصلة ضرورة والقياس أن يقول حتى بلغت:

^{٧٥٩} - البيت للفرزدق، ينظر ديوانه: ١٩٠، وجزنة: ٢٨٨/٥-٢٩٠، ولأمية بن الضليل في الخصائص: ٣١٢/١-٣٣٨/١، وليس في ديوانه، وبلاسة في الإنصاف: ٥٧٢/٢، وأوضح المسالك: ٨٥/١، والمجمع: ٣١٧/١.

الشاهد: ضمنت إيأهم الأرض، أي الشاعر بالضمير منفصلاً لإقامة الوزن والقياس يقتضي أن يقول: قد ضمتهم الأرض.

^{٧٦٠} - الكتاب: ٣٦٢/٢.

وأشار ابن خالويه^(٧٦١) لذلك ، وجعل كل ما خرج عن ذلك إنما هو من قبيل الضرورة . ومثل لذلك بقول ذي الإصبع العدواني [الخرج]^(٧٦٢) :

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَيْيٍ إِنَّمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا

كما مثل بقول آخر لمطابقته كلام العرب ، بقول العجاج [الرحز]^(٧٦٣) :

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلُ مَلَقِي وَاعْفِرْ خَطَايَايَ وَتَمَرَّ وَرَقِي

ويعد...

فقد تعرض ابن خالويه إلى مسألة اتصال الضمير ، ووجوب انفصاله إذا تعذر الإتيان به متصلاً إن تقدم الضمير و تأخر عامله ، وهو بذلك يوافق ما ذهب إليه جمهور النحويين ، وهو المختار عندي ، والاقتصار عليه أولى ، فكل موضع تقدم فيه الضمير وتأخر فيه العامل لقصد معنى الحصر وجب انفصال الضمير.

^{٧٦١} - إعراب ثلاثين سورة : ٢٥٠ .

^{٧٦٢} - سبقت الإشارة إليه : ص ١٢٧ .

^{٧٦٣} - سبقت الإشارة إليه : ص ١٢٧ .

حكم الكاف في الضمير (إياك)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: (إِيَّاكَ فِي الْمَنْصُوبِ الْمَخَاطَبِ...)

قال ابن خالويه: " (إِيَّاكَ) ، ضَمِيرُ الْمَنْصُوبِ الْمَخَاطَبِ...، واختلفَ أَهْلُ النَّحْوِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : (إِيَّاكَ) بِكَمَالِهِ ضَمِيرُ الْمَنْصُوبِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : (الكَافُ) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ ، كَمَا تَقُولُ : (إِيَّا زَيْدًا) ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ الْعَرَبِ : (إِذَا بَلَغَ الْفَتَى سِتِينَ سَنَةً ، فَإِيَاءَهُ وَإِيَا الشُّوَابِ) " .^(٧٦٥)

المناقشة:

اختلف النحاة والمفسرون في بيان (إيا) والكاف المتصلة بها على أقوال:

القول الأول :

(إيا) ضمير والمتصل بها حروف تبيين أحوال الضمير من مخاطب أو متكلم أو غائب ، وهي مثل (التاء) التي في (أنت) وهو مذهب سيبويه^(٧٦٦) ، والبصريين^(٧٦٧) ، و الأحفش^(٧٦٨) ، والفارسي^(٧٦٩) ، واختاره ابن هشام^(٧٧٠) ، والسيوطي^(٧٧١) .

قال سيبويه: "وحدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول : (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّبْتِينَ ، فَإِيَاءَهُ وَإِيَا الشُّوَابِ) " .^(٧٧٢)

^{٣٦٤} - سورة الفاتحة: ٥ .

^{٣٦٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٦ .

^{٣٦٦} - الكتاب: ٣٥٥/٢ .

^{٣٦٧} - ينظر: الكتاب: ٣٥٥/٢ والأصول: ١١٧/٢ والكشاف: ١٣/١ والإنصاف: ٥٧٠/٢ والبيان: ٧/١ وشرح الرضي: ٤٢٥/٤ ولترشاد الضرب: ٩٣٠/٢ وشرح الأشموني: ٥١/١ .

^{٣٦٨} - معاني القرآن: ١٥/١-١٦ .

^{٣٦٩} - المسائل العضديات: ٣٨-٤١ .

^{٣٧٠} - أوضح المسالك: ٨٢/١ .

^{٣٧١} - التمعن: ٢١١/١ .

وقال ابن السراج: "وقد قالوا أن (إيا) مضاف إلى (الماء) و(الكاف) ، والقياس أن يكون (إيا) مثل (الألف) و(النون) التي في (أنت) فيكون (إيا) الاسم وما بعدها للخطاب ، ويقوي ذلك أن الأسماء المبهمة وسائر المكتبات لا تضاف ، و(إيا) مع ما يتصل بها كالشيء الواحد نحو: أنت".^(٧٧٣)

و به قال الشوكاني من المفسرين ، و نصه: "والضمير المنفصل هو (إيا) وما يلحقه من (الكاف) و(الماء) و(الياء) هي حروف لبيان الخطاب والغيبة ، ولا محل لها من الإعراب كما ذهب إليه الجمهور".^(٧٧٤)

وضعف ابن مالك^(٧٧٥) هذا الرأي لعدة أمور منها:

- لو كانت (الكاف) حرفا كما في (ذلك) لاستعملت بحرورة من لام وتالية لها .
- لو كانت حرفا لم يحنج إلى الياء في (إياي)، كما لم يحنج إلى التاء المضمره في (أنا).
- لو كانت (الكاف) حرفا لحاز تجريدها من الميم في الجمع.
- جميع اللواحق اللاحقة لـ(أي) متفق على إسميتها ، و(الكاف) تلحقها في هذا الحكم .
- عدم الإشتراك للفظ حرفا واسما في آن واحد .
- أن مما يدل على إسميتها رواية الخليل: (إِذَا يَلْعَ الرِّحْلُ السَّيِّئَ فَيَأْتَاهُ وَإِنَّا الشَّوَابِ)^(٧٧٦)

القول الثاني :

اللواحق ضمائر ، و (إيا) اسم ظاهر أضيف إلى اللواحق ، فهي في موضع جر به .

^{٧٧٣} - الكتاب : ٢٧٩/١ .

^{٧٧٤} - الأصول : ١٢٧/٢ .

^{٧٧٥} - تفسر فتح القدير : ٢٢/١ .

^{٧٧٦} - شرح التسهيل : ١٤٤/١ - ١٤٥ .

^{٧٧٦} - الكتاب : ٢٧٩/١ .

واختاره الزجاج ، وفي ذلك يقول: "وموضع (إياك) نصب بوقوع الفعل عليه ، وموضع (الكاف) في (إياك) خفض به بإضافة (إيا) إليها ، و(إيا) اسم للمضمر المنصوب ، إلا أنه يضاف إلى سائر المضمرات نحو: (إِيَّاكَ ضَرَبْتُ) ، و(إِيَّاهُ ضَرَبْتُ) ، و(إِيَّاي حَدَّثْتُ) ، ولو قلت (إيا) زيد كان قبيحا ؛ لأنه خفض به المضمر " (٧٧٧)

واستدل الزجاج لصحة قوله بما رواه الخليل: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّبِينَ فَبَيَّاهُ وَإِيَّاهُ الشَّوَابَ). (٧٧٨)

وضعف ابن مالك هذا الرأي بكون (إيا) اسم: "والدليل على أنه ضمير أنه يخلف ضمير النصب المتصل عند تعذره ، لتقدم على العامل عليه نحو: إياك أكرمت ، أو لإضماره نحو: إياك والأسد أو لانفصاله بحصر أو غيره نحو: ما أكرم إلا إياك، وأكرمته وإياك ، فحلفه كما يخلف ضمير الرفع المتصل عند تعذره ، فنسبة المنفصلين من المتصلين نسبة واحدة " (٧٧٩)

القول الثالث:

(إيا) اسم مضمر ، وما يتصل به أسماء أضيفت (إيا) إليها ، واختاره الخليل (٧٨٠) ، والمازني (٧٨١) ، وابن مالك (٧٨٢) ، وابن جني (٧٨٣) ، ونسب للأحفش. (٧٨٤)

قال ابن مالك: "فاقتصر إلى وصله بما يبين المراد به من (الكاف) وأحوالها وهي ضمائر مجرورة بالإضافة لا حروف". (٧٨٥)

٧٧٧ - معاني القرآن: ٤٨/٩ - ٤٩.

٧٧٨ - ينظر: الكتاب: ٢٧٩/١.

٧٧٩ - شرح السهيل: ١/ ١٤٤-١٤٥.

٧٨٠ - العين: ٤٤٠/٨ ينظر: شرح الرضي: ٤٢٥/٢ والخفي: ٥٣٦-٥٣٧.

٧٨١ - ينظر: شرح الرضي: ٤٢٥/٢.

٧٨٢ - شرح السهيل: ١/ ١٤٤.

٧٨٣ - سر صناعة الإعراب: ١/ ٣١٢-٣١٤.

٧٨٤ - ينظر: البيان: ٧/١ وارتشاف الضرب: ٢/ ٩٣٠.

واستدل أصحاب هذا القول بما رواه سيويه عن الخليل بقوله: "وحدثني من لا أهتم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّيِّئِينَ ، فإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِ)" (٧٨٦).

وضعف ابن الأنباري^(٧٨٧) رواية الخليل وحكم بشذوذها ، والشاذ لا يعتد به ، والضمائر لا تضاف إلى بعضها البعض،^(٧٨٨) كما أن سيويه لم يسمعها من الخليل وإنما رويت له عنه ، كما ،

ويضعف قول الأنباري تصريح سيويه بقوله: "وحدثني من لا أهتم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّيِّئِينَ ، فإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِ)" (٧٨٩).

وأشار ابن خالويه إلى هذا القول بقوله: "وَقَالَ آخَرُونَ: (الكَافُ) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ ، كَمَا تَقُولُ: (إِيَّا زَيْدٍ) ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ الْعَرَبِ: (إِذَا بَلَغَ الْفَتَى سِتِينَ سَنَةً ، فإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِ)" (٧٩٠).

القول الرابع:

(إيا) عماد و(الكاف) و(الهاء) و(الياء) هي الضمائر المنصوبة ، ونسب إلى الفراء^(٧٩١) ، واختاره أبو الحسن بن كيسان^(٧٩٢) ، وصويبه الرضي بقوله: "وقال بعض الكوفيين وابن كيسان من البصريين أن الضمائر هي اللاحقة بـ(إيا) و(إيا) دعامة لها لتصير بسببها منقولة ، وليس هذا القول ببعيد عن الصواب كما قدمناه في أنت" (٧٩٣).

٧٨٦ - شرح السهيلي: ٢٢٩/١.

٧٨٦ - الكتاب: ٣٣٦/١.

٧٨٧ - الإصناف: ٥٧٢/٢.

٧٨٨ - ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٠٠/١-١١١.

٧٨٩ - الكتاب: ٣٣٦/١.

٧٩٠ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٦.

٧٩١ - ينظر: المجمع: ٢١٢/١.

٧٩٢ - ينظر: الإصناف: ٥٧٠/٢. وارتشاف الضرب: ٩٣٠/٣.

٧٩٣ - ينظر: شرح الرضي: ٤٢٥/٢.

وعرف الصبان العماد في حاشيته بقوله: " (إيا) عماد أي حرف زائد تعتمد عليه اللواحق لتمييز الضمير المنفصل من الضمير المتصل " (٧٩٤)

وضعف هذا القول ؛ لأن الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال : (إياك) و(إياي) و(إياه). (٧٩٥)

٧٩٤ - حاشية الصبان : ١٩٦/١ .

٧٩٥ - ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١١١/١ والبيان : ٧/١ وشرح الرضي : ٤٢٥/٢ .

القول الخامس:

ذهب جماعة من الكوفيين إلى أن (إيا) ولواحقها هو الضمير^(٧٩٦)، ونسب لابن كيسان^(٧٩٧).

وضعف هذا القول ؛ لأن الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال :
(إياك) و(إياي) و(إياه).^(٧٩٨)

وأشار ابن خالويه إلى هذا الرأي بقوله: "وَاخْتَلَفَ أَهْلُ النَّحْوِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : (إِيَّاكَ) بِكَمَالِهِ ضَمِيرُ
الْمَنْصُوبِ" .^(٧٩٩)

وبعد...

فقد تعرض ابن خالويه لهذه المسألة ، فجعل (إيا) ضميراً ، ولم يبين رأيه في الكاف المتصلة بالضمير ،
وإنما تعرض لأقوال العلماء دون ترجيح ، والذي أرجحه هو مذهب سيبويه ، وذلك يجعل (إيا) ضمير
و ما لحقه إنما هي حروف ، تبين أحوال المخاطب ، والمتكلم ، والغائب ؛ وذلك لاستحالة إضافة
الضمائر إلى بعضها البعض.

^{٧٩٦} - ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١/١١١ والبيان : ٧/١١ والرصف : ٢١٨. وارتشاف الضرب : ٢/٤٣٠ والحج : ٥٣٦ -

^{٧٩٧} - ينظر : شرح المفصل : ٣/٣١٤ .

^{٧٩٨} - ينظر: البيان : ٧/١

^{٧٩٩} - إعراب ثلاثين سورة : ٢٦ .

من قضايا الاسم الموصول

قَالَ تَعَالَى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرًا مِمَّا نَكُتُ بِهِ﴾^(٨٠٠)

قال ابن خالويه: "الذين) جرّ بإضافة الصراط إليه ، ولما علامة للجرّ فيه ؛ لأنه اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد. وكلّ ما صلح أن يكون خيراً الابتداء جاز أن يكون صلة الذي . ومن العرب من يقول : جاءني الذون ، ومررت بالذين فيعرب ، أشدني ابن مجاهد [الكامل]^(٨٠١) :

ويؤيؤ بوجبة اللذون كأنهم مغط مخدمّة من الخزان

والخزان : جمع خزز ، وهو ولد الأرب . ومن العرب من يقول : (جاءني اللائون) و (مررت باللايين) ، وأشدّ الفراء [الوافر]^(٨٠٢) :

هُم اللَّأْوُونَ فَكُورَ الْعُلِّ عَنِّي بِمَرِّ الشَّاهِحَانِ وَهُمْ جَنَاحِي"^(٨٠٣)

المناقشة:

أولا/ إعراب الموصول (محلّه من الإعراب):

يقع اسم الموصول مواقع إعرابية متعددة ويحدد موقعه من الجملة التي يذكر فيها ، ولكن أسماء الموصول عامة تكون مبنية ، أما اللذان) و (اللتان) فإنهما معربان ، ويتبعان المثني في إعرابهما، رفعا بالألف، وتصبا

^{٨٠٠} - سورة الناجحة : ٧.

^{٨٠١} - البيت بلا نسبة في مقاييس اللغة : ١٥١/٢ . ومحمل اللغة لابن فارس : ١٠٤ . زهر بن عبد الحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٦-١٩٨٦) : ٢٧٤/١ والأزهري : ٢٩٨ .

الشاهد : (الذون) إعراب اللذين بالواو رفعا في لغة هذيل وعقيل وطيء .

^{٨٠٢} - البيت للهذلي في الأزهري : ص ٣٠٠ . وبلا نسبة في الجمع : ٢٨٧/١ . والدرر : ١٦٤/١ .

الشاهد : (اللأؤون) إعراب اللاء بالواو . رفعا في لغة هذيل وعقيل وطيء .

^{٨٠٣} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ .

وجرا بالياء. أما بقية أسماء الموصول فتكون مبنية دائماً، ولها مواقع إعرابية تكتسبها من خلال موقعها في الجملة.

أما (أي) فالأصل فيها أنها معربة إلا في حالة واحدة :
إذا كانت اسماً موصولاً وقد أضيفت وحُذفت صدر صلتها فتبنى على الضم .

ثانيا/ بيان صلة الموصول وأنواعها :

اتفق النحاة على وجوب الإتيان بصلة للموصول ، لأن هذه الأسماء ؛ إنما هي أسماء ناقصة لا معنى لها في نفسها ، ولا يتم معناها إلا بصلة تليها^(٨٠٤).

قال ابن يعيش : " الموصول ما لا يتم حتى تصله بكلام بعده تام ، فيصير مع ذلك الكلام اسماً تاماً بإزاء مسمى، فإذا قلت : جاءني الرجل الذي قام ، فد(الذي) ، ومانعده في موضع صفة (الرجل) بمعنى (القائم) " .^(٨٠٥)

واصطلح النحاة على تسميتها صلة واسماها سبويه حشوا، بقوله : " هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة ، إذا بني على ما قبله ، وبمركبته في الاحتياج إلى الحشو ، ويكون نكرة بمنزلة رجل . وذلك قولك : هذا من أعرف منطلقاً " .^(٨٠٦)

وجعلت الصلة على ثلاثة أنواع:

(١)- الجملة / وشروطها كما يلي:

أ/- أن تكون الجملة خبرية^(٨٠٧)، فلا يجوز الإتيان بجملة طلبية ، أو إنشائية ؛ لأن حصول معناها مرتبط بلفظها ، واشترط كونها خبرية ، لأنه أريد بالاسم الموصول أن يكون وصلة لاعت الاسم المعرفة بالجملة.

^{٨٠٤} - جمل: شرح ابن عقيل: ١/١٥٣.

^{٨٠٥} - شرح المفصل: ٢/٣٨٨.

^{٨٠٦} - الكتاب: ٤/١٠٥.

وجوز الكسائي^(٨٠٨) الوصل بجملة الأمر والنهي نحو: (الَّذِي اضْرِبْتَهُ زَيْدًا) ، و(الَّذِي لَا تَضْرِبُهُ زَيْدًا) ، وواقفه أبو حيان لما فيها من صيغة الأمر^(٨٠٩).

وأجاز المازني^(٨١٠) كون جملة الدعاء صلة الموصول ، إذا حملت معنى الخبر نحو: (الَّذِي يَرَحِمُهُ اللَّهُ زَيْدًا) ، ونقل عن ابن هشام^(٨١١) جواز محيء جملة الصلة مصدرية بحروف التمني والرجاء ، كقول الشاعر [الطويل]^(٨١٢) :

وإني لرامٍ نظرة قبل التي نعلني وإن شطت نواها أزورها

ومنه الجمهور وخرج على إضمار القول^(٨١٣).

كما اشترط في جملة الصلة أن تكون خالية التعجب، ومنع معظم النحاة وقوعها صلة للموصول ، لكونها حاصلة عند حفاء السبب ، والصلة يوتي بها لإزالة الإهمام ، وتوضيح المعنى^(٨١٤).

وأجاز السيوطي^(٨١٥) وقوعها صلة للموصول ، ونسب الجواز إلى ابن خروف^(٨١٦) ، وابن السراج^(٨١٧).

^{٨٠٧} - ينظر: الأصول: ٢٦٧/٢ وأوضح المسالك: ١٤٨/١-١٤٩ وشرح ابن عقيل: ١٥٤/١ والمجمع: ٢٩٥/١.

^{٨٠٨} - ينظر: المجمع: ٢٩٥/١.

^{٨٠٩} - ارتشاف الضرب: ٢/٩٩٦.

^{٨١٠} - ينظر: المجمع: ٢٩٥/١ .

^{٨١١} - المرجع السابق: ٢١٥/١ معه ابن هشام في كتابه بقوله: "وتقدير الصلة مخلوطة أي: التي أقول نعلني". ينظر للمعنى: ٤٤٧/٢.

^{٨١٢} - البيت للفردوسي في خزائن الأدب: ٤٦٤/٥ وبلا نسبة في المعنى: ٤٤٧/٢ والمجمع: ٢٩٦/١ وشرح شواهد المعنى: ٨١٠/٢ .

الشاهد: (قبل التي نعلني) فإدراجها جعل جملة الصلة مصدرية بحرف الترجي (لعل) وخرجه الجمهور على إضمار القول.

^{٨١٣} - المعنى: ٤٤٧/٢ .

^{٨١٤} - ينظر: شرح ابن عقيل: ١٥٤/١ وشرح الأحموي: ٧٦/١ وحاشية الصبان: ٣٦٤/١ .

^{٨١٥} - المجمع: ٢٩٦/١.

ب/ أن تكون الجملة معهودة ، أو مزلة مزلة المعهود، فالاسم الموصول اسم مبهم يحتاج لجملة معهودة حتى تزيل الإهام ، فلا يجتمع إبهامان في آن واحد.^(٨١٨)

وأجاز ابن مالك كون الجملة غير معهودة بقوله : " والمشهور عند النحويين تقييد الجملة الموصول بها بكونها معهودة ، وذلك غير لازم لأن الموصول قد يراد به معهود ، فتكون صلته معهودة"^(٨١٩)، ومثل له بنحو: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿٢٠١﴾ وَأَضَافَ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّ الْاسْمَ الْمَوْصُولَ قَدْ يَرَادُ بِهِ الْجِنْسُ فَتَوَافَقَ صَلَاتُهُ، وَمِثْلُ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ﴾^(٨٢١)، وَأَضَافَ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّ الصَّلَةَ يَقْصَدُ بِهَا مَقَامَ التَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ^(٨٢٢)، ثُمَّ قَوْلُ ابْنِ مِيَادَةَ [الطويل]^(٨٢٣) :

^{٨١٥} - ينظر: المرجع السابق : ٢٩٦/١ .

^{٨١٦} - قال ابن السراج : "فلما قلت : (أَكْرَمَ مِنْ فُلَانٍ) فقد تحصل وإزال معنى التعجب وخاز أن تصنف به وتصل له ، فتعم ونفس من هذا الباب ، فإن ضممت مع جميع هذه القول جاز القول فيهم أن يكن صفات وصلات ، لأن الكلام بصور حيرا تقول : (سَرَرْتُ بِرَحْلِ) يقال له : (مَا أَحْسَنُ) ، ويقال : (أَحْسَنَ بِهِ) ، ويرجل تقول له : (اضْرِبْ زَيْدًا) ، وباللذي يقال له : (اضْرِبْ زَيْدًا) ، وباللذي يقول (اضْرِبْ زَيْدًا) . ينظر : الأصول : ٢٦٨/٢ .

^{٨١٧} - ينظر : الأصول : ٢٦٩/٢ و المجمع : ٢٩٥/١ و شرح الأعمشوي : ٧٤/١ .

^{٨١٨} - ينظر : شرح التسهيل : ١٨٧/١ .

^{٨١٩} - سورة الأحزاب : ٣٧ .

^{٨٢٠} - سورة البقرة : ١٧١ .

^{٨٢١} - أوضح المسالك : ١٤٨/١ - ١٤٩ .

^{٨٢٢} - البيت لأن ميادة ، ينظر ديوانه (، تح : د . حنا بن جميل حداد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق - سوريا ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢) : ٧٣ ، و طلاقات الشعراء لابن المعتز ، تح : عبد الستار بن أحمد فراج ، دار المعارف ، مصر : ١٠٨ ، و شرح ديوان الحسانة (للمرزوقي ، تح : أحمد أمير ، و عبد السلام بن محمد هارون ، دار التحيل ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١١ - ١٩٩١) : ٣ / ١٣٣٤ ، و بلاد تبة في معجم البلدان (لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ - ١٩٩٣) : ٣٢٥/٢ ، و المجمع : ٢٩٥/١ .

الشاهد: ﴿فَمِثْلُ الَّذِي لَا يَلْتَمِسُ يُغْلَبُ صَاحِبُهُ﴾ بصلته الموصول أن يرد بها التهويل والتعظيم بما لا يفى في النوى .

فإن استطع أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

ج/ - أن تكون الجملة تامة غير مفتقرة إلى كلام قبلها: نحو: (جاء الذي لكته بخيل).^(٨٢٤)

(٢) - شبه الجملة :

وشبه الجملة لا تكون إلا ظرفاً أو جاراً وجروراً ، واشترط النحاة فيهما كونهما تامين^(٨٢٥) ، والمراد بالتام هنا أن يكون في الوصل بهما فائدة، نحو: (جاء الذي عندك) ، فإن لم يحصل بهما فائدة امتنع الوصل بهما نحو: (جاء الذي بك).

(٣) - صلة (أل) لا تكون إلا صفة صريحة كاسم الفاعل واسم المفعول.^(٨٢٦)

وأشار إليها ابن السراج بقوله: " والألف واللام إذا كانت بمنزلة الذي ، فصلتها كصلة الذي ، إلا أنك تنقل الفعل إلى اسم الفاعل في الذي ، فتقول في الذي قام: (القائم) وتقول في الذي ضرب زيداً: (الضاربُ زيداً)".^(٨٢٧)

ومنع المازني لكون (أل) للتعريف ، وعودة الضمائر على موصوف محذوف^(٨٢٨) ، وضعفه ابن مالك.^(٨٢٩)

^{٨٢٤} - ينظر: شرح ابن عقيل: ١٥٤/١.

^{٨٢٥} - ينظر: الأصول: ٢٢٣/٢. وأوضح المسالك: ١٤٨/١-١٤٩.

^{٨٢٦} - ينظر: شرح التسهيل: ٣٠١/١. وأوضح المسالك: ١٤٩/١ والمجمع: ٢٩٣/١.

^{٨٢٧} - الأصول: ٢٢٣/٢.

^{٨٢٨} - ينظر: شرح التسهيل: ٣٠٠/١.

^{٨٢٩} - المرجع السابق: ٣٠٠/١.

وحكم النحاة بوجوب الإتيان بالصلة ليتم المعنى^(٨٣٠)، وقد تحذف الصلة لدلالة ما بعدها عليها، وأجازه ابن هشام^(٨٣١) على قلة.

كقول عبيد بن الأبرص [مجزوء الكامل]^(٨٣٢):

نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُوعَكَ ثُمَّ

وَجَّهَهُ
إِلَى

ومثله قول العجاج [الرجز]^(٨٣٣):

بَعْدَ اللَّتِيَّ وَاللَّتِيَّ وَالَّتِي إِذَا عَلَّشَهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتْ

وأجاز الكوفيون والبغداديون^(٨٣٤) إتياع الموصول باسم معرفة صفة له يستغنى به عن الصلة، أو نكرة لاتدخلهما الألف واللام نحو: مررت بالذي أحبك وبالذي مثلك).

ونقل الجواز عن الفراء^(٨٣٥)، وأنكره البصريون^(٨٣٦)، نحو: (ضَرَبْتُ الَّذِي أَحَاكَ).

^{٨٣٠} - ينظر: الأصول: ٢٢٣/٢ وشرح السهيل: ٢٠١/١ وأوضح المسالك: ١٤٩/١ والمجع: ٣٠٦/١.

^{٨٣١} - المعنى: ٧١٨/٢.

^{٨٣٢} البيت لعبيد بن الأبرص، ينظر ديوانه: ١١٩ ولسان العرب: (أول) ٣٤٧/١٥ وحرارة الأدب: ٢٨٩/٢ وبلا نسبة في المعنى: ١٠١/١ والمجع: ٣٠٦/١ شرح الأسموني: ٧٤/١.

الشاهد: حذف الصلة لظهور المراد (المعنى) (نحن الألى عرفوا بالشجاعة).

^{٨٣٣} - البيت العجاج، ينظر ديوانه: ٤٢٠/١ وقلوب اللغات: ٣٤٧/١٤ (تح: يعقوب عبد النبي)، ولسان العرب: (لنا) ٢٤٠/١٥ وتاج العروس: ٢٨٤/١٤ (نقر).

الشاهد: حذف صلة الاسم الموصول (اللتيا واللتيا) لدلالة صلة التي عليها.

^{٨٣٤} - ينظر: ارتشاف الضرب: ٩٩٩/٢.

ثالثا : بيان العائد وشروطه:

اشترط النحاة في صلة الموصول اشتمالها على ضمير عائد، إما مرفوعا نحو: (جَاءَ اللِّدَانُ نَحْحَا) ، أو منصوبا نحو: (أَكْرَمْتُ الَّذِي أَكْرَمْتَهُ) ، أو مجرورا نحو: (أَتَقِنُ مَا أَنْتَ صَانِعُهُ).

وسمع عن العرب ربط جملة الموصول باسم ظاهر ، كقول مجنون ليلى [الطويل] (٨٣٧):

فَارَبَّ لَيْلَى أَنْتَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْتَ الَّذِي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ

رابعا: مجيء الاسم الموصول في صورة المعرب :

أشار ابن خالويه إلى وجوب بناء (الذين) فقال: " (الَّذِينَ) جَرٌّ بِإِضَافَةِ الصَّرَاطِ إِلَيْهِ ، وَلَا عَلَامَةَ لِلحَرِّ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ نَاقِصٌ " (٨٣٨)

وإعراب (الذين) لغة طيء وهذيل وعقيل (٨٣٩) ، فيقال في الرفع : اللُّدُونُ ، كقول الشاعر [الرجز] (٨٤٠):

نَحْنُ اللَّدُونُ صَبَحُوا الصَّبَاحَا يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةَ مِلْحَاحَا

٨٣٥ - شرح السجيل: ٢١٩/١ .

٨٣٦ - ينظر: ارتشاف الضرب: ٩٩٩/٢ .

٨٣٧ - نسب البيت لمجون ليلى في المقاصد النحوية: ٤٩٧/١ وشرح شواهد المعنى: ٥٥٩/٢ وليس في ديوانه (نح) : يسري عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩) ، ولا نسبة في المعنى: ٢٣٥/١ وشرح التصريح: ٦٨/١ أو الجمع: ٣٠١/١ وشرح الأختوني: ٦٧/١ .

الشاهد: (وَأَنْتَ الَّذِي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ) العائد في صلة الموصول اسما ظاهرا (الله) والأصل في رحمتك أطمع.

٨٣٨ - إعراب ثلاثين سورة: ٣٠ .

٨٣٩ - ينظر: شرح ابن عقيل: ١٤٤/١ ، وأوضح المسالك: ١٣٠/١ والجمع: ٢٨٥/١ .

٨٤٠ - الرجز: لروية في ملحق ديوانه ، ينظر ديوانه: ص ١٧٢ ، أو لليلى الأحيوية في ملحق ديوانها (نح) : ص . واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ - ١٤٢٤)؛ ص ٩٥ أو لأي حرب بن الأعمش في نوادر أبي زيد ٢٣٩ ، و الجزائر: ٢٣/٦ . ولا نسبة في أوضح المسالك: ١٣٠/١ والجمع: ٢٨٥/١ .

الشاهد: (اللُّدُونُ) إعراب اللذين بالواو . رفعا في لغة هذيل وعقيل وطيء .

ومثل له ابن خالويه بقول الشاعر [الكامل] ^(٨٤١):

وَبُنُو نُوجِيَّةَ اللَّذُونِ كَأَنَّهُمْ مُعْطَ مُخْدَمَةٍ مِنَ الْخُنْزَانِ

وكذلك أعربت اللاء كالذنين ، واللائين ، ومنه قول الشاعر [الوافر] ^(٨٤٢):

هُمْ اللَّارُونَ فَكُؤَا الْغُلِّ عَنِّي بِمَرِّ الشَّاهِجَانِ وَهُمْ جَنَاحِي

وللنحاة في ذلك قولان :

١- / المشهور في أسماء الموصول البناء، كما في الشواهد السابقة ، وبعضهم يعرفها على لغة طيء ، وهذيل وعقيل . ^(٨٤٣)

٢- / الألى اسم جمع ، وليس بجمع حقيقة ، وإطلاق لفظ الجمع عليه مجازا لا حقيقة ، أما الذين فيطلق على العقلاء . ^(٨٤٤)

قال الزجاج : " وكذلك قولك الذنين ، إنما هو اسم للجمع كما أن قولك سنين يافتى اسم للجمع فبنيته كما بنيت الواحد ، ومن جمع الذنين على حد الثنية قال : جاءني الذون في الدار ، ورأيت الذنين في الدار " ^(٨٤٥)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه ألى بعض قضايا الاسم الموصول من ضرورة الإنيان بالصلة ، والعائد، وإعراب الذنين في بعض لغات العرب، وهو موافق لرأي الجمهور .

^{٨٤١} - سقت الإشارة إليه : ص ١٣٦ .

^{٨٤٢} - سقت الإشارة إليه : ص ١٣٦ .

^{٨٤٣} - ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ١٤٤ ، وأوضح المسالك : ١ / ١٣٠ والجمع : ١ / ٢٨٥ .

^{٨٤٤} - ينظر : شرح الأشموي ١ / ٧٢ .

^{٨٤٥} - معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٧١-٧٢ .

و المختار عندي موافقته في كل ما ذكر مع ضرورة الإتيان بالصلة لكون اسم الموصول اسم ناقص ، لا يتبين معناه إلا بصلة تليه توضحه وتفسره .

العامل في المبتدأ

قَالَ مَالِكٌ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨٤٦)

قَالَ مَالِكٌ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾^(٨٤٧)

قال ابن خالويه: " (الحمد) رَفَعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، عَلَامَةٌ رَفَعَهُ ضَمُّ آخِرِهِ . فَإِنْ قِيلَ لِمَ رَفَعُ الْإِبْتِدَاءُ؟ فَقُلْ : لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ أَوَّلُ الْكَلَامِ ، وَالرَّفْعُ أَوَّلُ الْإِعْرَابِ فَاتَّبَعَ الْأَوَّلُ الْأَوَّلَ"^(٨٤٨) ، وقوله : " (مَا الْقَارِعَةُ) إِبْتِدَاءٌ وَخَيْرٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، الْكُوفِيِّينَ (مَا) رَفَعُ بِالْقَارِعَةِ ، وَالْقَارِعَةُ رَفَعُ بِـ (مَا)"^(٨٤٩)

المناقشة:

لا خلاف بين أحد من النحاة البصريين والكوفيين في كون المبتدأ والخبر اسمين مرتفعين ، وإنما الخلاف بينهم في رافعهما .

فيرى سيبويه^(٨٤٠) ، وجمهور البصريين^(٨٤١) ، أن رافع المبتدأ معنوي ؛ وهو الابتداء ، لأنه بني عليه به كما ارتفع ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ، واختاره ابن مالك^(٨٤٢) .

^{٨٤٦} - سورة الفاتحة : ٢ .

^{٨٤٧} - سورة القارعة : ٣ .

^{٨٤٨} - إعراب ثلاثين سورة : ١٨ .

^{٨٤٩} - المرجع السابق : ١٦٠ .

^{٨٥٠} - الكتاب : ١٣٦/٢ .

^{٨٤١} - ينظر : الإصناف : ٣٨/١ .

^{٨٤٢} - شرح التسهيل : ١ / ٢٦٧ .

قال سيويه: " فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام ، والمبتدأ والمبني عليه رفع ، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه ، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه ، فهو مسند ومسند إليه " .^(٨٥٣)

واختاره ابن خالويه فقال : " (الْحَمْدُ) رَفَعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، عَلَامَةٌ رَفَعَهُ ضَمُّ آخِرِهِ . فَإِنْ قِيلَ لِمَ رَفَعُ الْإِبْتِدَاءُ ؟ فَقُلْ : لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ أَوَّلُ الْكَلَامِ ، وَالرَّفْعُ أَوَّلُ الْإِعْرَابِ فَاتَّبَعَ الْأَوَّلُ الْأَوَّلَ " .^(٨٥٤)

وإذا تأملنا معنى الابتداء عند البصريين نجد أنه يدور حول معنيين اثنين:

أ/ الابتداء : هو التجرد من العوامل اللفظية من أجل الإسناد ، وبه قال المبرد^(٨٥٥) ، وابن السراج^(٨٥٦) ، والزمخشري^(٨٥٧) ، واختاره ابن هشام^(٨٥٨) ، والصبان في حاشيته^(٨٥٩) .

قال ابن السراج : " المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال ومن الحروف ، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لئلا مبتدأ به دون الفعل " .^(٨٦٠)

وضعف القول بالتجرد لأن التجرد شرط لصحة العمل وليس عاملاً ، واختلاف التجرد بين المبتدأ والخبر فتجرد المبتدأ إنما كان ليسند مسند إليه ، وتجرد الخبر إنما هو ليسند إلى المبتدأ .^(٨٦١)

^{٨٥٣} - الكتاب : ١٢٦/٢ .

^{٨٥٤} - إعراب ثلاثين سورة : ١٨ .

^{٨٥٥} - المقتضب : ١٣٦/٤ .

^{٨٥٦} - الأصول : ٥٨/١ .

^{٨٥٧} - للفعل : ٢٣-٢٤ .

^{٨٥٨} - أوضح المسالك : ١٦٧/١ .

^{٨٥٩} - حاشية الصبان : ٣٠٠/١ .

^{٨٦٠} - الأصول : ٥٨/١ .

^{٨٦١} - بنظر : شرح التسهيل : ٢٧١/١ .

ب / الابتداء : هو الاهتمام بالشيء وجعله أولاً مبتدأ به.

قال ابن يعيش: "والصحيح أن الابتداء هو اهتمامك بالاسم وجعلك إياه أولاً لئان ، كان حبراً عنه ، والأولوية معنى قائم به يكسبه قوة إذا كان غيره متعلقاً به ، وكانت رتبته متقدمة على غيره".^(٨٦٢)
وأياً كانت ماهية (الابتداء) على رأي هؤلاء النحاة ، فهو عامل (معنوي) في كل الأحوال ، ومثلما اختلفوا في حد (الابتداء) الذي عد رافعاً للمبتدأ بالاتفاق اختلفوا في رافع (الخبر) أيضاً، فكانوا على ثلاثة آراء هي :

(١) - المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بهما ، واختاره المررد^(٨٦٣) ، والأخفش^(٨٦٤) ، وابن السراج^(٨٦٥) ، والرماني .^(٨٦٦)

قال ابن السراج : "المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف ، وكان القصد فيه أن يجعله أولاً لئان مبتدأ فيه دون الفعل يكون ثانيه خبره ، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه ، وهما مرفوعان أبداً فالمبتدأ رفع بالابتداء ، والخبر رفع بهما".^(٨٦٧)

وضعف ابن الأنباري هذا الرأي ؛ لأن المبتدأ اسم ، والأصل في الأسماء أن لا تعمل.^(٨٦٨)

^{٨٦٢} - شرح المفصل : ٢٢٣/١ .

^{٨٦٣} - المقضب : ١٢٦/٤ .

^{٨٦٤} - معاني القرآن : ٩/١ .

^{٨٦٥} - الأصول : ٥٨/١ .

^{٨٦٦} - ينظر : ارتشاف الضرب : ١٠٨٥/٣ . والجمع : ٨/٢ .

^{٨٦٧} - الأصول : ٥٨/١ .

^{٨٦٨} - الإنصاف : ٣٨/١ .

(٢)-المتبدأ مرفوع بالابتداء وكذلك الخير ، واختاره ابن يعيش بقوله: "والذي أراه أن العامل في الخير هو الابتداء وحده على ما ذكر ، كما كان عاملاً في المتبدأ، إلا أن عمله في المتبدأ بلا واسطة ، وعمله في الخير بواسطة المتبدأ".^(٨٦٩)

وضعف ابن مالك^(٨٧٠) هذا القول لأسباب عدة:

- الأفعال هي أقوى العوامل عملاً ، ولم يذكر أن فيها ما يعمل رفيعين دون اتباع ، فالمعنى إذا جعل عاملاً كان أضعف العوامل ، وكان أحق بألا يعمل رفيعين دون اتباع .
- المعنى العامل يمنع وجوده دخول عامل آخر على مصحوبه بعد أقوى من الابتداء؛ لأن وجوده لا يمنع دخول عامل آخر على مصحوبه ، والعامل الأقوى (المعنى) لا يعمل إلا في شيء واحد، وهو الحال ، فالابتداء الذي هو عامل ضعيف أحق بالأعمال إلا في شيء واحد.
- الابتداء معنى قائم بالمتبدأ ، لأن المتبدأ مشتق منه ، والمشتق يتضمن معنى ما اشتق منه و تقلصت الخير على المتبدأ جائز بإجماع ، فلو كان الابتداء عاملاً في الخير لزم من جواز تقليده على المتبدأ تقدم معمول العامل المعنوي الأضعف ، وهو ممنوع بإجماع.
- رفع الخير عمل وحده بعد معنى الابتداء والمتبدأ ، فكان بمنزلة وجود الجزم بعد معنى الشرط والاسم الذي تضمنه ، فالجزم ينسب للاسم الذي تضمنه لا لمعنى الشرط ، فكذلك لا ينسب رفع الخير إلى الابتداء بل إلى المتبدأ.

(٣)- المتبدأ يرفع الخير والخير يرفع المتبدأ ، فهما ترافعان ؛ لأن كلا منهما طالب الآخر ومحتاج له وبه صار عمدة ، واختاره أبو حيان ونسبه إلى ابن جنى^(٨٧١) واختاره السيوطي حيث قال: "والمختار وفقاً للكوفية وابن جنى وأبي حيان ترافعا".^(٨٧٢)

^{٨٦٩} - شرح المفصل : ٢٢٤/١ .

^{٨٧٠} - شرح التنزيل : ٢٧٠/١ .

^{٨٧١} - ارتشاف الطرب : ١٠٨٥/٣ . قال ابن جنى: "اعلم أن المتبدأ كل اسم ابتدأه ، وعرفته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولاً لئلا يكون الثاني جزءاً عن الأول ، ومسند إليه ، وهو مرفوع بالابتداء". ينظر للمع : ٢٩ .

^{٨٧٢} - المعجم : ٩/٢ .

وعلى الكوفيون ذلك أن كل من المبتدأ والخير محتاج إلى صاحبه ، ولا يتم الكلام إلا به ، أما عامل النجرد أو الابتداء فكلاهما عوامل معدومة ، وعدم العوامل لا يكون عاملاً. (٨٧٣)

ورد هذا الرأي بحجة أن أصل كل عامل أن يتقدم على معموله فكان لا يمتنع صاحبهما في الدار كما لا يمتنع في داره زيد وامتناع الأول وجواز الثاني دليل أن التقدم لا أصلية للخير فيه. وعرض ابن خالويه رأي المذهب الكوفي دون اختيار أو تفضيل فقال: " (مَا الْقَارِعَةُ) اِبْتِدَاءٌ وَخَيْرٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ (مَا) رَفَعٌ بِالْقَارِعَةِ ، وَالْقَارِعَةُ رَفَعٌ بِـ (مَا) ". (٨٧٤)

وبعد...

فقد اختار ابن خالويه رأي المذهب البصري بجعل الابتداء هو عامل المبتدأ ، وهو المختار عندي ؛ لكون المبتدأ واقع أولاً ، فلا يعمل فيه إلا عامل معنوي وهو الابتداء.

٨٧٣ - ينظر : الإنصاف : ٣٩/١ .

٨٧٤ - إعراب ثلاثين سورة : ١٦٠ .

مسوغات الابتداء بالنكرة

قَالَ مَالِكٌ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْبَرُ﴾ (٨٧٥)

قال ابن خالويه: " (وَيْلٌ) رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ... فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ: (وَيْلٌ نَكْرَةً وَالتَّكْرَةَ لَا يُبْتَدَأُ بِهَا، فَمَا وَجَهُ الرَّفْعِ؟ فَقُلْ: التَّكْرَةُ إِذَا قَرُبَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ صَلَحَ الْإِبْتِدَاءُ بِهَا، نَحْوُ: (خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) ، وَ(رَجُلٌ فِي الدَّارِ قَائِمٌ) ، وَكَذَلِكَ أَلْفُ الْإِسْتِفْهَامِ مُسَهَّلَةٌ الْإِبْتِدَاءُ بِالتَّكْرَةِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ: (أَمْتَلِقُ أَبُوكَ) ". (٨٧٦)

المناقشة:

التعريف والتكثير في المبتدأ:

ذهب جمهور النحاة إلى أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، والأصل في الخبر أن يكون نكرة. (٨٧٧)
فحق المبتدأ أن يكون معرفة؛ لتنبه السامع وتشويق النفس لما يتوقع سماعه، فلا يجوز الابتداء بالنكرة؛ لأنها مجهولة والحكم على المجهول لا يفيد.

قال ابن يعيش: " اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة ، وأصل الخبر أن يكون نكرة ؛ وذلك لأن الغرض في الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده ، وتزييله منزلة في علم ذلك الخبر ، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه ". (٨٧٨)

وقال ابن مالك: " لما كان الغرض بالكلام حصول فائدة ، وكان الإخبار عن غير معين لا يفيد ، كان أصل المبتدأ التعريف ". (٨٧٩)

٨٧٥- سورة القمر: ١.

٨٧٦- إعراب ثلاثين سورة: ١٧٨.

٨٧٧- ينظر: الأصول: ٥٩/١؛ وشرح المفصل: ٢٢٤/١؛ وارتشاف الضرب: ١٠٩٩/٣. والمجم: ٢٧/٢.

٨٧٨- شرح المفصل: ٢٢٤/١.

٨٧٩- شرح التسهيل: ٢٨٩/١.

فإن نكر الاسم امتنع وقوعه أولاً ومبتدأ به ، إلا إن حصل فائدة بذكره ، وحصول الفائدة شرط لتقدمه .

وأجاز سيبويه الابتداء بالنكرة بشرط الفائدة حيث قال : " وأما قوله : (شَيْءٌ مَا جَاءَ بِكَ) ، فإنه يحسن ، وإن لم يكن على فعل مضمرة ؛ لأن فيه معنى : (مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا شَيْءٌ) " .^(٨٨٠)

وقد رأى النحاة أن الاهتداء إلى مواطن الفائدة أمر صعب ، فتبعوا هذه المواطن وتقبوا عن مواضعها ، وحصروها في مواطن معينة ، سَمَّوْهَا مَسَوِّغَاتٍ ، أورد منها ابن خالويه ما يلي :

أ/ - إذا قربت النكرة من المعرفة صلح الابتداء بها ، وقصدوا بذلك كل نكرة تحمل أوصافاً تخوطها

للابتداء بها^(٨٨١) ، سواء كان وصفاً ظاهراً ، نحو : قوله تعالى : ﴿ وَالْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾^(٨٨٢) أو مقدرًا ، نحو : (السَّمْنُ مَثْوَانٌ بِدِرْهَمٍ) .

فتقريب النكرة من المعرفة بوصفها تحصل الفائدة ؛ لأنها تقرب المعنى لدى السامع ، أما إن تقدمت النكرة المفردة الخالية من الوصف فيمتنع لأنه لا فائدة فيه ، وما لا فائدة فيه فلا معنى للمتكلم به ، ولن يستفد المخاطب شيئاً من هذا القول .

ب/ - أن يتقدم على النكرة همزة استفهام ، نحو : (أَرَحُلٌ فِي الدَّارِ) ، فتقدم الاستفهام حصلت الفائدة لدى المخاطب ، ولا يتبادر إلى ذهنه أمر آخر بل اقتربت به النكرة من المعرفة .

وأشار إليه ابن خالويه بقوله : " وَكَذَلِكَ أَلِفُ الاسْتِفْهَامِ مُسَهِّلَةٌ الْإِبْتِدَاءِ بِالنُّكْرَةِ " ^(٨٨٣) ، ثم مثل لهذا المسوغ بنحو : (أَمْتَطَلِقُ أَبُوكَ) .

^{٨٨٠} - الكتاب : ٣٢٩/١ .

^{٨٨١} - ينظر : الأصول : ٥٩/١ .

^{٨٨٢} - سورة البقرة : ٢٢١ .

^{٨٨٣} - إعراب ثلاثين سورة : ١٧٨ .

واشترط ابن الحاجب^(٨٨٤) أن تكون همزة الاستفهام معادلة بأم، نحو: (أَرَجُلٌ فِي الدَّارِ أُمُّ امْرَأَةٍ)، فإن وردت بدونها امتنع كونها مسوغاً للابتداء بها، ووافق ابن يعيش في ذلك.^(٨٨٥)

ومنع ابن هشام فقال: "وفي شرح منظومة ابن الحاجب له أن الاستفهام المسوغ للابتداء هو الهمزة المعادلة بأم، نحو: (أَرَجُلٌ فِي الدَّارِ أُمُّ امْرَأَةٍ)، كما مثل به في الكافية وليس كما قال".^(٨٨٦)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى امتناع الابتداء بالنكرة، وهو بذلك يوافق جمهور النحاة، وبه أقول لامتناع الابتداء بمجهول، وما يترتب عليه من عدم الإفادة وزيادة الإبهام في ذهن السامع. غير أن ابن خالويه ذكر بعض مسوغات الابتداء بهذه النكرة، وهي كون النكرة موصوفة، أو مسبوقة باستفهام، وربما كان لقصد الإيجاز والاختصار.

^{٨٨٤} - شرح الواقية: (لابن الحاجب، تبع: د. موسى بن ساي العليلى، مطبعة الآداب، العراق، ١٤٠٠-١٤٨٠) ١٧٥.

^{٨٨٥} - شرح المفصل: ٢٢٥/١.

^{٨٨٦} - المعنى: ٥٤١/٢-٥٤٢.

حكم الخبر شبه الجملة

قَالَ قَتَادٌ: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٨٨٧)

قال ابن خالويه: "وكلُّ ما تمَّ به الكلام فهو الخبرُ ، وإنما صلح أن يكون خبراً وليس هو إياه لأن ثم ضميراً يعودُ عليه ، والتقديرُ : استقرَّ الويلُ للمُصلِّين الذين هم عن صلواتهم مأهون ، وويلٌ مُستقرٌّ لهم".^(٨٨٨)

المنافسة:

عرفه ابن جني الخبر بأنه: "كل ما أسندته إلى المبتدأ ، وحدثت به عنه"^(٨٨٩) ، كما عرفه ابن يعيش بقوله: "هو الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع، ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً"^(٨٩٠) ، كما عرفه ابن هشام: "بأنه الجزء الذي حصلت به مع المبتدأ فائدة"^(٨٩١) ، ووافقهم ابن خالويه في ذلك فعرف الخبر بقوله: "وكلُّ ما تمَّ به الكلام فهو الخبرُ".^(٨٩٢)

حكم الخبر ظرفاً أو جاراً ومحوراً:

ذهب جمهور النحاة إلى جواز الإتيان بشبه الجملة حجراً للمبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٨٩٣).

ونحو قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٨٩٤)

^{٨٨٧} - سورة الماعون : ٤ .

^{٨٨٨} - إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٦ .

^{٨٨٩} - اللمع : ٢٩ .

^{٨٩٠} - شرح المفصل : ٢٢٧/١ .

^{٨٩١} - أوضح المسالك : ١٧٦/١ .

^{٨٩٢} - إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٦ .

^{٨٩٣} - سورة الفاتحة : ٢ .

واشترط النحاة في الإتيان بالجار والمجرور حصول الفائدة وتمامها.^(٨٩٥)

قال السيوطي: "إذا وقع الظرف ، أو الجار والمجرور خبراً ، فشرطه أن يكون تاماً".^(٨٩٦)

وقصد بالتام أن يتم به معنى الكلام ، ويحصل به فائدة .

وجعل النحاة هذا الظرف متعلقاً بخبر محذوف لقصد الإيجاز ، ولدلالة الظرف عليه.^(٨٩٧)

واختلف النحاة في بيان ذلك المتعلق من حيث كونه اسماً أو فعلاً على قولين:

(١) - متعلق الظرف والجار والمجرور فعل تقديره : (استقر أو حدث به) ، نحو: (زَيْدٌ عِنْدَكَ) ، تقديره :

زيد استقر عندك ، وقال به معظم نحاة البصرة والزمخشري^(٨٩٨) ، وابن يعيش^(٨٩٩) .

قال ابن يعيش : "الظرف والجار والمجرور لا يبدل لهما من متعلق به ، والأصل أن يتعلق بالاسم إذا كان في

معنى الفعل ومن لفظه ، ولا شك أن تقدير الأصل الذي هو الفعل أولى".^(٩٠٠)

وعلل أصحاب هذا الرأي تقديره فعلاً بجواز وقوعه صلة ، نحو: (الَّذِي فِي الدَّارِ زَيْدٌ) ، والصلة لا

تكون إلا جملة ، والأصل في العمل يكون في الأفعال.^(٩٠١)

(٢) - متعلق الظرف والجار والمجرور اسم فاعل ، تقديره : (مستقر) ، وهو ظاهر كلام سيبويه.^(٩٠٢)

^{٨٩٥} - سورة الماعون : ٤ .

^{٨٩٨} - ينظر: شرح المفصل : ٢٣١/١ وشرح الكافية الشافية : ٣٥٠/١ - ٣٥١ .

^{٨٩٩} - الفصح : ٢١١/٢ .

^{٨٩٧} - ينظر: الأصول : ٦٣/١ وشرح المفصل : ٢٣١/١ .

^{٨٩٨} - ينظر: المفصل : ٢٤ .

^{٨٩٩} - شرح المفصل : ٢٢٧/١ .

^{٩٠٠} - المرجع السابق : ٢٢٩/١ .

^{٩٠١} - ينظر: المرجع السابق : ٢٢٩/١ .

^{٩٠٢} - الكتاب : ١٣٢/٢ .

قال سيبويه: "وتقول: (إِنَّ بِكَ زَيْدًا مَأْخُودًا) ، و(إِنَّ لَكَ زَيْدًا وَأَقْفًا) من قبل أنك إذا أردت الوقوف والأخذ لم يكن بك ، ولا لك مستقرين لعبد الله".^(٩٠٣)

واختاره المبرد^(٩٠٤)، وابن السراج^(٩٠٥)، وابن مالك^(٩٠٦)، وابن هشام^(٩٠٧)، وابن جني^(٩٠٨).

قال ابن السراج: "أما الظروف من المكان فتحو قولك: (زَيْدٌ خَلْفُكَ) ، و(عَمَرُو فِي الدَّارِ) والمخدوف معنى الاستقرار والحلول ، وما أشبههما كأنك قلت: (زيد مستقر خلفك) ، و(عَمَرُو مُسْتَقِرٌّ فِي الدَّارِ) ، ولكن هذا المخدوف لا يظهر لدلالة الظرف عليه ، واستغنائهم به في الاستعمال".^(٩٠٩)

ورجح ابن مالك لأن تقدير اسم الفاعل لا يجوز إلى تقدير غيره ، وتقدير الفعل يجوز إلى اسم فاعل ، وكل موضع كان فيه الظرف خبراً أو قدر بفعل ، أمكن تعلقه باسم الفاعل.^(٩١٠)

كما غلغل ذلك بالتصريح به في كلام العرب في قول الشاعر [الطويل]^(٩١١):

^{٩٠٣} - ندرج السابق: ١٣٢/٢١.

^{٩٠٤} - المقضب: ٤٠٦/٤.

^{٩٠٥} - الأصول: ٦٣/١.

^{٩٠٦} - شرح الكافية الشافية: ٣٤٩/١.

^{٩٠٧} - أوضح المسالك: ١٨١/١.

^{٩٠٨} - اللمع: ٣٢.

^{٩٠٩} - الأصول: ٦٣/١.

^{٩١٠} - شرح الكافية الشافية: ٣٤٩/١.

^{٩١١} - البيت بلا نسبة في المعنى: ١٤٤/٢. وشرح ابن عقيل: ٣١١/١. والمقاصد النجوية: ٥٤٤/١. واللمع: ١٣٥/٥-٢٢/٢.

وشرح شواهد المعنى: ٣٤٢/٦.

الشاهد: (كاتبين) صرح الشاعر بتعلق الظرف الواقع حرراً شاملاً و الأصل عند الجمهور حذف الكون العام المتعلق به الحر.

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ يُهِنُّ فَأَلَّتْ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْمَوْنِ كَالنُّ

(٣) = جواز تقدير فعل أو تقدير اسم فاعل، وأشار إليه السيوطي بقوله: "العامل مقدر في الظرف والجار والخبر، فيجوز تقدير الكون باسم الفاعل وبالفاعل، فالتقدير في زيد عندك، أو في السدار: زَيْدٌ كَاتِبٌ، أو مُسْتَقِرٌّ، أو كَانَ أو اسْتَقَرَّ".^(٩١٢)

ثم فصل الأمر في ذلك فجعل تقدير الفعل من قبيل الخبر الجملة، وتقدير اسم الفاعل من قبيل الخبر المفرد.^(٩١٣)

وأشار ابن خالويه إلى جواز التقدير باسم الفاعل أو فعل فقال: "والتقدير: اسْتَقَرَّ الْوَيْلُ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، وَوَيْلٌ مُسْتَقَرٌّ لِيَهُمْ".^(٩١٤)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى تعريف الخبر، وجعل شرطه إفادة المعنى، وهو يوافق بذلك ما ذهب إليه جمهور النحاة، وأجاز كون الخبر مقدر باسم الفاعل أو الفعل، والمختار كون المقدر اسم الفاعل؛ لأن تقدير اسم الفاعل لا يحوج إلى تقدير غيره، وتقدير الفعل يحوج إلى اسم فاعل.

^{٩١٢} - الجمع: ٢٠١/٢.

^{٩١٣} - المرجع السابق: ٢١١/٢.

^{٩١٤} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٦.

(غير) بين الصفة والاستثناء

قَالَ تَعَالَى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٩١٥)

قال ابن خالويه: " (غير) نعت للذنين ، والتقدير: صراط الذين أعمت عليهم غير المغضوب عليهم غير اليهود ؛ لأنك إذا قلت : (مررت برجل صادق غير كاذب) ، فغير كاذب هو الصادق . واعلم أن (غيراً) تكون صفة واستثناء ، فإذا كانت صفة جرت على ما قبلها من الإعراب ، تقول : (جاءني رجل غيرك) ، و(مررت برجل غيرك) ، و(رأيت رجلاً غيرك) . فإذا كانت استثناء فتحت نفسها وخفصت بها ما بعدها ، كقولك : (جاءني قوم غير زيد) ، وتقول : (عندي درهم غير زانف) على التعت ، و(عندي درهم غير داني) ؛ لأن المعنى إلا دانيًا . واعلم أنك إذا قلت :

(مَرَزَتْ بِغَيْرِ وَاحِدٍ) فَمَعْنَاهُ بِجَمَاعَةٍ . و(غَيْرُ) أَلَا تَكُونُ عِنْدَ الْمَبْرَدِ إِلَّا لَكِرَةً ، وَغَيْرُ الْمَبْرَدِ يَقُولُ :
تَكُونُ مَعْرِفَةً فِي حَالٍ ، وَتَكِرَةً فِي حَالٍ .^(٩١٦)

المناقشة:

تعددت آراء النحاة والمفسرون في إعراب (غَيْرِ) ^(٩١٧) في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾
﴿٩١٨﴾ على النحو التالي:

أ- (غَيْرِ) نعتا (للذنين) لإضافتها إلى معرفة . وقال به الفراء^(٩١٩) ، ومكي^(٩٢٠) ، وجمع من العلماء.^(٩٢١)

قال الفراء: " وقوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٩٢٢) ، يخفض (غَيْرِ) لإضافتها ؛ لأنها نعت
(الذنين) لا (للهاء) من عليهم ، وإنما جاز أن تكون (غَيْرِ) نعتا لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف
ولام ^(٩٢٣) .

وعلل العكبري^(٩٢٤) وقوعها نعتا (للذنين) الأمرين:

● وقوعها بين متضادين ، وحيث أن تعرف بالإضافة ، فالنعم عليه غير المعضوب عليه.

^{٩١٦} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٢-٣٣ .

^{٩١٧} - قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي (غير) بكسر الزاء . ينظر : الحجة للفراء السبعة : ١٤٣/١ .

^{٩١٨} - سورة الفاتحة : ٧ .

^{٩١٩} - معاني القرآن : ١٧/١ .

^{٩٢٠} - مشكل إعراب القرآن : ١٣/١ .

^{٩٢١} - ينظر : المنقذ : ٤٢٢/٤ ، والبيان : ٩/١ ، والمعنى : ٧٨٠/١ ، وتفسر القرآن العظيم : ١/١٤٠ ، والإعراب المفصل
(ليهجت بن عبد الواحد صالح ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٩٣-١٤١٣) : ١١/١ ، إعراب القرآن الكريم : ٨/١ .

^{٩٢٢} - سورة الفاتحة : ٧ .

^{٩٢٣} - معاني القرآن : ١٧/١ .

^{٩٢٤} - البيان : ١٠/١ .

● الذين قريب من النكرة ؛ لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم ، وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالإضافة.

وأجازه الفارسي^(٩٢٥)، واختاره ابن خالويه بقوله : " (غير) نَعَتْ لِلذِّينِ ، والتَّقْدِيرُ: صِرَاطَ الذِّينِ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْيَهُودِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صَادِقٍ غَيْرِ كَاذِبٍ) ، فَغَيْرُ كَاذِبٍ هُوَ الصَّادِقُ " .^(٩٢٦)

ومنع الأحفش وقوعها نعت بقوله : " والبدل في (غير) أجود من الصفة لأن (الذي) و(الذين) لا تفارقهما (الألف واللام) ، وهما أشبه بالاسم المخصوص من (الرجل) وما أشبهه " .^(٩٢٧)

ب /- (غير) بدلا من (الذين) ، فيكون المعنى : صراط غير المغضوب عليهم ، وأجازه المسيرد^(٩٢٨) ، والزجاج^(٩٢٩) ، والعكبري^(٩٣٠).

ج /- (غير) بدلا من (الماء) و(الميم) من (عليهم) ، وأجازه مكِّي^(٩٣١) ، والعكبري^(٩٣٢) ، ومنعه أبو حيان^(٩٣٣) ؛ لضعف كون البدل وصفا ، كما ضعفه السمين الحلبي^(٩٣٤) ؛ لامتناع هذا القول عند من أجاز إحلال البدل محل المبدل منه .

٩٢٥ - الخجة للقراء السبعة : ١٥٣ .

٩٢٦ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٢ .

٩٢٧ - معاني القرآن : ١٧/١ - ١٨ .

٩٢٨ - المختص : ٤٠٠/٤٢٣ .

٩٢٩ - معاني القرآن : ١/٥٣ .

٩٣٠ - البيان : ١/٤ ينظر أيضا : مشكل إعراب القرآن : ١/١٣ .

٩٣١ - مشكل إعراب القرآن : ١/١٣ .

٩٣٢ - البيان : ١/٩ .

وقد روي بالنصب نصب (غير) (٩٣٥)، وتعددت آراء المعربين في توجيه القراءة على النحو التالي:

أ/- (غير) تكون نصبا على الحال، وقراءة النصب قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم - وعمر بن الخطاب رضي الله عنه. (٩٣٦)

قال الأخفش: "إن شئت جعلت (غير) نصبا على الحال؛ لأنها نكرة والأول معرفة" (٩٣٧)، وأجازته الزجاج (٩٣٨)، ومكي (٩٣٩)، والزنجشيري (٩٤٠)، وضعف العكبرمحيثها حالا من (الذين)، وجعلها حالا من (الماء) و(الميم) والعامل فيه أنعمت، لأن (غير) مضاف إليه، والصراط لا يضح أن يباشر العمل بنفسه في الحال. (٩٤١)

ب/= (غير) تكون نصبا على الاستثناء من (الذين) أو من (الماء) و(الميم) (٩٤٢)، ونسب للأخفش. (٩٤٣)

٩٣٥ - البحر المحيط: ١/١٤٨.

٩٣٤ - الدر المنثور: ١/٢١١-٢٢٣.

٩٣٥ - قرأ ابن كثير (غير) بالنصب، انظر: الحجة للقراء السبعة: ١/١٤٢ ومشكل أعراب القرآن: ١/١٣.

٩٣٦ - ينظر: الكشاف: ١/١٦٠، وتفسير القرآن العظيم: ١/١٤٠.

٩٣٧ - معاني القرآن: ١/١٧-١٨، ينظر أيضا: المنطوق: ٤/٢٢٣.

٩٣٨ - معاني القرآن: ١/٥٣.

٩٣٩ - مشكل أعراب القرآن: ١/١٣.

٩٤٠ - الكشاف: ١/١٧.

٩٤١ - البيان: ١/١٠.

٩٤٢ - ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/١٧-١٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٧/٥٣ والبيان: ١/١٠.

٩٤٣ - ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/١٧٦.

ج- أن تكون (غير) منصوبة على الاختصاص بإضمار الفعل (أعني) ، وأشار إليه مكي.^(٩٤٤)

غير بين الصفة والاستثناء:

استعمل النحاة (غير) على وجهين :

الوجه الأول: أن تكون صفة للنكرة ، وهو الأصل^(٩٤٥) ، نحو قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(٩٤٦) ، وأشار إليها سيبويه بقوله : " جعلوا غير صفة بمنزله مثل " .^(٩٤٧)

وحدد ابن يعيش ضابطها فقال: " إذا كانت صفة لم توجب للاسم الذي وصفته بها شيئاً ، ولم تنف عنه شيئاً لأنها مذكورة على سبيل التعريف " .^(٩٤٨)

ومثال كونها صفة للنكرة قول الفرزدق [البيسط]^(٩٤٩):

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرٌ وَاحِدَةٌ دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارٌ مَرَوَّالًا

وأجاز ابن هشام^(٩٥٠) كونها صفة لمعرفة قريبة منها ، كقوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَعْصُومِ عَلَيْهِمْ﴾^(٩٥١) .

^{٩٤٤} - من شكل إعراب القرآن : ١٣/١ .

^{٩٤٥} - ينظر : الأصول : ٢٨٤/١ وشرح السهيل : ٢٩٨/٢ وارتشاف الضرب : ١٥٢٦/٣ والمعجم : ٢٧٧/٣ والمغني : ١٨٠/١ وخاشية الصياح : ٢٢٨/٢ .

^{٩٤٦} - سورة فاطر : ٣٧ .

^{٩٤٧} - الكتاب : ٣٤١/٢ .

^{٩٤٨} - شرح المفصل : ٧٠-٧١ .

^{٩٤٩} - البيت للفرزدق في الكتاب : ٣٤٠/٢ ولم أجد في ديوانه . و بلا نسبة في المقنضب : ٤٢٥/٤ . وتذكرة النحاة : ٥٩٦ . والمجني :

وأشار ابن خالويه إلى جواز مجئها صفة وموافقها لما قبلها في الإعراب بقوله: "فإذا كانت صفة جرت على ما قبلها من الإعراب ، تقول: (جاءني رجلٌ غيرك) ، و(مررتُ برجلٍ غيرك) ، و(رأيتُ رجلاً غيرك)" (٩٥٢).

الوجه الثاني:

أن تكون (غير) للاستثناء ، واشترط النحاة فيها أن يصح في موضعها (إلا) . (٩٥٣)

قال سيبويه: "اعلم أن (غيراً) أبداً بمنزلة سوى المضاف إليه ، ولكنه يكون في معنى إلا ، فيجري مجرى الاسم الذي بعد (إلا) ." (٩٥٤)

وقال في موضع آخر: " وكل موضع جاز فيه الاستثناء بـ(إلا) جاز بـ(غير) ." (٩٥٥)

وحدد ابن يعيش ضابطها بقوله: " إذا كان قبلها إيجاب فما بعدها نقي ، وإذا كان قبلها نقي فما بعدها إيجاب ؛ لأنها هنا محمولة على (إلا) فكان حكمها كحكمها ." (٩٥٦)

ومثال ذلك قول علقمة الفحل [الرميل] (٩٥٧) :

٩٥٠ - المعنى : ١/١٨٠.

٩٥١ - سورة الفاتحة : ٧ .

٩٥٢ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٢-٣٣.

٩٥٣ - بنظر النقطضب : ٤/٤٢٢ ، والأصول : ١/٢٨٤ ، والمفصل : ٧٠ . وشرح السهيل : ٢/٣١٢ ، وارتشاف الضرب : ٣/١٥٢٦ .

٩٥٤ - الكتاب : ٢/٣٤٣.

٩٥٥ - شرح المفصل ٢/٧٠-٧١ .

٩٥٦ - شرح المفصل ٢/٧٠-٧١ .

٩٥٧ - البيت لعلقمة الفحل، بنظر ديوانه (سج : ٥. حنا بن نصر الحلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٤-١٩٩٣) : ٩٦-٩٧ أو لامرأة من بني الحارث في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٣ / ١٧٠٨ والخزانة : ١١/٢٩٨ . وبها نسبة في المعنى : ١/٣٠٠ . والمصنع : ٤/٣٤٣ .

لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَعِينَةٍ لَاحِقُ الْأَطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلٍ

غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شَيْمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَمَلِ

حكم (غير) الاستثنائية من حيث الإعراب والبناء:

أجاز الفراء^(٩٥٨)، والكوفيون^(٩٥٩) بناء (غير) على الفتح مطلقا سواء كان المضاف إليه معربا أو مبنيا، وعللوا ذلك بأن غير قامت مقام (إلا) ، و(إلا) حرف ، والأسماء إن وضعت موضع الحرف وجب بناؤها^(٩٦٠)، فالصحيح عندهم جواز بناؤها إذا أضيفت إلى مبني أو معرب^(٩٦١).

كقول أبو قيس بن الأسلت [اليسيط]^(٩٦٢) :

لَمْ يَمْتَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي عُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

ومن النحاة من جعلها لغة بني أسد وقضاعة.^(٩٦٣)

وأشار ابن خالويه إلى كونها استثناء، و لزوم بنائها مطلقا فقال: "فَإِذَا كَانَتْ اسْتِثْنَاءً فَتَحَتْ نَفْسَهَا وَخَفِضَتْ بِهَا مَا بَعْدَهَا"^(٩٦٤)، ومثل لذلك بنحو: (جَاءَنِي قَوْمٌ غَيْرَ زَيْدٍ) ، و(عِنْدِي دِرْهَمٌ غَيْرَ دَانِقٍ).

الشاهد: (غَيْرُ) استعمال (غير) للاستثناء بمعنى (إلا) .

٩٥٨ - معاني القرآن : ٢٥٧/١ .

٩٥٩ - الإصناف : ٢٣٣/١ .

٩٦٠ - المرجع السابق : ٢٣٣/١ .

٩٦١ - للمعنى : ١٨٠/١ - ١٨١ .

٩٦٢ - البيت لأبي قيس بن الأسلت ، ينظر ديوانه (تح) د : حسن بن محمد باحدودة، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٩ : ٨٥ وجهرة اللغة : ١٣١٦/٣ ، والحزارة : ٤٠٦/٣ - ٤٠٧ . وبلا نسبة فيالكتاب : ٣٤٤/٢ ، والإصناف : ٢٣٣/١ ولسان العرب : (نطق) ٣٥٤/١٠ ، والمعنى : ١٨١/١ .

الشاهد: (غَيْرُ) جاءت (غَيْرُ) مبنية على الفتح ، وزويت (غَيْرُ) بالبناء على الضم .

٩٦٣ - ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٥٧/١ ، والمعجم : ٢٧٨/٣ .

٩٦٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ .

ومذهب البصريين منع بنائها إن أضيفت إلى اسم متمكن ، والجواز إن أضيفت إلى غير متمكن. (٩٦٥)

والمستثنى بعد (غير) بحرور بإضافتها إليه ، وبحكم عليها بإعراب الاسم الواقع بعد إلا من لزوم النصب ، نحو : (جاءَ القَوْمُ غيرَ زيدٍ) ، وجواز النصب والإتياع في النفي ، نحو : (ما جاءَ أحدٌ غيرَ (غيرِ) زيدٍ) ، وكونه العامل في المفرغ ، نحو : (ما جاءَ غيرُ زيدٍ) ، و(ما رأيتُ غيرَ زيدٍ) ، و(ما مررتُ بغيرِ زيدٍ) .

قال ابن السراج : " وحكم (غير) إذا أوقعتها موقع إلا أن تعرفها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد (إلا) " . (٩٦٦)

(غير) بين المعرفة والكرة :

للنحاة في بيان ذلك خلاف على ثلاثة آراء :

الرأي الأول: (غير) لا تكون إلا نكرة ولا تأتي معرفة، و أشار إليها سيبويه في باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة فقال : " ومما يدل ذلك على أنه نكرة ، وأنه مضافات إلى نكرة ، وتوصف بمن النكرة " (٩٦٧)

ومثل لذلك بقول الشماخ [الطويل] (٩٦٨) :

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْصَلِ خَلِيلٍ صَارِمٍ أَوْ مَعَارِزُ

٩٦٥ - الأصول : ٢٨٤/١ .

٩٦٦ - الكتاب : ١١٠/٢ .

٩٦٧ - الكتاب : ١٠٧/٢ .

٩٦٨ - البيت للشماخ ، ينظر ديوانه (نوح : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف، مصر - القاهرة: ط ١ ، ١٩٦٨ ، ١٧٣) ، والكتاب :

٣٣٥/٢ وجمهرة اللغة : ٧٠٥/٢ ، وتهديب اللغة (نوح : الأستاذ محمد علي البخاري ، الدار المصرية للنأليف والترجمة) : ١٣١/٢

ومقاييس اللغة : ٢٦١/٤ ولسان العرب : (عمر) ٣٧٣/٥ .

اللغة بمعارز أي محانب ، ينظر لسان العرب: (عمر) ٣٧٣/٥ ونتاج العروس: (عمر) ٢١٨/١٥ .

الشاهد: (غير) وقعت (غير) صفة لس(كل) لأنها مضافة إلى نكرة .

قال الميرد: "فأما (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِكَ) ، فلا يكون إلا نكرة ، لأنه مبهم في الناس أجمعين" (٩٦٩).

ووافقهم ابن هشام في ذلك فقال: "ولا تتعرف (غير) بالإضافة لشدة إهامها" (٩٧٠).

وجاء في الصبان في باب الإضافة شبه المحضة: "وما كان منها شديد الإهام لا يقبل التعريف كـ(غير)" (٩٧١).

فغير لا تقبل التعريف لكونها متوغلة في الإهام لأمرين:

- إضافتها لما بعدها فصيّد به التخفيف ونسب إلى سيويه، والميرد . (٩٧٢)
- أنها صالحة للمغاير وإليه أشار ابن السراج بقوله: "والنكرة تضاف إلى النكرة وتكون نكرة نحو: (رَأَيْتُ حِمَارًا) فأما (مثل) و(غير) و(سوى) فإنهن إذا أضيفت إلى المعارف لم يتعرفن ؛ لأنهن لم يخصصن شيئاً بعينه" (٩٧٣).

الرأي الثاني:

(غير) تتعرف بإضافتها إلى المعرفة، وقال به الفراء (٩٧٤)، ومنعه أبو حيان (٩٧٥).

٩٦٩ - المقتضب : ٢٨٨/٤ .

٩٧٠ - المعنى : ١٧٩/١ .

٩٧١ - حاشية الصبان : ٢٤٤/٢ ينظر أيضا: تفسير فتح القدير : ٢٤/١ .

٩٧٢ - ينظر : شرح التصريح : ٦٧٨/١ والجمع : ٢٦٩/٤ . لم أجد قوله صراحة .

٩٧٣ - الأصول : ٥/٢ .

٩٧٤ - معاني القرآن : ١٧/١ .

٩٧٥ - البحر المحیط : ١٤٨/١ .

قال الفراء: " وإنما جاز أن تكون (غير) نعنا لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود له ، ولا الأول أيضا بمصمود له ، وهي في الكلام بمنزلة قولك: (لَا أَمَرَ إِلَّا بِالصَّادِقِ غَيْرِ الكَاذِبِ) ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب " (٩٧٦)

الرأي الثالث:

إلى القول أن (غير) إن وقعت بين اسمين متضادين لا واسطة بينهما تعرفت بالإضافة إلى المعرفة ، واختاره السيرافي^(٩٧٧) و الزمخشري^(٩٧٨) والعكبري^(٩٧٩) .

قال الزمخشري: " وكل اسم معرفة يتعرف به ما أضيف إليه إضافة معنوية ، إلا أسماء توغلت في إهامها فهي نكرات ، وإن أضيفت إلى المعارف ، وهي نحو : (غير) ، (مثل) وشبهه ولذلك وصفت بها النكرات ودخلت عليها رب ... اللهم إذا شهر المضاف بمغايرة المضاف إليه ، كقوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٩٨٠) ، (٩٨١)

وقال البستاني في معجمه: " ولا تعرف (غير) بالإضافة لشدة إهامها، وإذا وقعت بين ضدين ضعف إهامها أو زال ووصفت بها المعرفة كما ترى " (٩٨٢)

٩٧٦ - معاني القرآن : ١٧/١ .

٩٧٧ - شرح التصريح : ١/ ٦٧٨ .

٩٧٨ - المفصل : ١٣٦ .

٩٧٩ - البيان : ١٠/١ .

٩٨٠ - سورة الفاتحة : ٧ .

٩٨١ - شرح المفصل : ١٣٨/٢ .

٩٨٢ - محيط المحيط (أطرس البستاني، مكتبة لبنان سميروت، ١٩٨٧) : ٦٧١ (غير) وينظر أيضا : الكشف : ١٦/١ والبيان : ١٠/١ .

وتفسر روح المعاني : ٩٥/٢ .

ومعه السمين الحلبي مطلقاً. (٩٨٣)

وتعرض ابن خالويه لهذه المسألة بذكر الرأيين دون ترجيح ونسب الرأي الأول إلى المبرد فقال: " (وغيرُ
(لَا تَكُونُ عِنْدَ الْمُبْرَدِ إِلَّا نَكْرَةً" (٩٨٤) ، وأشار إلى الرأي الثاني بدون نسبة لأحد فقال: " وَغَيْرُ الْمُبْرَدِ يَقُولُ :
تَكُونُ مَعْرِفَةً فِي حَالٍ ، وَنَكْرَةً فِي حَالٍ " . (٩٨٥)

وبعد...

فقد أدلى النحاة بدلوهم كثيرا في هذه المسألة ، وتشعبت أدلتهم العقلية والنقلية ، وقد أشار ابن خالويه
فيها إلى أحوال (غير) و فرق بينها ، وجعل الضابط في كون (غير) صفة أن تأتي تابعة لما قبلها في
الإعراب رفعا وتصبيا وحزا ، وهو بذلك يوافق جمهور النحاة ، وإما كونها استثناءا فعلاقتها عنده أن
تتبع وتجزأ بها ما بعدها ، وهو بذلك يوافق المذهب الكوفي ، ولست معه في ذلك ، فالمختار عندي هو
لزوم إعرافها إن أضيفت لغير مبني ، وإضافة ما بعدها إليها لكونها استثناءا تقوم مقام (إلا).

كما أشار إلى الاختلاف بين النحاة في كونها معرفة أو نكرة ، دون ترجيح وأرى أن مجرد إضافتها إلى
المعرفة لا يزيل إهامها ، لشدة توغلها في الإهام ، فالإضافة ليست سببا كافيا لتعريفها ، أما إن وقعت
بين ضدين وأفادت المغايرة فإنها تعرف ويزول إهامها.

٩٨٣ - الدر المنثور : ٧٤/١ .

٩٨٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ .

٩٨٥ - المرجع السابق : ٣٣ .

التوجيهات النحوية في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْتَمِسُ قَرْيَشٌ﴾ (٩٨٦)

قال ابن خالويه: "واختلف العلماء في لا يَلْتَمِسُ ، فقال قوم: هي و (ألم تر) سورة واحدة، منهم الفراء وسفيان بن عيينة^(٩٨٧)، قالوا: والتقدير: فجعلهم كعصف مأكول لا يَلْتَمِسُ قَرْيَشٍ. فعلى هذا تكون اللام لام الخفض مُتَّصِلَةٌ بِـ(ألم ترى). وقال الخليل والبصريون: اللام لام الإضافة مُتَّصِلَةٌ بِـ(فَلْيَعْبُدُوا) والتقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لأن من عليهم لا يَلْتَمِسُ قَرْيَشٍ ، وصرف عنهم شر أصحاب الفيل. وحدثني ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: يجوز أن تكون اللام لام التعجب كأنه قال: اعجب يا محمد لا يَلْتَمِسُ قَرْيَشٍ كما قال الشاعر [الوافر]^(٩٨٨):

أَتَخَذُ نَاصِرِي وَتَعَزُّ عَيْسَا
أَبْرُبُوعَ بِنَ عَيْظٍ لِلْمَعْنِ"^(٩٨٩)

المناقشة:

اختلف النحاة في بيان اللام المتصلة بقوله تعالى: ﴿لَا يَلْتَمِسُ قَرْيَشٌ﴾^(٩٩٠) على أقوال:

القول الأول: أن اللام هنا (لام) صلة مرتبطة بما قبلها^(٩٩١)، وهو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ

مَأْكُولٍ﴾^(٩٩٢)

^{٩٨٦} - سورة قريش: ١.

^{٩٨٧} - هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الخليلي، ولد سنة سبع ومائة، روى عن: أبان بن تغلب، وإبراهيم بن عتبة، وشوقي عام ١٨٩هـ. ينظر في ترجمته: غاية النهاية: ٢٨٠/١، هذيب التهذيب: ٥٩/٢-٦١.

^{٩٨٨} - البيت للناعقة، ينظر ديوانه: ص ١٢٦، وجمهرة اللغة: ٣/ ١٣٦٦، وبلاسة في شرح المفصل: ٢٥٤/٢.

الشاهد: (للمعنى) أدخلت اللام لغرض التعجب.

^{٩٨٩} - إعراب ثلاثين سورة: ١٩٥-١٩٦.

^{٩٩٠} - سورة قريش: ١.

^{٩٩١} - ينظر: معالم التنزيل: ٨/٥٤٢-٥٤٣، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٠٠، والبحر المحيط: ٨/٥١٤، والسدر المطعون:

وعلى أصحاب هذا القول أن هاتين السورتين في مصحف أبي بن كعب بلا فصل ، كما أن عمر بن الخطاب قرأهما في ركعة واحدة في صلاته ، وضعف التعليل لانعقاد الجميع على الفصل بينهما.

قال الخليل : " وقول الله عز وجل : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُرَيْشٍ﴾^(٩٩٠) ، إنما جاءت هذه اللام - والله أعلم - في لإيلاف قريش على معنى سورة الفيل ، إنما أهلك الله الفيل كي تسلم قريش من شرهم ، فبئس ما فعلوا في بلدهم ليعرفهم الله ، فهذه اللام تلك " .^(٩٩٤)

وفسر الزجاج هذا الارتباط بينهما ؛ أن الله جعل أصحاب الفيل كعصف مأكول لتبقي قريش وما ألفوا عليه من رحلة الشتاء والصيف^(٩٩٥) ، واختاره الأحنف .^(٩٩٦)

وفسر الفارسي^(٩٩٧) المعنى أنه من باب الإخبار عن العاقبة ، فإهلاك أصحاب الفيل إنما كان لإيلاف قريش فيما بينهم ، وإن كانوا قد أهلكوا بسب كفرهم ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿فَالنَّكْطَةُ دَأَلُ

فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٩٩٨) ، فأخذهم لموسى كان لقصد الولاية لهم ، ونسب

الفارسي هذا المنع للمبرد ، لأن قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾^(٩٩٩) لكفرهم وليس : ﴿

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُرَيْشٍ﴾^(١٠٠٠)

^{٩٩٠} - سورة الفيل : ٥ .

^{٩٩٢} - سورة قريش : ١ .

^{٩٩١} - العيون : ٣٣٦/٨ .

^{٩٩٤} - معاني القرآن وإعرابه : ٣٦٥/٥ - ٣٦٦ .

^{٩٩٦} - معاني القرآن : ٥٨٥/٢ .

^{٩٩٧} - المسائل البعدادية (للفارسي ، نج : صلاح الدين بن عبد الله الشكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد : ١٨٧٧ - ١٨٨٨ .

^{٩٩٨} - سورة القصص : ٨ .

^{٩٩٩} - سورة الفيل : ٥ .

^{١٠٠٠} - سورة قريش : ١ .

وأشار ابن خالويه إلى هذا الرأي بقوله: "واختلف العلماء في إيلاف ، فقال قوم: هي وآلم تر سورة واحدة ، منهم الفرأء وسفيان بن عيينة ، قالوا: والتقدير: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش. فعلى هذا تكون الآلم لأم الحفص متصلة بـ(آلم تر)".^(١٠٠١)

وفسر الزمخشري هذا الارتباط بينهما أنه ممتزلة التضمين في الشعر حيث قال: "وقيل هو متعلق بما قبله ؛ أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ، وهذا ممتزلة التضمين في الشعر ، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يضح إلا به".^(١٠٠٢)

ورد قول الزمخشري بكون التضمين من عيوب الشعر ، فلا يمكن أن ينسب العيب للقرآن وبلاغته.^(١٠٠٣)

القول الثاني:

-اللام هنا مرتبطة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾^(١٠٠٤) ، فيكون المعنى فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ونسب هذا القول للتحليل.^(١٠٠٥)

قال الزجاج: "قال النحويون الذين ترتضى عربيتهم هذه اللام معناها متصل بما بعدها فليعبدوا والمعنى فليعبدوا هؤلاء رب هذا البيت لأنهم رحلة الشتاء والصيف".^(١٠٠٦)

وأشار ابن خالويه إلى هذا الرأي بقوله: "وقال الخليل والبصريون: الآلام لآم الإضافة متصلة بـ(فليعبدوا) والتقدير: فليعبدوا رب هذا البيت لأن من عليهم بإيلاف قريش ، وصرف عنهم شر أصحاب القبيل".^(١٠٠٧)

^{١٠٠١} - إعراب ثلاثين سورة: ١٩٦.

^{١٠٠٢} - الكشاف: ٤/٨٠٠.

^{١٠٠٣} - يظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٠٠ والبحر المحيط: ٨/٥١٤ والنذر المصون: ١١/١١١-١١٢.

^{١٠٠٤} - سورة قريش: ٣.

^{١٠٠٥} - يظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٠٠.

^{١٠٠٦} - معاني القرآن: ٥/٣٦٥.

القول الثالث:

اللام هنا بمعنى التعجب، أي: اعجبوا لإلغة قريش رحلة الشتاء والصيف، أي: اعجبوا لقريش؛ لأهم ألفوا رحلة الشتاء والصيف، فكانوا مُداومين عليها، إذا جاء الصيف رحلوا إلى الشام، وإذا جاء الشتاء رحلوا إلى اليمن؛ لأن الشام تكون في الصيف باردة، واليمن تكون في الشتاء أدفاً من الشام؛ فلذا كانت لهم رحلتان: رحلة الشتاء إلى بلاد اليمن، ورحلة الصيف إلى بلاد الشام. (١٠٠٨)

وقال به الكسائي^(١٠٠٩)، والفراء^(١٠١٠)، والزمخشري^(١٠١١).

قال ابن السراج: "والباء دخلت دليل التعجب و لك أن تسقطها وترفع ، وقال قوم : إن أكثر الكلام:

(أَعْجَبُ يُزِيدُ رَجُلًا) ، و (لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ) (١٠١٢) (١٠١٣)

والعرب إذا جاءت بهذه اللام فادخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بما دليلاً على التعجب، كقول الشاعر [الطويل]^(١٠١٤):

أَعْرَكَ أَنْ قَالُوا لِقُرَّةَ شَاعِرًا فَيَا لَأَبَاهُ مِنْ عَرِيفٍ وَشَاعِرٍ

^{١٠٠٢} - إعراب ثلاثين سورة: ١٩٦.

^{١٠٠٣} - ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٥/٥. مشكل إعراب القرآن: ٥٠٢/٢-٥٠٣-٥٠٣. وأعمال ابن السجزي:

٤/٢ و٨٤/٢ والكشاف: ٨٠٩/٤. والنتيان: ١٣٠٥/٢. والبحر المحیط: ٥١٤/٨. والبحر المحسون: ١١١/١١-١١٢. والإعراب المفصل: ١٢/١٢.

^{١٠٠٩} - البحر المحیط: ٥١٣/٨.

^{١٠١٠} - معاني القرآن: ١٨١/٣-١٨٢.

^{١٠١١} - الكشاف: ٨٠٠/٤-٨١٠.

^{١٠١٢} - سورة قريش: ١.

^{١٠١٣} - الأصول: ١٠٩/١.

^{١٠١٤} - لم أقب له على قائل.

الشاهد: (فَيَا لَأَبَاهُ) إدخال اللام على أباه للتعجب.

وأشار ابن خالويه إلى هذا الرأي ، ونسب القول إلى الفراء بقوله : " وَحَدَّثَنِي ابْنُ مُجَاهِدٍ عَنِ السَّمَرِيِّ
عَنِ الْفَرَّاءِ قَالَ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ لَامَ التَّعَسُّبِ كَمَا هُوَ قَالَ : اعْحَبْ يَا مُحَمَّدُ لِإِنْيَافِ قُرَيْشٍ ^(١٠١٤) ،
ثم مثل ابن خالويه لهذا القسم بقول النابغة [الواقف] ^(١٠١٥) :

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتُعَزُّ عَيْسَا أَيْرُثُوعَ بَنِ غَيْظٍ لِلْمِعْنِ

القول الرابع:

ذهب السمين الحلبي إلى أن اللام متعلقة بفعل مضمر والتقدير : فعلنا ذلك أي أهلكتنا أصحاب
الغيل. ^(١٠١٦)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى الآراء الثلاثة ، دون ترجيح ، والراجع عندي أن السلام مرتبطة بقوله: ﴿

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ^(١٠١٨) ، والاتفاق على أنهما سورتان ترجح عدم تغلقها بما بعدها .

إضافة أسماء الزمان إلى الجمل

قَالَ تَمَّالِي ^(١٠١٩) ﴿

^{١٠١٤} - إخراج ثلاثين سورة: ١٩٦-

^{١٠١٦} - سقت الإشارة إليه : ص ١٦١ .

^{١٠١٥} - المرجع السابق: ١١١/١١.

^{١٠١٨} - سورة قريش: ٣.

^{١٠١٩} - سورة الطارق: ٩.

قال ابن خالويه: " (يوم) نصب على الظرف. فإن قيل لم لم تُنَوِّثه و(يوم) يتصرف؟ فقل: أسماء الزمان تُضاف إلى الأفعال كقولك: (جئتك يوم خرج الأمير) و(يوم يخرج)، ولا يجوز (هذا زيد يخرج) بغير تنوين، إنما يكون ذلك في أسماء الزمان. قال الله تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ لَّهَا يَوْمٌ يَنْصَبُ﴾ (١٠٢٠) ﴿يَوْمَ لَا تَنْفَعُكَ نَفْسُكَ﴾ (١٠٢١) . (١٠٢٢)

المناقشة:

تختص أسماء الزمان بالإضافة إلى الجملة الفعلية، للشبه بين الفعل والظروف من حيث كونها إشارة إلى أحداث منقضية. (١٠٢٣)

وأما أسماء الزمان المبهمة فأجاز المبرد إضافتها إلى الجملتين الاسمية والفعلية فعلها فعل ماضٍ، وحينئذ تكون بمعنى (إذ) (١٠٢٤).

وأشار المبرد لذلك بقوله: " فإذا قلت: (هذا يوم يخرج زيد) ، فقد أضفته إلى هذه الجملة ، فاتصل بالفعل لما فيه من شبهة ، واتبعه الفاعل ؛ لأنه لا يخلو منه . وهو معرفة ؛ لأن قولك : (هذا يوم يخرج زيد) : هذا يوم خروج زيد في المعنى: و ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (١٠٢٥) : هذا يوم منهم من النطق ، واتصل بالابتداء والخبر ، والفعل والفاعل ؛ كما يكون ذلك في (إذ) . " (١٠٢٦)

١٠٢٠- سورة المائدة: ١١٩.

١٠٢١- سورة الإفطار: ١٩.

١٠٢٢- إعراب ثلاثين سورة: ٤٩.

١٠٢٣- ينظر: المقتضب: ١٧٦/٣، والأصول: ١١/٤، والمفصل: ١٧٠، وأملاني ابن الشجري: ١/١٩٩.

١٠٢٤- ينظر: المقتضب: ١٧٦/٣.

١٠٢٥- سورة المرسلات: ٣٥.

١٠٢٦- المقتضب: ١٧٦/٣.

وإن كان لمستقبل الزمان لا تجوز إضافته للجملة الاسمية لشبهه بـ(إذا) ومنعه سيبويه بقوله: "ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء، ويكون الاسم بعده إذا أوقعت الفعل على شيء من سببه نصبا على القياس: (إذا) و(حيث)" (١٠٢٧).

فذهب سيبويه إلى أن الظرف يتعين إضافته للجملة الفعلية ولا تجوز إضافته إلى الاسمية لأنه يكون بمعنى (إذ). (١٠٢٨).

وأجاز الأخفش إضافته إلى الجملة الاسمية (١٠٢٩)، وتبعه ابن مالك (١٠٣٠)، وامتناد على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بِنُزُورٍ﴾ (١٠٣١). ونحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ (١٠٣٢). كما مثل له النحاة بقول سواد بن قارب [الطويل] (١٠٣٣):

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِمَعْنٍ فَيَلْمَا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

وكتقول القطامي [البيضا] (١٠٣٤):

١٠٢٢ - الكتاب: ١٠٦/١.

١٠٢٨ - المرجع السابق: ١٠٧/١.

١٠٢٩ - معاني القرآن: ٥٠٠/٢.

١٠٣٠ - شرح السهيلي: ٢٥٣/٣-٢٥٤.

١٠٣١ - سورة غافر: ١٦.

١٠٣٢ - سورة الداريات: ١٣.

١٠٣٣ - البيت لسواد بن قارب في شرح التصريح: ٢٧٣/١ والحقن النار: ٥٤ وبلاتسة في الغني: ٤٨٢/٢ والأشهاد

والنظار: ٧٥/٢ وشرح الأعمش: ١٢٣/١.

الشاهد: (يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ) أضيف الظرف المهيم إلى الجملة الاسمية.

١٠٣٤ - البيت للقطامي، ينظر ديوانه (تح: د. إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، ط ١، ١٩٦١): ٨٨، والمنقضب:

١٤٥/٤

الشاهد: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ) أضيف الظرف المهيم إلى الجملة الاسمية.

الصَّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ دِيَارِهِمْ بِالثَّلْثِ يَوْمَ عُمَيْرٍ ظَالِمٌ عَادٍ

وأجازوا إضافة الظروف إلى الجملة الاسمية والفعلية على حد سواء إذا كان بمعنى (إذ).

وأشار ابن خالويه إلى إضافة أسماء الزمان فقال: "أَسْمَاءُ الزَّمَانِ تُضَافُ إِلَى الْأَفْعَالِ"^(١٠٣٥)، ومثل لذلك

بقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١٠٣٦).

وضعف ابن يعيش إضافة أسماء الزمان إلى الحمل الاسمية فقال: "قد نعدم القول إن الإضافة إلى الأفعال مما لا يصح ، لأن الإضافة ينبغي بها تعريف المضاف ، وإخراجه من إبهام إلى تخصيص غلى حسب خصوص المضاف إليه في نفسه ، والأفعال لا تكون إلا نكرات ، ولا يكون شيء منها أخص من شيء ، فامتعت الإضافة إليها لعدم جدواها"^(١٠٣٧).

إعراب أسماء الزمان وبنائها:

أجاز الكوفيون بنائها إذا أضيفت إلى مبيئي^(١٠٣٨)، كقول النابغة [الطويل]^(١٠٣٩):

غَلَى حِينَ عَاتَيْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلْمَا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَأَزْغُ

وقول الآخر [الطويل]^(١٠٤٠):

^{١٠٣٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٤٩.

^{١٠٣٦} - سورة المائدة: ١١٩.

^{١٠٣٧} - شرح المفصل: ١٨٠/٢ انظر رأي ابن درستويه في شرح المفصل: ١٨٠/٢.

^{١٠٣٨} - الإصناف: ٢٣٦/١.

^{١٠٣٩} - البيت للناطقة ، ينظر ديوانه: ص ٣٢ ، و الكتاب: ٣٣٠/٢ ولسان العرب: (وزج) ٣٩٠/٨ والخزانة: ٥٥٠/٦-٥٥٣ ، وبلا نسة في سر صناعة الإعراب: ٥٠٦/٢ و الإصناف: ٢٣٦/١ و المعنى: ٥٩٤/٢ .

الشاهد: (حِينَ عَاتَيْتُ) حوَّاز بناء (حين) على الفتح لإضافتها إلى مبيئي يؤمنعه البصريون وحكموا بوخوب إعرابها.

^{١٠٤٠} - البيت بلا نسة في المعنى: ٥٩٤/٢ و شرح التصريح: ٧٠٦/١ و الجمع: ٢٣٠/٣ و شرح الأشموني: ٣١٥/٢ و الخزانة: ٤٠٧/٣ .

الشاهد: (حِينَ يَمْتَصِّبِينَ) أضيف لفظ (حين) إلى مبيئي فأوجب البصريون الإعراب . وحكم الكوفيون بجواز البناء.

لَأَجْتَذِبَن مِّنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّمًا عَلَى حِينٍ يَسْتَصِينُ كُلُّ حَلِيمٍ

أما إن صدرت الجملة الفعلية بمعرب فإعرابها أقوى كقراءة نافع لقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١٠٤١) حيث قرأ بالبناء وقرأ الستة بالإعراب.^(١٠٤٢)
أو جملة اسمية ، كقول الشاعر [الطويل]^(١٠٤٣):

أَلَمْ تَعَلِّمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلٌ

فإذا أُضيفَ ظرف الزمان المبهم المُعْرَب إلى فعلٍ مضارعٍ معربٍ، فيجوز في المضاف الإعراب والبناء على الفتح، ولكن الإعراب أفضل.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١٠٤٤)، يجوز في كلمة (يوم) الرفع والنصب، والرفع أولى. ومنع جمهور البصريين البناء وحكموا بوجوب إعرابها^(١٠٤٥)، وأجاز الكوفيون البناء.^(١٠٤٦)

^{١٠٤١} - سورة المائدة : ١١٩.

^{١٠٤٢} - قراءة نافع. ينظر: السعة في القراءات ٢٥٠ والخحة للقراء السبعة: ٢٨٢/٣ والخحة في القراءات السبع: ٧٣٦ والإيضاح: ٢٣٦/١.

^{١٠٤٣} - البيت لبشر بن هذيل في دنوان المعالي (أبي هلال العسكري، تح: أحمد بن حسن بسج، دار الکتب العلمیة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤ - ١٩٩٤): ٨٩/١، أو لموبال بن جهم المدحجي في شرح شواهد المعنى: ٨٨٤/٢، وبلا نسبة في المعنى: ٥٩٥/٢ وجمع: ٢٣٠/٣ وشرح الأسموي: ٣١٥/٢.

الشاهد: (حِينِ الْكِرَامِ) أُضيفَ لفظ (حين) إلى جملة اسمية فأوجب البصريون الإعراب وأجاز الكوفيون البناء.

^{١٠٤٤} - سورة المائدة : ١١٩.

^{١٠٤٥} - الإيضاح: ٢٣٣/١.

^{١٠٤٦} - ارتشاف الضرب: ١٨٢٩/٤.

واختلفت آراء المعربين في إعراب (يوم) إن أضيف إلى الجملة الفعلية على النحو التالي:

(١) - قراءة النصب ، ومنه قراءة الستة بالإعراب لقوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ

صِدْقُهُمْ ﴾ (١٠٤٧)

قال الزجاج : " المعنى قال الله : هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين صدقيهم ، أي قال الله في يوم القيامة ، ويجوز أن يكون قال الله هذه الأشياء وهذا الذي ذكرناه يقع في يوم ينفع الصادقين صدقيهم. (١٠٤٨)

واختاره ابن خالويه فقال: " نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ " (١٠٤٩)

(٢) - البناء على الفتح لإضافته إلى الفعل ومنعه البصريون. (١٠٥٠)

تنوين الظرف المضاف:

التنوين والإضافة من خصائص الأسماء أيضاً ، ويمتنع اجتماعهما ؛ لما بينهما من تناقض .

قال ابن عصفور : " ويخذف التنوين عن الإضافة المحضة ، وغير المحضة ؛ لأن التنوين يدل على انفصال الاسم وكماله ، والإضافة تدل على اتصال الاسم ، فتناقضا " (١٠٥١)

١٠٤٧ - سورة المائدة : ١١٩ .

١٠٤٨ - معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٤/٢ . ينظر أيضا : مشكل إعراب القرآن : ٢٥٥/١ .

١٠٤٩ - إعراب ثلاثين سورة : ٤٩ .

١٠٥٠ - ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٤/٢ . ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٥/١ .

١٠٥١ - شرح الجمل : ٢٥/٢ .

وقال الأحفش في سياق حديثه عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾^(١٠٥٢): " فأضاف المعنى فلذلك لا

يتون اليوم ، كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١٠٥٣).... معناه هذا يوم فتنتهم " .^(١٠٥٤)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى إضافة أسماء الزمان للحملة الفعلية ، وأجاز إعرابها إذا أضيفت إلى معرب ،

والإعراب عندي أقوى لإضافة يوم في الآية: ﴿يَوْمَ تَبَى السَّرَائِرُ﴾^(١٠٥٥) إلى الفعل تبى ، والمتفق عليه

إعرابه إن أضيف إلى معرب كقوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(١٠٥٦).

بناء (قبل) و(بعد)

قَالَ خَالِي: ﴿فَمَا يَكْرَهُكَ بَعْدَ وَالَّذِي﴾^(١٠٥٧)

قال ابن خالويه: " (بعْد) مَبْنِي عَلَى الضَّم ؛ لِأَنَّهُ غَايَةٌ ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَدُ مِنْ تَحْتِ يَدَيْهِ ﴾

﴿صمد﴾^(١٠٥٨) " .^(١٠٥٩)

المناقشة:

^{١٠٥٢} - سورة غافر: ١٦.

^{١٠٥٣} - سورة الذاريات: ١٣.

^{١٠٥٤} - معاني القرآن: ٤٩٩/٢.

^{١٠٥٥} - سورة الطارق: ٩.

^{١٠٥٦} - سورة المائدة: ١١٩.

^{١٠٥٧} - سورة التين: ٧.

^{١٠٥٨} - سورة الروم: ٤.

^{١٠٥٩} - إعراب ثلاثين سورة: ١٣٦.

من الظروف الملازمة للإضافة قبل وبعد ، وبين النحاة الأحوال فيها^(١٠٦٠) :

أوجب النحاة فيهما البناء على الضم^(١٠٦١)؛ إن حذف المضاف إليه ، ونوى معناه دون لفظه ، لأحدهما غاية زمانية ، وقد فسر الزجاج معنى الغاية فيها بقوله : " ومعنى غاية أن الكلمة حذفت منها الإضافة ، وجعلت غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف "^(١٠٦٢).

وجعل منه قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾^(١٠٦٣).

قال المبرد: " فإن أردت قبل ما تعلم فحذفت المضاف إليه قلت : (جئتُ قَبْلُ وَبَعْدُ) ، و(جئتُ مِنْ قَبْلُ، وَمِنْ بَعْدُ) "^(١٠٦٤).

وفسر الزمخشري معنى الآية : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾^(١٠٦٥) بقوله : " أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون ، كأنه قيل : من قبل كونهم غالبين ، وهو وقت كونهم مغلوبين ، ومن بعد كونهم مغلوبين "^(١٠٦٦).

وجعل منه قوله تعالى : ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴾^(١٠٦٧) ، فحذف المضاف إليه ونوى معناه.

^{١٠٦٠} - انصرت في دراسة أحوال (قبل وبعد) على ما ورد في نص ابن خالويه.

^{١٠٦١} - الأصول : ١٤٢/٢.

^{١٠٦٢} - معاني القرآن : ١٧٦/٤.

^{١٠٦٣} - سورة الروم : ٤.

^{١٠٦٤} - المقتضب : ١٧٥/٣ . ينظر أيضا : المفصل : ١٦٤ ؛ وأمال ابن السحري : ٥٩٥/٢ وشرح المفصل : ٢٠٤/٢١ .

^{١٠٦٥} - سورة الروم : ٤.

^{١٠٦٦} - الكشاف : ٤٦٧/٣ ينظر أيضا : معاني القرآن وإعرابه : ١٧٦/٤ . ومعاني القرآن الكريم : ٢٤٤/٥ والبحر المحييط :

٤٨٧/٨ واللمع : ١٩٢/٣.

^{١٠٦٧} - سورة التين : ٧.

قال أبو حيان: "والخطاب في ﴿قَمًا يَكْذِبُكَ﴾^(١٠٦٨) للإِنسان الكافر قاله الجمهور؛ أي ما الذي يكذبك أي يجعلك مكذبا بالدين ، تجعل لله أندادا وترغم أن لا يعث بعد هذه الدلائل".^(١٠٦٩)

واختلف النحاة في بيان علة البناء على أقوال:

الأول : بناؤها على الضم إنما كان لخروجها عن ناهما ، وهي الإضافة والإضافة تستلزم الخفض والنصب.^(١٠٧٠)

قال المبرد: "فأما الغاياتُ فمصرفَةٌ عن وجهها ، وذلك مما تقديره الإضافة لأن الإضافة تعرفها ، وتحقق أوقاتها فإذا حذف منها وتركت نياتها فيها كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة فصرفت عن وجهها ، وكان محلها من الكلام أن يكون نصبا ، أو خفضا ، فلما أزيلت عن مواضعها ألزمت الضم ، وكان ذلك دليلا على تحويلها وأن موضعها معرفة".^(١٠٧١)

فقبل وبعد بنيا على الضم ؛ لأهما حركتا بغير الحركة في حالة الإعراب وتعرفا بغير علامات الأسماء ، فلما تعرفا بغير ما تعرف به الأسماء وهو حذف ما أضيفا إليه أشبهتا الحروف وحق الحروف أن تبين.

^{١٠٦٨} - سورة التين : ٧.

^{١٠٦٩} - البحر المحيط : ٤٨٦/٨ ينظر أيضا : تفسير معاني التنزيل : ٤٧٣/٨ ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن : ١١٦/٢٠ ، وتفسير فتح القدير : ٤٦٦/٥ ، وتفسير روح المعاني : ١٧٧/٣٠ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٥٢٦/١٠ ، وإعراب المفصل : ٤٦٨/١٢ .

^{١٠٧٠} - المقضب : ١٧٤/٣ .

^{١٠٧١} - المقضب : ١٧٤/٣ ينظر أيضا : معاني القرآن وإعرابه : ١٧٦/٤ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٧٥/٢ - ١٧٦ ، وأسالي ابن السحري : ٥٩٥/٢ ، والبيان : ١٠٣٦/٢ .

واختاره ابن هشام^(١٠٧٢)، وابن خالويه حيث قال: " (بَعْدُ) مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ ؛ لِأَنَّهُ غَايَةٌ"^(١٠٧٣)، وجعل منه قوله تعالى: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ﴾^(١٠٧٤)، كما مثل له بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَرَمَى بَعْدُ﴾^(١٠٧٥) على نية حذف المضاف إليه وينوي معناه دون لفظه، إشارة إلى أنها ظرف زمان، ومصروفة عن وجهها، فلما تغيرت مواضعها ألزمت الضم، وهو بهذا يوافق ما ذهب إليه جمهور النحاة

الثاني: بنيت لتعلقهما بما بعدها، فأشبهت الحروف في كونها لا تفيد معنى في نفسها ونسبه لعلي بن سليمان^(١٠٧٧)، واختاره ابن مالك بقوله: "ويستويان البناء على الضم إذا قطعاً لفظاً لا معنى لنية معنى المضاف، وذلك أن لهما مناسبة للحرف من قبل أهما لا يفهم تمام المراد بهما إلا بما يصحبهما، و أما اللفظية فمن قبل جمودهما وكونهما لا يثنيان، ولا يجمعان، ولا ينعتان، ولا يخر عنهما، ولا ينسب إليهما ولا يضاف"^(١٠٧٨).

الثالث: بنيت لما تضمنت معنى المضاف إليه المحذوف، صاروا كبعض الاسم وبعض الاسم مبني.

قال ابن جني: "وأما (قبل) و(بعد) فإنما بنيا؛ لأن الأصل فيهما أن يستعملا مضافين إلى ما بعدهما، فلما اقتطعت عن الإضافة، والمضاف مع المضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة، تنزلا بمنزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني"^(١٠٧٩).

^{١٠٧٢} - أوضح المسالك: ٣ / ١٤٢.

^{١٠٧٣} - إعراب ثلاثين سورة: ١٣١.

^{١٠٧٤} - سورة التين: ٧.

^{١٠٧٥} - سورة الروم: ٤.

^{١٠٧٦} - ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٧٦/٢.

^{١٠٧٧} - هو أبو الحسن الأخفش الصغير.

^{١٠٧٨} - شرح التسهيل: ٣ / ٢٤٣.

^{١٠٧٩} - أسرار العربية للأكباري، نج: محمد بن هبة البيطار، مطبوعات مجمع العلمي العربي، دمشق، ط ١، ١٩٥٧: ٣١.

الرابع: لما تضمنت معنيين معنى في نفسها ، ومعنى ما بعدها ، ونسب هذا الرأي للقراء.^(١٠٨٠)

قال القراء: " لأكهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة ، فلما أدتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفتها إليه".^(١٠٨١)

الخاص: بنيت على الضم لأنه لم يتبق إلا الضم؛ لأنها تفتح في الإضافة ، وامتنع الكسر؛ لشبهه المضاف إلى المخاطب ، وامتنع السكون أيضاً حتى لا يجتمع ساكنان .

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى الظروف الملازمة للإضافة ، عند حذف المضاف إليه على نية بقاء معناه دون لفظه ، واختار البناء وهو المختار ، لموافقة جمهور النحاة كما جعل علة بنائها خروجها عن باهما ، وهو الرأي الأول بالأخذ به عندي لخروجها عن باهما ، وهي الإضافة والإضافة تستلزم الخفض والنصب.

^{١٠٨٠} - ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١٧٦/٢.

^{١٠٨١} - معاني القرآن : ٢١١/٢.

حكم (أي) والمنادى بها

قَالَ مَالِيٌّ: ﴿عَلَى كَلِمَاتِ الْكَافِرُونَ﴾ (١٠٨٢)

قال ابن خالويه: " (يا) حَرْفُ نِدَاءٍ ، و (أَيُّ) رَفَعٌ بِالنِّدَاءِ و(ها) تَنْبِيْةٌ و(الكَافِرُونَ) نَعْتٌ لـ(أَيُّ) وَصَلَةٌ لَهُ . فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : التَّنْبِيْةُ يَدْخُلُ قَبْلَ الْاسْمِ الْمُبْهَمِ نَحْوُ : (هَذَا) ، فَلَمْ يَدْخُلْ هَاهُنَا بَعْدَ أَيُّ ؟ فَقُلْ : لِأَنَّ (أَيًّا) تُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهَا ، فَلَوْلَا أَنَّ التَّنْبِيْةَ فَصَلَ بَيْنَ (الكَافِرِينَ) و(أَيُّ) لَذَهَبَ الْوَهْمُ إِلَى أَنَّهُ مُضَافٌ" (١٠٨٣)

المناقشة:

وضع النحاة حروفا للتنبيه وعلى رأسها (ها) ، وينوا مواضع الإتيان بها على النحو التالي :

الأول: تدخل (هاء) التنبيه على كل اسم مبهم من أسماء الإشارة ، وتترزل منزلة حرف من الكلمة (١٠٨٤) ، ويكون دخولها على أول الاسم لتنبيه المخاطب بما يمكن مشاهدته ، وإبصاره .

وامتنع دخولها على أسماء الإشارة للبعيد ؛ لأنه لا يعقل تنبيه المخاطب بأمر غير محسوس أو مرئي. (١٠٨٥)

قال المبرد: "فإن قلت : (هنا) فـ(ها) للتنبيه و(ذا) هي الاسم ، فإن خاطبت زدت (الكاف) للذي تكلمه ، ودلّ الكلام بوقوعها على أن الذي تومئ إليه بعيد ، وكذلك جميع الأسماء المبهمة إذا أردت التراخي زدت (كافا) للمخاطبة ؛ لأنك تحتاج إلى أن تنبه المخاطب على بعد ما تومئ إليه". (١٠٨٦)

ومن دخولها على اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿هَاتِئِنَّ هَنُؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِيُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١٠٨٧)

١٠٨٢ - سورة الكافرون : ١ .

١٠٨٣ - إعراب ثلاثين سورة : ٢١٢ .

١٠٨٤ - ينظر : ارتشاف الضرب : ٩٧٦/٢ . والرحصف : ٤٦٨ والزهقان : ٤٣٢/٤ . والجن : ٣٤٦ .

١٠٨٥ - ينظر : شرح الرضي : ٤٧٧/٢ . وارتشاف الضرب : ٩٧٦/٢ .

١٠٨٦ - المقضب : ٢٧٥/٣ . ينظر مسألة المنادى بأي في آراء المبرد للحوية : (رسالة ماجستير : ٣٨٩) .

قال الأحمش معلقاً على الآية السابقة: "فجعل التثنية في موضعين للتأكيد ، وكان مراجعة التوكيد الذي في هؤلاء تبييناً لازماً".^(١٠٨٨)

وَجُعِلَ مِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ لَيْبِدِ بْنِ رَبِيعَةَ [الطويل] ^(١٠٨٩) :

وَنَحْنُ اقْتَسَمْنَا الْمَالَ نَصْفَيْنِ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُمْ : هَذَا لَهَا هَذَا لَنَا

ويكثر دخولها مع المجرى من الكاف ، ويقال في مقرونها ، كقول طرفة بن العبد [الطويل] ^(١٠٩٠) :

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

الثاني: تدخل هاء التثنية على (أي) صلة للمنادى المعرف بالألف واللام.

وتعد (أي) من الأسماء الملازمة للإضافة تأتي بها هنا عوضاً عن الإضافة، قال ابن السراج إشارة إليها: " (أي) اسم مبهم ولا يستعمل إلا بصلة إلا في الجزاء والاستفهام ، فلما لم توصل ألزم الصفة ؛ لتبينه لما كانت تبينه الصلة".^(١٠٩١)

فيجوز في (أي) الشرطية والاستفهامية الإتيان بما بدون صلة ، أما إذا كانت صلة للمنادى فيجب الإتيان بعوض عن إضافتها.

^{١٠٨٧} - سورة محمد: ٣٨.

^{١٠٨٨} - معاني القرآن: ٥٢٠/٢.

^{١٠٨٩} - البيت للبيد بن ربيعة، بنظر ديوانه (تح: حنا بن نصر الحلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٤-١٩٩٣): ٢٦٧، والخرابة: ٤٦١/٥ وبلا نسة في الكتاب: ٣٥٤/٢ والمقتضب: ٣٢٢/٢ وسر صناعة الإعراب: ٣٤٤/١ واللمع: ٢٦٤/١.

الشاهد: (هاً وذاً لياً) فصل بين (ها) و(ذا) بالواو والتقدير وهذا لي.

^{١٠٩٠} - البيت لطرفة بن العبد، بنظر ديوانه: ص ٣٣ وخجيرة اللغة: ٧٥٤/٢ ولسان العرب: (عمر) ٥/٥ وشرح الأشموني: ٦٥/١ وبلا نسة في اللمع: ٢٦٢/١.

الشاهد: (هَذَاكَ) جاء الشاعر بسرها التثنية مع الكاف وحدها ولم يحج به باللام.

^{١٠٩١} - الأصول: ٣٣٧/١.

وأشار ابن خالويه إلى ذلك فقال: "فإن سأل سائل فقال: التثنية يدخُل قبل الاسم المنهَم نحو: (هَذَا)، فلم دَخَلَ هَاهُنَا بَعْدَ أَيٍّ؟ فقل: لأنَّ (أَيًّا) تُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهَا، فَلَوْلَا أَنَّ التثنية فَصَلَ بَيْنَ (الكَافِرِينَ) و(أَيٍّ) لَذَهَبَ الرَّهْمُ إِلَى أَنَّهُ مُضَافٌ".^(١٠٩٦)

إعراب الاسم الواقع بعد (أيها):

للنحاة والمعرِّبين في هذا الأمر أراءٌ متعدِّدة:

الرأي الأول:

(أي) منادى مفرد مبني على الضم، و(ها) للتثنية، أما الاسم الواقع بعدها فهو نعت واجب لـ(أي) مرفوع، واختاره جمهور النحاة^(١٠٩٣)

قال الميرد: "فإذا قلت: (يا أَيُّهَا الرَّجُلُ) لم يصلح في الرجل إلا الرفع، لأنه المنادى في الحقيقة و(أي) مبهم متوصل به إليه".^(١٠٩٤)

قال العكبري في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾^(١٠٩٥): "والناس وصف لـ(أي) لا بد منه؛ لأنه المنادى في المعنى، ومن هاهنا رفع، ورفعه على أن يجعل بدلاً من ضممة البناء".^(١٠٩٦)

^{١٠٩٣} - إعراب ثلاثين سورة: ٢١٢.

^{١٠٩٤} - ينظر: الكتاب: ١٨٨/٢ ومعاني القرآن وإعرابه: ٩٨/١ والأصول: ٣٣٧/١ وشرح المفصل: ٣٣٩/١ وشرح التسهيل: ٣٩٩/٣ وأوضح المسالك: ٣٣/٤ وإعراب القرآن الكريم: ١٥/١ والإعراب المفصل: ٥١٩/١٢.

^{١٠٩٤} - المفصل: ٢١٦/٤.

^{١٠٩٥} - سورة البقرة: ٢١.

^{١٠٩٦} - التبيان: ٣٨/١.

واختاره ابن خالويه بقوله: " (يا) حَرْفُ نِدَاءٍ ، و (أَيُّ) رَفَعٌ بِالنِّدَاءِ و (هَآ) تَثْبِيهٌ و (الْكَافِرُونَ) لَعْنٌ
لِـ(أَيُّ) وَصِلَةٌ لَهُ" (١٠٩٧)

الرأي الثاني:

(أي) منادى مبني على الضم ،وما بعده منصوب ،وأجاز المازني نصب المعرفة يأل بعد (أي) على الموضع^(١٠٩٨) ، فيقال: (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) ، كما يجوز (يَا زَيْدُ الظَّرِيفُ) ونسب للزجاج والمازني^(١٠٩٩)

وضعه العكبري^(١١٠٠)، ومنعه جمهور النحاة.^(١١٠١)

قال ابن السراج: " وأما (أي) فلا يجوز في وصفها النصب".^(١١٠٢)

الرأي الثالث:

(أي) في النداء اسم موصول ، والمرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صلة لـ (أي) ، ونسب إلى الأحفش^(١١٠٣)، والمازني والزجاج^(١١٠٤).

وضعه ابن يعيش فقال: " وكان الأحفش يذهب إلى أن (أيا) من قولك: (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) موصولة وأن الرجل بعدها صلته.... قول فاسد؛ لأنه لو كان الأمر على ما ذكر لما جاز ضمه ؛ لأنه لا يبي في النداء ما كان موصولا، ألا ترى أنه لا يقال : (يَا خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ) بالضم إنما تقول : (يَا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ) بالنصب ؛ لأن (من زيد) من تمام (خير) فكذلك (الرجل) من تمام (أي)".^(١١٠٥)

^{١٠٩٨} - ينظر: أمالي ابن السحري: ٣٦٤/٢. والمعجم: ٥٠/٣.

^{١٠٩٩} - ينظر: شرح الكافية: ٤٤٦/١.

^{١١٠٠} - البيان: ٣٨/١.

^{١١٠١} - ينظر: مشكل لغراب القرآن: ٣٠/١. وأمالي ابن السحري: ٣٦٤/٢. والمعجم: ٥٠/٣.

^{١١٠٢} - الأصول: ٣٣٧/١.

^{١١٠٣} - ينظر: المعجم: ٥٢/٣.

^{١١٠٤} - ينظر: شرح الكافية: ٣٧٥/١.

^{١١٠٥} - شرح المفصل: ٣٢٣/١.

وبعد...

فقد تعرض ابن خالويه إلى مسألة مهمة في النداء ، وهو نداء ما فيه أل ، وهو ممتنع عند الجمهور ، ووافق الجمهور بضرورة الإتيان باسم مبهم يفصل بين أداة النداء والمعرف —(ال) لأنه لا يجتمع تعريفان ، وتزيله منزلة المنادى بالإعراب وما يليه نعت له ، وهو الصواب لموافقته المتفق عليه .

نداء الحرف

عَلَّامٌ مَكَّالٌ ﴿يَسْأَلُ الْمَلِيحِينَ فَمَا مَسَّ الْحَالِي﴾ (١١٠٦)

قال ابن خالويه: "فإن قيل لك : لِمَ نَادَى لَيْتَ ، وَإِنَّمَا يُنَادَى مَنْ يَعْقَلُ ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَعِنْدَ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ تَقَعُ فِيهِ : يَا حَسْرَتَا ، وَيَا عَجَبًا ، فَيَكُونُ أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِكَ : الْعَجَبُ مِنْ هَذَا ، وَمَا أَعْجَبَ هَذَا ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَنْحَسِرُونَ عَلَى

الْعَبَادِ﴾ (١١٠٧) ، ﴿١١٠٨﴾

المناقشة:

(يا) في أصل وضعها وضعت لتنبية المخاطب ، وأشار إليها سيويه بقوله : "وأما (يا) فتنبية ، ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور" (١١٠٩)

وأنكر بعض النحاة خروجها عن معنى التنبية ، فلا تحمل معنى غيره وهذا مردود ، فقد ينادى لغرض

التحذير كقوله تعالى: ﴿يَنْحَسِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ﴾ (١١٠)

١١٠٦ - سورة الفجر: ٢٤.

١١٠٧ - سورة يس: ٣٧.

١١٠٨ - إعراب ثلاثين سورة: ٨٤.

١١٠٩ - الكتاب: ٤/٢٢٥.

١١١٠ - سورة يس: ٣٠.

قال الزجاج : " إذا قال القائل ما الفائدة من مناداة الحسرة والحسرة مما لا يجيب ، فالقائدة في مناداة كالقائدة في مناداة ما لا يعقل ؛ لأن النداء باب تنبيه ، إذا قلت : (يا زَيْدُ) ، فإن لم تكن دعوته لتخاطبه لغير النداء ، فلا معنى للكلام ، إنما تقول : (يا زَيْدُ) ، فتنبيه بالنداء ، ثم تقول له : فعلت كذاً وافعل كذاً" (١١١١)

وعده مكى نداءً منكور ، وعلل نداء الحسرة بقوله : " نداء منكور ، وإنما نادى الحسرة ليتحسر بها من خالف الرسل وكفر بهم ، والمراد بندايتها تحسر المرسل إليهم بها ، فمعناه : تعالي يا حسرة ، فإن هذا أوانك ، و إبانك الذي يجب أن تحضري فيه ، ليتحسر بك من كفر بالرسول" (١١١٢)

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة ، وتندمه على تفریطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا" (١١١٣)

وحكم النحاة على (يا) النداء فيما سبق بما يلي:

أن تكون (يا) للنداء والمنادى محذوف ، وأشار ابن مالك إلى أن كل (يا) نداءية وليها دعاء أو أمر فهي للنداء لكثرة وقوع النداء قبلهما (١١١٤) ، ومن وقوع النداء قبل الأمر قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَآئِرُ الْأَشْيَاءِ فِيهَا حَرْقًا ﴾ (١١١٥) ، وقبل الدعاء قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا يُعِظُّكَ اللَّهُ الْكَبِيرُ ﴾ (١١١٦)

وجعل منه ابن خالويه قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ بَلَيْتَنِي فَذَمَّتْ لِحْيَاتِي ﴾ (١١١٧)

١١١١ - معاني القرآن : ٢٨٤/٤ .

١١١٢ - مشكل إعراب القرآن : ٢٢٤/٢ ينظر أيضا : معاني القرآن الكريم : ٤٨٩/٥ والكشاف : ١٣/٤ والبحر المحييط : ٣١٨/٧ والدر المنون : ٢٥٩/٩ ، الإعراب المفصل : ٤٤٨/٩ .

١١١٣ - تفسير الطبري (تح : أحمد بن محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠) : ٢٤١/٢٤ ، ينظر أيضا : الإعراب المفصل : ٤٣٥/١٢ .

١١١٤ - شرح التسهيل : ٣٨٨/٣ .

١١١٥ - سورة البقرة : ٣٥ .

١١١٦ - سورة الزحرف : ٧٧ .

وعلل ابن خالويه نداء الحرف أن العرب تعتمد إلى ذلك عند التعجب والأمر ، حيث قال : " فَإِنْ قِيلَ لَكَ : لِمَ نَادَى لَيْتَ ، وَإِنَّمَا يُنَادَى مَنْ يَعْقِلُ ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَعِنْدَ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ تَقَعُ فِيهِ : يَا حَسْرَتْنَا ، وَيَا عَجَبًا ، فَيَكُونُ أَتْلَعُ مِنْ قَوْلِكَ : الْعَجَبُ مِنْ هَذَا ، وَمَا أَعْجَبَ هَذَا " (١١٨) ، ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ يَنْحَسِرُونَ عَلَىٰ أَعْيُنِكَ ﴾ (١١٩).

وبعد...

فقد تعرض ابن خالويه فيما سبق إلى جواز نداء الحرف ، وبين الغرض والدلالة في مناداته ، فقد أجاز نداء حرف التمني لما فيه من الدلالة على تحسر العبد الصالح لمفعولود من الإعراض عن رسول الله وتكذيبهم ، وهو بذلك يوافق جمهور النحويين والبلاغيين في خروج معنى النداء عن مجرد تنبيه المخاطب ، وبه أقول لجواز خروج النداء إلى معان أخرى ، مع إفادته المعنى الذي وضع له وهو تنبيه المخاطب .

١١٨ - سورة العنكبوت: ٢٤.

١١٩ - إعراب ثلاثين سورة: ٨٤.

١٢٠ - سورة يس: ٣٠.

الخلافا في متعلق باء البسملة

قَالَ كَسَائِي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قال ابن خالويه: "بِسْمِ" جَرُّ بَيَاءِ الصَّفَةِ وَهِيَ زَائِدَةٌ . فَإِنْ قِيلَ : مَامَوْضِعُ الْبَاءِ مِنْ بِسْمِ اللَّهِ ؟ فَقِي ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أَجْوِبَةٌ: قَالَ الْكَسَائِي : لَا مَوْضِعَ لِلْبَاءِ ، لِأَنَّهَا أَدَاةٌ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : مَوْضِعُ الْبَاءِ نَصْبٌ عَلَى تَقْدِيرِ (أَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ) ، أَوْ (قُلْ بِسْمِ اللَّهِ) . وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ : مَوْضِعُ الْبَاءِ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، أَوْ بِخَبَرِ الْإِبْتِدَاءِ ، فَكَأَنَّ التَّقْدِيرَ (أَوَّلُ كَلَامِي بِاسْمِ اللَّهِ) ، أَوْ (بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلُ كَلَامِي) . قَالَ الشَّاعِرُ [الرحز] (١١٢٠):

تَسْأَلُنِي عَنْ زَوْجِهَا أَيُّ فِتْيِ خَبِّ جُرُوزٍ وَإِذَا جَاعَ بَكِي

أَيُّ هُوَ خَبِّ جِيَانٍ وَأَيُّ فِتْيِ هُوَ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿الْحَالِمْ حَكِيمٌ يَسْكُرُ مِنْ ذَلِكُمْ وَاللَّهُ يَكْفُرُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (١١٢١)
أَيُّ هِيَ النَّارُ" (١١٢٢)

المناقشة :

انقسم النحاة في تقدير متعلق (باء) البسملة على ثلاثة أقوال:

القول الأول :

(الباء) لا موضع لها من الإعراب ، وهو مذهب الكسائي (١١٢٣) ، وأشار إليه ابن خالويه بقوله: " قال الكسائي: لا موضع للباء لأنها أداة " (١١٢٤)

١١٢٠ - البيت للشماخ ، ينظر ديوانه : ص ٣٨٠ والمختصر : ٤٥٩/٤ و تاج العروس : (خطب) ٢٩٠/٢ .

الشاهد: (أَيُّ فِتْيِ) مبتدأ وخبره متأخر محذوف أَي هُوَ .

اللغة : جرُوز أَي : الجرُوز ، وهو الأكلُ الذي لا يقى شيئا ، ينظر : لسان العرب (جرز) ٣١٦/٥ .

١١٢١ - سورة الحج : ٧٢ .

١١٢٢ - إعراب ثلاثين سورة : ٩٠ .

القول الثاني:

الباء متعلقة باسم محذوف مقدم ، تقديره: ابتدائي باسم الله^(١١٢٥) ، واختاره البصريون وعللوا ذلك أنه

ورد ذكر الاسم صراحة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرِنَهَا وَمُرْسِنَهَا ﴾^(١١٢٦).

وأشار ابن خالويه إلى الرأي السابق^(١١٢٧) ، وقد المتبداً المحذوف مقدما ، وقدره بأول كلامي ، كما في

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَأُنذِرُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ ﴾^(١١٢٨) ، أي هي النار.

كما أجاز محييه متأخرا ، وقدره باسم الله أول كلامي ، ومثل لذلك المحذوف المتأخر بقول
الشاعر [الرجز]^(١١٢٩) :

تَسْأَلُنِي عَنْ زَوْجِهَا أَيُّ فِتْنَى حَبِّ جُرُوزٍ وَإِذَا جَاعَ بَكِي

القول الثالث :

(الباء) متعلقة بفعل محذوف ، وقدر ذلك بقولهم: أبدأ باسم الله ، أو بدأت باسم الله ، فيكون باسم

الله في موضع نصب مفعول به ، و المحذوف متقدماً ، ويمثل المذهب الكوفي .

^{١١٢٢} - إعراب القرآن ١/ ١٦٦ .

^{١١٢٤} - إعراب ثلاثين سورة: ٩.

^{١١٢٥} - إعراب القرآن: ١/ ١٦٦ ، والبحر المحيط: ١/ ١٢٦-١٢٧ .

^{١١٢٥} - سورة هود: ٤١.

^{١١٢٦} - إعراب ثلاثين سورة: ٩.

^{١١٢٨} - سورة الحج: ٧٢.

^{١١٢٩} - سقتا الإشارة إليه :ص ١٨١ .

قال الزجاج: "الجالب (السلب) معنى الإبتداء ، كأنك قلت : بدأت باسم الله الرحمن الرحيم ، إلا أنه لم يحتاج للذكر بدأت لأن الحال تنبئ أنك مبتدئ".^(١١٣٠)

وأشار ابن خالويه إلى هذا الرأي ونسبه إلى الفراء^(١١٣١) فقال: " وَقَالَ الْفَرَّاءُ : مَوْضِعُ الْبَاءِ نَصْبٌ عَلَيَّ تَقْدِيرٌ (أَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ) ، أَوْ (قُلْ بِسْمِ اللَّهِ)".^(١١٣٢)

وعلل الكوفيون^(١١٣٣) ذلك بما يلي:

(١) - أنه ورد ذكر الفعل صراحة في قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾.^(١١٣٤)

(٢) - أن الأصل في العمل إنما هو للأفعال.^(١١٣٥)

أما الزمخشري فقدّر المتعلق المحذوف وجعله متأخرا ، وليس متقدما فقال : " فَإِنْ قُلْتَ بِمَ تَعَلَّقْتَ (الْبَاءَ) قُلْتَ : بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ بِسْمِ اللَّهِ اقْرَأْ أَوْ أَتْلُوْا".^(١١٣٦)

وعلّل ذلك التأخير بأمرين:

(١) - التبرك بتقديم اسم الله عز وجل حيث قال : "لأن الأهم من الفعل و المتعلق به هو المتعلق به ؛ لأهم كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم ، فيقولون باسم اللات ، باسم العزى".^(١١٣٧)

^{١١٣٠} - معاني القرآن وإعرابه : ٣٩/١ . ينظر أيضا : مشكل إعراب القرآن : ٦/١ . وتفسير القرطبي : ٩٩/١ . والبيان : ٣/١ .
والإعراب التفصيل : ٧/١ .

^{١١٣١} - لم أجد هذا الرأي في معاني الفراء.

^{١١٣٢} - إعراب ثلاثين سورة : ٩ .

^{١١٣٣} - تفسير ابن كثير : ١٢١/١ .

^{١١٣٤} - سورة العلق : ١ .

^{١١٣٥} - الإنصاف : ١٠ / ١٩٠ .

^{١١٣٦} - الكشاف : ٣/١ .

وأشار ابن خالويه في كتابه لذلك بقوله: "أَنَّ اللَّهَ أَدَبَ نَبِيِّهِ أَنْ يُقَدَّمَ اسْمُهُ عِنْدَ كُلِّ أَخَذٍ فِي عَمَلٍ ،
وَمُفْتَحَ كُلِّ كَلَامٍ تَبَرُّكًا بِاسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ".^(١١٣٨)

(٢)- الحصر ، لأن تأخير العامل يفيد الحصر ، حيث قال الزمخشري: "فوجب أن يقصر الموحّد معني
اختصاص اسم الله بالابتداء فوجب تقديمه ، وتأخير الفعل لإرادة الاختصاص".^(١١٣٩)

وصحح ابن كثير كلا المذهبين لورود ذلك في القرآن.^(١١٤٠)

وضعفه أبو حيان حيث قال: "والتقدم على العامل عنده يوجب الاختصاص ، وليس كما زعم
"^(١١٤١)، ثم أورد كلام سيبويه: "وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد ، كما كان ذلك عربيًا جيدًا
وذلك قولك: (زَيْدًا ضَرَبْتُ) والاهتمام والعناية هنا في التقدم والتأخير سواء ، مثله في (ضَرَبَ زَيْدًا
عَمْرًا) و(ضَرَبَ عَمْرًا زَيْدًا)".^(١١٤٢)

وقد أجمع النحاة على وجوب حذف الألف من بسم الله لكثرة الاستعمال، وإضافتها إلى اسم الله ،
وأشار إليه الفراء بقوله: "وإنما حذفوها من بسم الله الرحمن الرحيم أول السور والكتب ؛ لأنها وقعت
في موضع معروف، لا يجهل القارئ معناه، لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف
معناه".^(١١٤٣)

^{١١٣٧} - الكشاف: ٣/١.

^{١١٣٨} - إعراب ثلاثين سورة: ١٠٠-١٠١.

^{١١٣٩} - الكشاف: ٣/١.

^{١١٤٠} - تفسير القرآن العظيم: ١/٢١١.

^{١١٤١} - البحر المحيط: ١/١٢٧.

^{١١٤٢} - الكتاب: ١/٨٠-٨١.

^{١١٤٣} - معاني القرآن: ١/١٣.

ومن ثم لم تحذف إذا أضيفت إلى غير لفظ الجلالة ، نحو قوله تعالى : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١١٤٤) ،
لقلة الاستعمال ، وأشار ابن خالويه إلى ذلك فقال : " فَإِنْ ذَكَرْتَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ
أَضْفَتَ إِلَيْهِ الْأِسْمَ لَمْ تُحْدَفِ الْأَلِفُ لِقَلَّةِ الْأِسْتِعْمَالِ "^(١١٤٥) ، ومثل لذلك بنحو : بِاسْمِ الرَّبِّ وَبِاسْمِ
الْعَزِيزِ .

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى الآراء الثلاثة في متعلق الباء في البسملة ، من غير ترجيح ، والذي أذهب إليه
جواز كون الباء متعلقة بمحذوف تقديره : ابتدائي كائن باسم الله .

^{١١٤٤} - سورة الأعلى : ١ -

^{١١٤٥} - إعراب ثلاثين سورة : ٩٠ -

الكاف في آرائك

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحِيمِ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللِّغِينِ﴾ (١١٤٦)

قال ابن خالويه: "والقراءة الرابعة: (أرأيتك الذي يكذب بالدين) قراءة ابن مسعود، كما قال تعالى ﴿قَالَ الرَّحِيمِ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ (١١٤٧). وفي الكاف التي بعد التاء ثلاثة أقوال: فتكون في موضع نصب في قول الكسائي، التقدير: أرأيت نفسك، وتكون في موضع رفع في قول الفراء، والتقدير: أرأيت ألت نفسك، ولا موضع للكاف في قول البصريين، إنما دخلت تأكيداً للخطاب، كما قيل ذلك وذلك" (١١٤٨).

المناقشة:

اختلف النحاة في بيان الكاف في قراءة ابن مسعود: (أرأيتك الذي يكذب بالدين) (١١٤٩) على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

(الكاف) حرف خطاط تطابق ما يراد بها، وهو رأي البصريين. (١١٥٠)

قال أبو علي: "فأما القول في: (أرأيتك زئبداً ما فعل)، وفتح التاء في جميع الأحوال، فالقول في ذلك أن (الكاف) في أرأيتك لا يخلو من أن يكون للخطاط مجرداً" (١١٥١).

١١٤٦- سورة الماعون: ١.

١١٤٧- سورة الإسراء: ٦٢.

١١٤٨- إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٢.

١١٤٩- قراءة عبد الله بن مسعود، ينظر إعراب الفراءات السبع وعملها (لأن خالويه، نح: عبد الرحمن بن سلمان العتيبي، إمكانية الختلي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣-١٩٩٢): ٢/٥٣٥.

١١٥٠- ينظر: البيان: ٤٩٥/١.

١١٥١- الفحة للقراء السبعة: ٣/٣٠٨.

ووافقه الزجاج بقوله: "والذي يذهب إليه النحويون الموثوق بعلمهم ، أن (الكاف) لا موضع لها، وإنما المعنى أُرأيتَ زَيْدًا ما خاله . وإنما الكاف زيادة في بيان الخطاب . وهي المعتمد عليها في الخطاب".^(١١٤٢)

وأشار ابن خالويه إلى هذا الرأي فقال: "ولما موضع للكاف في قول البصريين، إنما دخلت تأكيدًا للخطاب، كما قيل ذلك وذلك".^(١١٤٣)

القول الثاني:

الناء فاعل، والكاف حرف خطاب يبين أحوالها ، وهو مذهب الفراء.^(١١٤٤)

قال الفراء: "موضع الكاف نصب وتأويلها رفع ، كما أنك إذا قلت للرجل: (دُونك زَيْدًا) وجندت الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى رفعا".^(١١٤٥)

وفسر الزجاج رأي الفراء بقوله: "قال الفراء لفظها نصب وتأويلها رفع ، قال: ومثلها الكاف في قوله: (دُونك زَيْدًا) ، قال: الكاف في موضع خفض ، وتأويلها تأويل الرفع ، لأن المعنى أخذ زَيْدًا . وهذا لم يقله من تقدم من النحويين".^(١١٤٦)

وعارضه الكثير حيث قال الزجاج: "ما قاله الفراء خطأ لم يقله غيره"^(١١٤٧) ، ووافقه مكي في إنكاره على الفراء فقال: "ما قاله الفراء محال ، لأن الناء هي الكاف في أرايتك ، فكان يجب أن تظهر علامة جمع الناء ، ويكون فاعلان لفعل واحد ، وهما لشيء واحد".^(١١٤٨)

^{١١٤٢} - معاني القرآن: ٢/٢٤٦ ينظر أيضا: معاني القرآن للأخفش: ١/٢٩٩ ومشكل إعراب القرآن: ١/٢٦٦

والبيان: ١/٤٩٥ والبرهان: ٤/٥٢ و الدر المنصور: ٤/٦١٩.

^{١١٤٣} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٢.

^{١١٤٤} - معاني القرآن: ١/٢٢٧.

^{١١٤٥} - المرجع السابق: ١/٢٢٧.

^{١١٤٦} - معاني الزجاج: ٢/٢٤٦ ينظر أيضا: البيان: ١/٤٩٥.

^{١١٤٧} - معاني الزجاج: ٢/٢٤٦.

وأشار ابن جالويه إلى هذا الرأي وتنبه إلى الغراء فقال: "وتَكُونُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فِي قَوْلِ الْقَرَاءِ،
وَالْتَقْدِيرُ: أَرَأَيْتَ أَلَمْ تَفْسُكْ".^(١١٤٩)

^{١١٤٨} - مشكل إعراب القرآن: ١/٢٦٦.

^{١١٤٩} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٢٤.

القول الثالث:

التاء فاعل ، والكاف مفعول به أول ، ونُسِبَ إلى الكسائي^(١٦٠).

وضعف العكبري^(١٦١) هذا القول لثلاثة أمور :

أ/ الفعل (أرى) من الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، فلو جعل (الكاف) مفعولا لكان المفعول الثالث.

ب/ لو صح كونه مفعولا لكان الفاعل في المعنى ، وهو غير مراد لكون المعنى أَرَأَيْتَ نَفْسَكَ بَلْ أَرَأَيْتَ
غَيْرَكَ.

ج/ لو كان منصوبا لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء فيقال : أَرَأَيْتَ كَمَا ، وَأَرَأَيْتُمْكُمْ،
وَأَرَأَيْتُمْ.

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى الآراء الثلاثة من دون ترجيح ، والراجح عندي هو كون (الكاف) ، لا موضع
لها وإنما زيدت للنخطاب لعدة أمور:

- هذا القول قال به جمهور النحاة كسيبويه^(١٦٢) ، والأخفش^(١٦٣) ، والزجاج^(١٦٤) ،
والزمخشري^(١٦٥) ، وابن هشام^(١٦٦).
- أن إسقاط الكاف لا يضر بمعنى الكلمة.

^{١٦٠} - ينظر: البرهان : ١٥٢/٤ . وأزيع رسائل في النحو : فتح: عبد الفتاح سليم، مكتبة الأدباء، القاهرة (١٤٤-١٤٤).

^{١٦١} - البيان : ٤٩٥/١.

^{١٦٢} - الكتاب : ٣٦٦/٢.

^{١٦٣} - معاني القرآن للأخفش : ٢٩٩/١ .

^{١٦٤} - معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٦/٢.

^{١٦٥} - الكشف : ١٣/١.

^{١٦٦} - المعنى : ٣٠٥/١.

- ما ورد عن العرب من إدخال الكاف في كلامهم دون أن يكون لها محل إعرابي .

الاستثناء المنقطع:

قَالَ تَمَالِي (وَمَا أَحَدٌ عَمَلَهُ مِنْ شَعْمٍ خَيْرًا مِنَ الْإِنْفَاءِ وَجُودِهِ الْأَخْلَى) (١١٦٧)

قال ابن خالويه: " (إِنْفَاءً) نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : (ارْتَحِلِ الْقَوْمَ إِلَّا الْخِيَامَ) ، (وَمَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارًا) . وَبِئْسَ تَمِيمٌ تَقُولُ : (مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ) ، فَيَرْفَعُونَ وَيُبَدِّلُونَ " (١١٦٨)

المناقشة:

من أنواع المستثنى الاستثناء المنقطع ؛ وهو ما كان من غير جنس المستثنى منه ، وأشار إليه ابن السراج بقوله : " فإذا كان الاستثناء منقطعاً ، فلا بد من أن يكون الكلام الذي قبل (إلا) قد دل على ما يستثنى منه ، ففقد هذا فإنه يذوق " (١١٦٩)

وقدر البصريون أداة النصب بـ (لكن) ، لأنه في حكم جملة منفصلة عن الأولى ، وأجروا (إلا) بجرى (لكن) من باب التوسيع (١١٧٠) ، ونسب إلى السيرافي (١١٧١) ، وقدر الكوفيون أداة النصب بـ (سوى) . (١١٧٢)

واختلف النحاة في حكم المستثنى كما يلي:

١١٦٧- سورة النبل : ١٩-٢٠ .

١١٦٨- إعراب ثلاثين سورة : ١١٥ .

١١٦٩- الأصول : ٢٩١/١ .

١١٧٠- ينظر : الكتاب : ٣١٩/٢ ، والأصول : ٢٩٠/١ وشرح المفصل : ٥٤/٢ ، والمعجم : ٢٤٩/٣ .

١١٧١- شرح التسهيل : ٢٦٦/٢ .

١١٧٢- ينظر : الأصول : ٢٩٠/١ والمعجم : ٢٤٩/٣ .

وجوب النصب، وذلك إذا لم يمكن تسليط العامل على المستثنى، كقول العرب: (مَا زَادَ هَذَا مَالًا إِلَّا مَا تَقَصَّ) ، ونحو قولهم: (مَا تَفَعَّ زَيْدٌ إِلَّا مَا ضَرَّ).^(١١٧٣)

فإن لم يمكن تسليط العامل فأهل الحجاز يوجبون النصب^(١١٧٤)، ومنه قراءة السبعة لقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ﴾.^(١١٧٥)

قال سيبويه في باب ما يختار فيه النصب لأن الآخر ليس من نوع الأول: "وهو لغة أهل الحجاز، وذلك كقولك: (مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا حِمَارًا)".^(١١٧٦)

أما بنو تميم فإنهم يوجبون الإنباع^(١١٧٧)، نحو: (لَا أَحَدٌ فِيهَا إِلَّا حِمَارٌ) ونحو قول جرير العود [الرجز]^(١١٧٨):

وَلْتَدْرِكْ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ

وتعرض ابن خالويه لهذا النوع من الاستثناء، وعرفه بأنه استثناء من غير جنس المستثنى منه، مثل لذلك بنحو: (ارْتَحَلْ الْقَوْمُ إِلَّا الْخِيَامَ) ، و(مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارًا) واختار النصب وموافقة أهل الحجاز ثم

^{١١٧٣} - أوضح لسالك: ٢٢٩/٢.

^{١١٧٤} - شرح التنزيل: ٢٨٧/٢.

^{١١٧٥} - سورة النساء: ١٥٧.

^{١١٧٦} - الكتاب: ٣١٩/٢ ينظر أيضا: شرح المفصل: ٥٤/٢ وشرح التنزيل: ٢٨٧/٢.

^{١١٧٧} - ينظر: الكتاب: ٣١٩/٢ وشرح المفصل: ٥٤/٢ والمخ: ٢٥٦/٣ وشرح التنزيل: ٢٨٦/٢ وشرح الرضي: ٢.

^{١١٧٨} - البيت لجرير العود، ينظر ديوانه (تح: محمودي القيسي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٥٠-١٩٣١) ٥٢، والخزانة: ١٥/١٠ وبلا نسة في الكتاب: ٣٢٢/٢ والمقتضب: ٣١٨/٢ والإتصاف: ٢١٩/١ ولسان العرب: (كس) ٢٩٨/٦ وتاج العروس: (كس) ٤٥٥/١٦.

الشاهد: (إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ) أوجب بنو تميم الرفع ابتاعا في الاستثناء المنقطع.

اللغة: اليعافر أي الضاء، ينظر: لسان العرب: (عفر) ٥٨٥/٤ وتاج العروس: (عفر) ٨٥/١٣.

العيس أي الإبل البيضاء قد اختلفت بياضها بشقرة، ينظر: لسان العرب: (عيس) ١٥٢/٦ وتاج العروس: (عيس) ٢٩٢/١٦.

أورد لغة بني تميم في ذلك فقال: "وثنو تميم تقول: (مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا جَمَارٌ)، فَيَرْفَعُونَ وَيُسَدِّلُونَ" (١٧٩).

وختلف النحاة في المستثنى في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الرِّجَالُ وَجُنُودَ الْأَعْمَى﴾^(١١٨٠) على ثلاثة آراء:

(١) - (اتباء) منصوب على الاستثناء على لغة أهل الحجاز ، لكونه استثناء منقطعاً واختاره المبرد^(١١٨١) ، والعكبري^(١١٨٢) ، ومكي^(١١٨٣) ، وأبو حيان^(١١٨٤).

(٢) - (اتباء) منصوب على المصدرية ، أي : يتبعي اتباعاً وجه الله.

واختاره ابن خالويه بقوله: "(اِتِّبَاعًا) نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ"^(١١٨٥).

(٣) - جواز الرفع على إتياع المعنى ، واختاره الفراء^(١١٨٦) ، وضعفه مكي^(١١٨٧).

^{١١٧٩} - إعراب ثلاثين سورة: ١١٥.

^{١١٨٠} - سورة الليل: ٢٠.

^{١١٨١} - المقتضب: ٤١٢/٤.

^{١١٨٢} - الشبان: ١٢٩١/٢ ينظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/٢٠ وإعراب القرآن وبيانه: ٥٠٤/١٠. والإعراب المفصل: ٤٥٧/١٢.

^{١١٨٣} - شرح المفصل: ٥٥/٢.

^{١١٨٤} - البحر المحیط: ٤٧٩/٨.

^{١١٨٥} - إعراب ثلاثين سورة: ١١٥.

^{١١٨٦} - معاني القرآن: ١٦٢/٣.

^{١١٨٧} - مشكل إعراب القرآن: ٤٨٠/٢.

(٤) - جواز النصب والإتباع ، واختاره الرمخشري، فقال : "أَبْتَعَاءُ وَجْهٍ رَبُّهُ) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى : ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه ، كقولك : ما في الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارًا وقراً يحيى بن وثاب : (إِلَّا ابْتِغَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ) بالرفع : على لغة من يقول : (مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ)" (١١٨٨)

وبعد...

فقد أشار ابن خالويه إلى حكم المستثنى في الاستثناء المنقطع ، واختار النصب على المصدرية ، والمختار عندي جواز النصب والإتباع على الاستثناء فكلا اللغتين فصيحة صحيحة، وتكلم بها العرب، فلا يمكن رد إحداهما.

المبحث الثالث

مسائل تركيبية

مختلفة

المطابقة

إضافة الشيء إلى نفسه أو مرادفه

قَالَ كَعْبٌ: ﴿وَذَلِكَ مِنْ أَلْفِ الْخَيْمَةِ﴾^(١١٨٩)

قال ابن خالويه: " (والقيمة) جَرُّ بِالِإِضَافَةِ . فَإِنْ قِيلَ لَكَ : الدِّينُ هُوَ الْقِيَمَةُ ، فَلِمَ لَمْ يَقُلْ : وَذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمَةُ ؟ فَقُلْ : العَرَبُ تُصَيِّفُ الشَّيْءَ إِلَى نَعْتِهِ ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ : صَلَاةُ الظُّهْرِ ، وَحَبُّ الحَصِيدِ . قَالَ الشَّاعِرُ [الوافر]^(١١٩٠) :

أَتَمَدَّحٌ فَفَعَسًا وَتَدَمَّ عَيْسًا أَلِ اللهُ
أُمُّ أُمُّ
مَنْ هَجِيءٌ

وَلَوْ أَقْوَتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَيْسٍ عَرَفْتَ الدُّلَّ عِرْفَانَ اليَقِينِ^(١١٩١)

المناقشة :

استماع إضافة الموصوف إلى صفتها ، والمضاف إلى مرادفه وهو مذهب جمهور نحاة البصرة^(١١٩٢)

^{١١٨٩} - سورة البينة : ٥ .

^{١١٩٠} - البيان بلانسة في معاني القرآن للفراء : ٣٦٦/١ . وتفسير الطبري : ٢٩٥/١٦ . وإعراب ثلاثين سورة : ١٤٧ . وتفسير ابن كثير : ٤٢٤/٤ .

الشاهد: (عرفان اليقين) ظاهره إضافة (عرفان) إلى مرادفه (اليقين) .

^{١١٩١} - إعراب ثلاثين سورة : ١٤٧ .

^{١١٩٢} - ينظر: الإيضاح : ٢١٣-٢١٤ . والمفصل : ٩١ . وأمل ابن الشجري : ٤٢٦/٢ والإيضاح : ٣٥٦-٣٥٨ .

وشرح التسهيل : ٢٢٩/٣-٢٣٠ . وشرح المفصل : ١٦٧/٢ . وشرح الرضي : ٢٤٤/٢ . والإيضاح الضرب : ١٨٠٨/٤ .

واللمع : ٢٧٥-٢٧٦ . وتنظر المسألة في جهود الفجر الرازي : (رسالة ماجستير : ١٢٨ ، ١٢٩) .

وعلى البصريون هذا النع أن الشيء لا يتعرف بنفسه، فالمضاف يتخصص بالمضاف إليه ، أو يتعرف به ، فلا بد أن يكون المضاف إليه غير المضاف ، لأن الشيء لا يتخصص ، ولا يتعرف بنفسه ، وعلى ذلك فالأصل أن لا يضاف اسم إلى ما اتخذ به في المعنى. (١١٩٣)

قال ابن يعيش: "الصفة والموصوف شيء واحد ، لأنهما عين واحدة.... فإذا كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً، لم يجر إضافة أحدهما إلى الآخر". (١١٩٤)

ومعها البصريون لكونها إضافة محضة (١١٩٥) ، وعدّها ابن مالك شبيهة بالخصّة (١١٩٦) ، وعدّها الفارسي إضافة غير محضة. (١١٩٧)

وخرج البصريون كل ما ورد ظاهره إضافة الموصوف إلى صفته على حذف المضاف إليه الموصوف بتلك الصفة، (١١٩٨) نحو قولهم : (حَبَّةُ الْحَمَقَاءِ) ، و(صَلَاةُ الْأُولَى) ، و(مَسْجِدُ الْجَامِعِ) ، فيكون الأصل نحو: حبة البقلة الحمقاء، و صلاة الساعة الأولى ، ومسجد الوقت الجامع ، وجعل منه قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ إِنْ هَذَا لَهَوَّاحٌ لِلْيَقِينِ﴾. (١١٩٩)

قال الأخفش معلقاً على هذه الآية: "فأضاف إلى اليقين كما قال: دين القيمة أي: ذلك دين الملة القيمة ، وذلك حق الأمر اليقين". (١٢٠٠)

١١٩٣ - ينظر: الإيضاح : ٣٥٦-٣٥٨/٢ ، وشرح المفصل : ١٦٧/٢ وشرح الرضي : ٢٤٤/٢ .

١١٩٤ - شرح المفصل : ١٦٨/٢ .

١١٩٥ - ينظر: ارتشاف الضرب : ١٨٠٥/٤ .

١١٩٦ - شرح التسهيل : ٢٢٤/٣ - ٢٣٠ .

١١٩٧ - ارتشاف الضرب : ١٨٠٥/٤ .

١١٩٨ - ينظر: المفصل : ٩١ وشرح المفصل : ١٦٨/٢ وشرح التسهيل : ٢٢٩/٣ - ٢٣٠ وشرح الرضي :

٢٤٤/٢ وارتشاف الضرب : ١٨٠٦/٤ .

١١٩٩ - سورة الواقعة : ٩٥ .

١٢٠٠ - معاني القرآن : ٥٣٤/٢ .

وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾^(١٢٠١)، قال العكبري: "دين القيمة أي الملة ، أو الأمة القيمة"^(١٢٠٢).

وأول السمين الخليلي الموصوف بكتب ، لورود الدلالة عليها ، حيث قال : "وقيل: الكتب القيمة ؛ لأنها قد تقدمت في الذكر"^(١٢٠٣)، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾^(١٢٠٤).

واشترط السهيلي في إضافة الاسم إلى مرادفه ما يلي:

(١)- يمتنع عنده إضافة الاسم إلى اسم يوافق في المعنى إلا إن عرف المضاف إليه وكان صفة لازمة حيث قال: "فإذا عرف المسمى بلقب أو صفة لازمة أضيف إليها تعريفاً بها"^(١٢٠٥).

(٢)- أن يؤمن اللبس عند الإضافة وإلا فيمتنع^(١٢٠٦).

وذهب الكوفيون^(١٢٠٧) إلى جواز إضافة الشيء إلى مرادفه ، بشرط اختلاف اللفظ فقط من غير تأويل^(١٢٠٨)، تشبيهاً بما اختلف لفظه ومعناه ، كـ(يوم الخميس)، و(شهر رمضان)، و(حق السيقين) ، وقال به ابن الطراوة^(١٢٠٩) وابن طاهر^(١٢١٠) وابن خروف^(١٢١١).

^{١٢٠١} - سورة البقرة: ٥.

^{١٢٠٢} - ينظر: معاني الألفاظ: ٥٣٤/٢ ومعاني القرآن للإزاح: ٣٥٠/٥ ومشكل إعراب القرآن: ٤٩٠/٢ والكشاف: ٤٧٨٢/٤ والتهذيب: ١٢٩٧/٢ والدر المنصور: ٦٩/١١-٧٠ والإعراب المفصل: ٤٨٤/١٢.

^{١٢٠٣} - الدر المنصور: ٦٩/١١-٧٠.

^{١٢٠٤} - سورة البقرة: ٣.

^{١٢٠٥} - أمالي السهيلي (لأبي القاسم السهيلي ، تح: محمد بن إبراهيم البتاء ، مطبعة السعادة ، مصر): ٧٠.

^{١٢٠٦} - المراجع السابق: ٦٣.

^{١٢٠٧} - ينظر: الإنصاف: ٣٥٨-٣٥٦/٢ وشرح الرضي: ٢٤٤/٢ وإرتشاف الضرب: ١٨٠٦/٤.

^{١٢٠٨} - ينظر: الجمع: ٢٧٦/٤.

^{١٢٠٩} - رسالة الإفصاح ببعض ما حاد من الخطأ في الإفصاح (لأبي الطراوة، تح: حاتم بن صالح الغضنير، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦).

قال الفراء في سياق حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(١٢١٢): "وفي قراءة عبد الله: (ذلك الدين القيمة) ، وفي قراءتنا: (وذلك دين القيمة) ، وهو مما يضاف إلى نفسه لاختلاف اللفظين".^(١٢١٣)

وأجازته ابن الطراوة معترضاً على منع الإضافة عند أبي علي الفارسي في رسالته الإفصاح.^(١٢١٤) وتعرض ابن خالويه لذلك فذهب إلى ما ذهب إليه الكوفيون بجواز إضافة الشيء إلى نفسه ، وذلك في سياق إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(١٢١٥)، حيث قال ابن خالويه: " (والقيمة) حُرُّ بِالِإِضَافَةِ . فَإِنْ قِيلَ لَكَ الدِّينُ هُوَ الْقِيَمَةُ فَلِمَ لَمْ يَقُلْ: وَذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمَةُ ؟

فَقُلْ: العَرَبُ تُضَيِّفُ الشَّيْءَ إِلَى نَعْيِهِ"^(١٢١٦)، ثم مثل لذلك بقول العرب: صَلَاةُ الظُّهْرِ ، وَحَبُّ الحَصِيدِ . ويقول الشاعر [الوافر]^(١٢١٧):

أَتَمَدَّحٌ فَفَعَسًا وَتَدَمُّمٌ عَبَسًا أَلَا لِلَّهِ أَمْكٌ مِنْ هَجِينِ
وَلَوْ أَقْوَتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَيْسٍ عَرَفْتُ الدُّلَّ عِرْفَانَ اليَقِينِ

^{١٢١٢} - ينظر: ارتشاف الضرب : ١٨٠٥/٤ .

^{١٢١٣} - ينظر: المرجع السابق : ١٨٠٥/٤ .

^{١٢١٤} - سورة البينة : ٥ .

^{١٢١٥} - معاني القرآن : ١٧٢/٣ .

^{١٢١٦} - رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإفصاح : ٩٣ .

^{١٢١٧} - سورة البينة : ٥ .

^{١٢١٨} - إعراب ثلاثين سورة : ١٤٢ .

^{١٢١٩} - سبقت الإشارة إليه : ص ١٩٦ .

كما أشار إلى ذلك في موضع آخر في كتابه بحواز الإضافة ، ونسب المنع إلى الكوفة فقال : " قَالَ أَهْلُ
الْكُوفَةِ: الشَّيْءُ لَا يُضَافُ إِلَى نَفْسِهِ. وَإِنَّمَا قَدَّرُوا فِي هَذِهِ الْأَخْرُفِ الْأَوَّلِ نَوْعًا ، وَالثَّانِي جِنْسًا ،
فَأَضَافُوا النَّوعَ إِلَى الْجِنْسِ " . (١٢١٨)

وبعد...

فقد تعرض ابن خالويه إلى حواز إضافة الشيء إلى مرادفه ، من غير تقدير ، ولست معه في ذلك بحكم
أن المضاف لا يتعرف إلا بإضافته للمضاف إليه فإن أضيف إلى نفسه ومرادفه في المعنى ، امتنع الغرض
في الإضافة فلا بد من تقدير مضاف محذوف يخالف المضاف إليه ، ليتحقق بذلك الغرض من الإضافة.

المطابقة في النعت والبدل

قَالَ عَمَّا لِي: ﴿ سِرِّطَ الْبَيْتِ انْتَمَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٢١٩)

١٢١٨- إعراب ثلاثين سورة: ١٦٩.

١٢١٩- سورة الفاتحة: ٧.

قال ابن خالويه : " (صِرَاطٌ) نَصَبٌ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَدَلَ يَجْرِي مَجْرَى النَّعْتِ بِأَنْ يَجْرِي عَلَى إِعْرَابِ مَا قَبْلَهُ ، غَيْرَ أَنْ النَّعْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلًا أَوْ مُشْتَقًّا مِنْهُ . وَالْبَدَلُ لَا يَكُونُ إِلَّا اسْمًا . وَتَبَدُّلُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَالتَّكْرَرُ مِنَ التَّكْرَرِ ، وَالْمَعْرِفَةُ مِنَ التَّكْرَرِ ، وَالتَّكْرَرُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ . كُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ . وَيُبَدَّلُ الْجُزْءُ مِنَ الْكُلِّ ، وَالْكُلُّ مِنَ الْكُلِّ ، وَقَدْ يَأْتِي بَدَلٌ آخَرَ يُقَالُ لَهُ : بَدَلُ الْغَلَطِ ، كَقَوْلِكَ : (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حِمَارٍ) أَرَذْتُ بِحِمَارٍ ، فَعَلِطْتُ فَقُلْتُ : بِرَجُلٍ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ " .^(١٢٢٠)

المناقشة:

//مطابقة النعت والبديل لما قبلهما في الإعراب:

عرف ابن مالك النعت بأنه : (التابع المقصود بالاشتقاق وضعاً ، أو تأويلاً مسوقاً لتخصيص ، أو تعميم ، أو تفصيل ، أو مدح ، أو ذم ، أو ترحم ، أو إهتام ، أو توكيد).^(١٢٢١)

وقد وضع النحاة أحكاماً في موافقة النعت للمنعوت فذهبوا إلى أن النعت يجب أن يتبع متبوعه في أحد أوجه الإعراب الثلاثة ؛ رفعاً ونصباً وجرّاً نحو : (جَاءَ زَيْدٌ الْفَاضِلُ) ، و(رَأَيْتُ زَيْدًا الْفَاضِلَ) ، و(مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْفَاضِلِ).^(١٢٢٢)

كما أن البديل يتبع المبدل منه في إعرابه رفعاً ونصباً وجرّاً.

وأشار ابن خالويه لهذا الحكم فقال : " وَذَلِكَ أَنَّ الْبَدَلَ يَجْرِي مَجْرَى النَّعْتِ بِأَنْ يَجْرِي عَلَى إِعْرَابِ مَا قَبْلَهُ " ^(١٢٢٣) ، كما أشار إليه أيضاً بقوله : " إِنْ النَّعْتُ يَتَّبِعُ الْمَتْبُوعَ فِي إِعْرَابِهِ " .^(١٢٢٤)

ووضع النحاة ضوابط في النعت كما يلي:

^{١٢٢٠} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ .

^{١٢٢١} - شرح التسهيل : ٣ / ٣٠٦ .

^{١٢٢٢} - ينظر: المفصل : ١١٦ وشرح الكافية الشافية : ٣ / ١١٥٥ . وأوضح المسالك : ٣ / ٢٧٠-٢٧١ .

^{١٢٢٣} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ .

^{١٢٢٤} - المرجع السابق : ٢٩ .

(١) - أن يكون مشتقاً : وعرفه ابن هشام : (بأنه ما دل على حدث وصاحبه ممن اتصف به الفعل ، أو قام به ، أو وقع منه ، أو عليه ، كضارب ومضروب وحسن وأفضل).^(١٢٢٥)

وفصل المبرد القول في كون المشتق نعنا أو لا بقوله : "ومن الأسماء ما يكون مشتقاً نعنا ومشتقاً غير نعت : فأما النعت فمثل الطويل والقصير والصغير ، والعاقل والأحمق ، فهذه كلها نعوت جارية على أفعالها ؛ لأن معنى الجاهل المعروف بأنه يجهل ، والطويل المعروف بأنه طال".^(١٢٢٦)

وأشار إليه ابن خالويه بقوله : "غَيْرَ أَنْ التَّعْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلاً أَوْ مُشْتَقّاً مِنْهُ".^(١٢٢٧)

(٣) - الجملة وجعلوا لها شروطاً^(١٢٢٨) :

أ/ أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف المذكوراً ، نحو : (رَأَيْتُ رَجُلًا يُنْظَفُ ثَوْبَهُ)

، أو مقدراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾.^(١٢٢٩)

وكتقول الحارث بن كلدة [الوافر]^(١٢٣٠) :

وَلَا أَذْرِي أَغْيَرَهُمْ تَنَاءٍ وَطُولُ الدَّهْرِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا

ب/ أن تكون الجملة خبرية محتملة للصلق والكذب^(١٢٣١) ، فلا تقع الجملة الطلبية صفة ، وكل ما ورد ظاهره ذلك يخرج على إضمار قول .

^{١٢٢٥} - أوضح المسالك : ٢٧١/٣ .

^{١٢٢٦} - المقتضب : ١٨٥/٣ ينظر أيضاً : المفصل : ١٨٤ وشرح الكافية الشافية : ١١٥٧/٣ وارتشاف الضرب : ١٩١٧/٤ .

^{١٢٢٧} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ .

^{١٢٢٨} - ينظر : أوضح المسالك : ٢٧٣/٣ - ٢٧٦ .

^{١٢٢٩} - سورة البقرة : ٤٨ .

^{١٢٣٠} - البيت للحارث بن كلدة في الكتاب : ٨٨/١ وبلا نسيه في شرح المفصل : ١١٧/٤ وشرح ابن عقيل : ١٩٧/٢ .

الشاهد : (مال أصابوا) أوقع الشاعر الجملة نعنا لما قبلها وحذف الرابط الذي يربط النعت بالنعوت وأصل الكلام مال أصابوه .

ومنه قول العجاج [الرجز]^(١٢٣٢) :

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاختَلَطَ جَاوُوا بِمَدْقٍ هَلْ رَأَيْتِ الذَّنْبَ قَطُّ

وأشار ابن خالويه إلى جواز كون النعت جملة فعلية حيث قال : " غَيْرَ أَنْ التَّعْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلاً أَوْ مُشْتَقًّا مِنْهُ " .^(١٢٣٣)

أما البدل فقد أجاز جمهور النحاة وقوع البدل من الاسم والفعل والجملة على النحو التالي:

أ/- إبدال الاسم الظاهر من الظاهر:

ويشمل أنواع البدل جميعها ، فيأتي بدل كل من كل ، وبعض من كل ، وبدل اشتغال وبدل مباين ، وهذا القسم أثبتته الجمهور.^(١٢٣٤)

قال المبرد : " والبدل يجوز في كل اسم معرفة كان ، أو نكرة مظهرا كان ، أو مضمرا إذا كان الأول في المعنى أو كان بعضه " .^(١٢٣٥)

ب/- إبدال الاسم الظاهر من المضمّر :

وقد وقع كثيرا ، وإليه أشار النحاة^(١٢٣٦) .

^{١٢٣٢} - ينظر: المفصل: ١١٥ وشرح الكافية الشافية: ١١٥٩/٣ وارتشاف الضرب: ١٩١٥/٤ .

^{١٢٣٣} - البيت للعجاج في ملحني ديوانه بزواية (حيث إذا كاد الظلام يختلط): ٣٠٤/٣ والخزاعة: ١٠٩/٢ وبلا نسبة في تهذيب اللغة (تج: د- عبد السلام سرحان): ١٠٩/٧ والإتصاف: ٩٥/١ والمعنى: ٢٧٤/١ وتاج العروس: (حضر): ١٨٢/١١ .

الشاهد: (بِمَدْقٍ هَلْ رَأَيْتِ الذَّنْبَ قَطُّ) ظاهر الأمر أن الجملة المصدرية بحرف الاستفهام وقعت نعتا للنكرة وليس الأمر على الظاهر فالنعت قول مخلوف، وتقدير الكلام عادة: جايوا بمدق لين مقول فيه: هل رأيت الذنب قط .

^{١٢٣٤} - إعراب ثلاثين سورة: ٣٠ .

^{١٢٣٥} - ينظر: شرح الرضي: ٣٨٩/٢ والمجموع: ٢١٢/٥ .

^{١٢٣٦} - المقضب: ١٦٤/١ .

^{١٢٣٧} - ينظر: المفصل: ١٢٢ وشرح السهيلي: ٣٣٤/٣ وشرح الرضي: ٣٨٩/٢ .

وقد يبدل الظاهر من ضمير الغائب بدون شرط ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا ﴾ (١٢٣٧)

ويبدل الظاهر من ضمير الحاضر ، واشترط فيه أن يكون البديل بدل كل مفيد للإحاطة (١٢٣٨) ، نحو

قوله تعالى : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ (١٢٣٩)

أو بدل بعض كقول العديلي بن فرخ [الرحز] (١٢٤٠) :

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ رَجُلِي فَرَجُلِي شَنْةَ الْمُنَاسِمِ

أو بدل اشتمال كقول عدي بن زيد [الوافر] (١٢٤١) :

ذُرَيْبِي إِنْ أَمْرِكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتِي حُلْمِي مُضَاعَا

وإلا فلا يبدل منه ، لأنه إنما جيء به للبيان ، وضمير المتكلم ، والمخاطب لا يحتاج إليه لأنه في غاية الوضوح .

١٢٣٧ - سورة الأنبياء : ٣ .

١٢٣٨ - ينظر :الجمع : ٢١٧/٥ .

١٢٣٩ - الثالثة : ١١٤ .

١٢٤٠ - البيت للعديلي بن فرخ في الخزانة : ١٨٨/٥ . وبلا نسة في تلميح اللغة (نج : ٥ . عبد الحلیم بن علی البخاري) : ١٣٤/٣ ، ومقائيس اللغة : ١٢٥/٦ والجمع : ٢١٧/٥ والخزانة : ١٨٨/٥ .

الشاهد : (أَوْعَدَنِي..... وَرَجُلِي) أبدل الشاعر الاسم الظاهر (رجلي) من الضمير (باء المتكلم) في أوعدني .

اللغة : شنة أي غلطة ، ينظر : لسان العرب : (شئن) ٢٣٢/١٣ ونتاج العروس : (شئن) ٢٥٩/٣٥ .

١٢٤١ - البيت لعدي بن زيد ، ينظر ديوانه (نج : محمد بن حيار المعيد ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد : ١٣٨٥ -

١٩٦٥) : ٣٥ ، وجزالة الأدب : ١٩١/٥ - ١٩٢ . ولرجل من بجيلة أو جمع في الكتاب : ٢٠٨/١ . وبلا نسة في شرح المفصل

: ٢٦٩/٧ وشرح شعور الذهب : ٤٤٩ والجمع : ٢١٧/٥ .

الشاهد : (وَمَا أَلْفَيْتِي حُلْمِي) أبدل الشاعر الاسم الظاهر (حلمي) من الضمير (باء المتكلم) في ألفيتني .

وأجاز الكوفيون^(١٢٤٢) إبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدون شرط لعدم اللبس ، كما أجازوه قطرب^(١٢٤٣) في باب الاستثناء ، نحو: (ما ضربتكم إلا زيدا) فـ(زيدا) بدل من (الكاف) ، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(١٢٤٤) ، فـ(الذين) بدل من (الكاف) في عليكم .

ج/إبدال المضمَر من الظاهر:

أجاز بعض النحاة إبدال المضمَر من الظاهر^(١٢٤٥) ، نحو : (رَأَيْتُ زَيْدًا يُبَاه) ، لعدم السماع ، وابن مالك حيث قال: " لم يستعمل في كلام العرب نثره ونظمه، ولو استعمل لكان توكيدا لا بدلا" ^(١٢٤٦) ، ومنعه ابن هشام^(١٢٤٧)

د/إبدال المضمَر من المضمَر:

منع الكوفيون إبدال المضمَر من المضمَر بدل كل بل يحمل على التأكيد^(١٢٤٨) ، وتابعهم ابن مالك وعلل ذلك بقوله: " أن قول الكوفيين عندي أصح؛ لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل في

^{١٢٤٢} - ينظر: الجمع: ٢٩٨/٥ .

^{١٢٤٣} - ينظر: المرجع السابق: ٢١٨/٥ .

^{١٢٤٤} - سورة البقرة: ١٥٠ .

^{١٢٤٥} - ينظر: المفصل: ١٢٢ . وشرح التسهيل: ٣/٣٣٢ وشرح الرضي: ٢/٣٨٩ .

^{١٢٤٦} - شرح التسهيل: ٣/٣٣٢ .

^{١٢٤٧} - أوضح المسالك: ٣/٣٦٠ .

^{١٢٤٨} - ينظر: شرح التسهيل: ٣/٣٣٢-٣٣٣ وشرح الرضي: ٢/٣٨٩ .

رأيتك إياك ، كمنسبة المرفوع المتصل في (فعلت أنت) ، والمرفوع توكيد بإجماع فليكن المنصوب توكيدا ، فإن الفرق بينهما تحكم بلا دليل " (١٢٤٩)

ونسب ابن مالك الجواز للبصريين، في حين يجعله الكوفيون تأكيدا. (١٢٥٠)

ه/إبدال الجملة من الجملة:

ويجوز ذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ (١٣٣) وَجَحَّتْ وَعُيُونٍ (١٢٥١).

و/إبدال الفعل من الفعل:

يبدل الفعل من الفعل ، بديل كل من كل ، واشترط بعض النحاة زيادة بيان. (١٢٥٢)
ومنه قول عبد الله بن الحر [الطويل] (١٢٥٣) :

مَنْ تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا

١٢٤٩ - شرح التسهيل : ٣٣٢/٣-٣٣٣.

١٢٥٠ - المرجع السابق : ٣٣٢/٣.

١٢٥١ - سورة الشعراء : ١٣٢-١٣٤.

١٢٥٢ - ينظر : شرح التسهيل : ٣٤٠/٣ ، وشرح الرضى : ٣٩٣/٢ ، وإرشاف الضرب : ١٩٧٢/٤.

١٢٥٣ - البيت لعبد الله بن الحر في الجزالة : ٩٠/٩-٩٩ ، وبلا نسبة في الكتاب : ٨٦/٣ ، والمقتضب : ٦١/٢ ، والإيضاح : ٤٧٦/٣ ، ولسان العرب : (نور) ٤٤٢/٥ والمجمع : ٤٢١/٥ وشرح الأختوي : ٤٤٠/٣ .

الشاهد : (مَنْ تَأْتِنَا تُلْمِمُ) ، أبدل الفعل (تلمم) من الفعل (تأتنا) فجزمه.

، أو بدل اشتمال ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝١٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

﴿١٢٥٤﴾ ، قال الرّمحشري : " (يضاعف) بدل من (يلق) ؛ لأثهما في معنى واحد" . (١٢٥٥)

وكقول الشاعر [الرحز] (١٢٥٦) :

إِنْ عَلِيٌّ اللَّهُ أَنْ تُبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرْهًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعًا .

وإن كان مساويا له في المعنى امتنع كونه بدلا . (١٢٥٧)

ز / إبدال الجملة من المفرد :

وأخازه ابن مالك (١٢٥٨) ، ومثل له بقوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ

لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٢٥٩) . فجملة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٢٦٠)

من (ما) وصلتها ، والتقدير : ما يقال لك إلا إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم .

ومنه قول الفرزدق [الطويل] (١٢٦١) :

١٢٥٤ - سورة الفرقان : ٦٨-٦٩ .

١٢٥٥ - الكتاب : ٢٩٤/٣ . بنظر أيضا : البحر المحيط : ٤٧٢/٦ .

١٢٥٦ - البيت بلا نسبة في الكتاب : ١٥٦/١ . والمقتضب : ٦٢/٢ . وشرح أبيات سيويه : ٤٠٢/١ . وشرح الأشموني :

٤٤٠/٢ . وشرح التصريح : ٢٠٠/٢ . والخزانة : ٢٠٣/٥ .

الشاهد : (أَنْ تُبَايَعَا تُؤْخَذَ) إبدال الشاعر الفعل (تؤخذ) من الفعل (تبايع) .

١٢٥٧ - بنظر : شرح الرضي : ٣٩٣/٢ .

١٢٥٨ - بنظر : شرح التسهيل : ٣٤٠/٣ .

١٢٥٩ - سورة فصلت : ٤٣ .

١٢٦٠ - سورة فصلت : ٤٣ .

١٢٦١ - البيت للفرزدق في شرح التصريح : ٢٠١/٢ . والخزانة : ٢٠٨/٥ . وليس في ديوانه . وبلا نسبة في المعنى : ٢٣٢/١ . والفسح :

٢٣١/٥ . وشرح الأشموني : ٤٤٠/٢ .

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً وَبِالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

وقد منع ابن خالويه وقوع البدل من غير الاسم مطلقا ، حيث قال : "وَالْبَدَلُ لَا يَكُونُ إِلَّا اسْمًا" (١٢٦٢)

والحقيقة أن ابن خالويه أخطأ في إطلاق هذا الحكم لورود الشواهد على ذلك نثرا ونظما كما سبق.

أنواع البدل:

وضع النحاة للبدل أقساما أربعة كما يلي (١٢٦٣) :

(١) - بدل كل من كل : واختلف النحاة في تسميته ، فيسمى بدل موافق من موافق (١٢٦٤) ، أو بدل كل

من كل (١٢٦٥) ، وهو بدل الشيء من شيء (١٢٦٦) مساو له في المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ۝﴾ (١٢٦٧) فصرائط الثانية بدل كل من الأولى. (١٢٦٨)

المشاهد: أبدل الشاعر (كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ) من (حَاجَةً وَ أُخْرَى) أي : إلى الله أشكو هاتين الحاجتين لتعذر التقائهما.

١٢٦٢ - إعراب ثلاثين سورة: ٣٠١ .

١٢٦٣ - ينظر : أوضح المسالك : ٣٥٧-٣٥٨/٣ والجمع: ٢١٢-٢١٣/٥ .

١٢٦٤ - ينظر : إرشاد الضرب : ١٩٦٤/٤ .

١٢٦٥ - ينظر : المفصل : ١٢١ . وشرح المفصل : ٢٥٨/٢ وشرح الرضي : ٣٨٤/٢ وأوضح المسالك : ٣٥٧/٣ .

١٢٦٦ - ينظر : البيان : ٩/٩ .

١٢٦٧ - سورة الفاتحة : ٦-٧ .

١٢٦٨ - ينظر : معاني القرآن للأخصري : ١٦٦/١ . والبيان : ٩/١ . وإعراب القرآن وبيانه : ١٥/١ . وإعراب القرآن لدعاسي : ٨/١ .

والإعراب للمفصل : ١٠/١ .

واشترط ابن مالك في هذا النوع الموافقة في التذكير ، وفي الإفراد والتثنية والجمع. (١٦٦٩)

وهذا القسم أثبتته جمهور النحاة .

(٢) -بدل بعض من كل : وهو بدل الجزء من كله ، سواء أكان الجزء أصغر من باقي الأجزاء ، أم أكبر ، أم مساويا ، نحو قولهم: (أَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثَلَاثَةً أَوْ نَصْفَهُ أَوْ ثَلَاثِيَةَ) .

قال المبرد : " وأما بدل بعض الشيء منه فنحو قولك : (ضَرَبْتُ زَيْدًا رَأْسَهُ) ، و(حَسَأَنِي قَوْمُكَ بَعْضُهُمْ) أراد أن يبين الموضع الذي وقع الضرب به منه ، وأن يعلمك أن بعض القوم جاء لا كلهم " . (١٦٧٠)

ووضع النحاة ضابطا لذلك (١٦٧١) ، وهو أن يتصل البدل بضمير يرجع على المبدل منه سواء كان مذكورا ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ (١٦٧٢) ، أو مقدرًا ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَى النَّاسِ حَجُّجُ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (١٦٧٣) ، أي منهم .

وأشار ابن خالويه الى هذين القسمين بقوله: " وَيُبَدَّلُ الْجُزْءُ مِنَ الْكُلِّ ، وَالْكُلُّ مِنَ الْكُلِّ " . (١٦٧٤)

(٣) - بدل الاشتمال : وهو بدل شيء من شيء ، يشتمل عامله على معناه اشتمالا بطريق الإجمال. (١٦٧٥)

١٦٦٩ - شرح السهيل : ٣ / ٣٣٣ .

١٦٧٠ - المقنن : ١ / ١٦٥ .

١٦٧١ - ينظر : الجمع : ٥ / ٢١٣ وشرح السهيل : ٣ / ٣٢٧ وأوجع المسالك : ٣ / ٣٥٧ وارتشاف الضرب : ٤ / ١٩٦٦ .

١٦٧٢ - سورة المائدة : ٧١ .

١٦٧٣ - سورة آل عمران : ٩٧ .

١٦٧٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ .

١٦٧٥ - ينظر : المقنن : ١ / ١٦٥ وشرح المفصل : ٢ / ٢٥٩ وشرح السهيل : ٣ / ٣٣٥ وشرح الرخسي : ٢ / ٣٨٥

وارتشاف الضرب : ٤ / ١٩٦٦ .

واشترط في هذا القسم أيضا اتصال الضمير ، سواء كان مذكورا ، كقوله تعالى : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ

الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾^(١٢٧٦)

أو مقدرا ، نحو قوله تعالى : ﴿ قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُوذِ ﴾^(١٢٧٧) ، ومثله قول الأعشى
[الطويل]^(١٢٧٨) :

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءِ ثَوْبَتِهِ تَقْضَى لَبَائِتٌ وَسَاءٌ سَائِمٌ

ولم يتعرض ابن خالويه لبدل الاشتغال في حديثه عن أنواع البدل .

(٤) - البدل المباين : وفصل النحاة القول فيه^(١٢٧٩) ، وجعلوه على ثلاثة أنواع :

أ/ بدل الإضراب : ويسمى بدل البداء ، وضابطه أن يكون المبدل منه ، والبدل مقصودين قصدا
صحيحا نحو : (أَكَلْتُ خَيْرًا لِحْمًا) ، وهذا القسم أثبتته سيويه^(١٢٨٠) .

ب/ بدل الغلط : وضابطه أن يكون المتكلم قصد الثاني فقط ، لكن غلط لسانه فذكر الأول المبدل
منه^(١٢٨١) .

وهذا القسم أثبتته سيويه أيضا ومثل له بقوله : " وذلك قولك : (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَمَارٍ) " .^(١٢٨٢)

^{١٢٧٦} - سورة البقرة : ٢١٧ .

^{١٢٧٧} - سورة العروج : ٤ - ٥ .

^{١٢٧٨} - البيت للأعشى ، ينظر ديوانه : ص ٧٧ ، والكتاب : ٣٨/٣ . وللقضب : ٢٩٧/٤ ، والمعنى : ٥٨٢ / ٢ . وشرح سواهده
المعنى : ٣٠٠/٦ ، وبلا نسية في شرح المفصل : ٢٠٠/٢ .

الشاهد : (حَوْلِ نَوَاءِ) ، أي (حَوْلِ نَوَاءِ) من (حَوْلِ نَوَاءِ) ، والرائط مقدر ، تقديره : فيه ، أي ثوبته فيه .

^{١٢٧٩} - ينظر : أوضح المسالك : ٣٥٨ / ٣ .

^{١٢٨٠} - الكتاب : ٤٣٩/١ ، ينظر أيضا : شرح التسهيل : ٣٣٦/٣ .

^{١٢٨١} - ينظر : شرح الرضي : ٣٨٦/٢ .

^{١٢٨٢} - الكتاب : ٤٣٩ / ١ .

في حين أنكره بعض النحاة كالمبرد حيث قال: " ووجه رابع لا يكون مثله في قرآن ، ولا في شعر ، ولا في كلام مستقيم"^(١٢٨٣).

ج/ بدل النسيان: وضابطه أن يكون المتكلم قصد المبدال منه نسياناً، ثم ظهر له فساد قصده ، وقد أثبتته سيبويه في باب الاستثناء فقال: " وقد يجوز أن يكون غير زيد على الغلط والنسيان ، كما يجوز أن تقول: (رَأَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا)، لأنه إنما أراد عمراً ، فنسي فتدارك"^(١٢٨٤).

قال الرضي: " ولا يجيء الغلط الصرف ، ولا بدل النسيان في كلام الفصحاء، وما يصدر عن روية ، و فطانة ، فلا يكون في شعر أصلاً ، وإن وقع في كلام فحقه الإضراب عن الأول المغلوط فيه (بل)".^(١٢٨٥)

وأشار ابن خالويه إلى ثلاثة أنواع من البذل إشارة عامة كعادته دون تفصيل القول فيها فقال: " ويُبدلُ الجزء من الكل ، والكل من الكل ، وقد يأتي بَدَلٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ : بَدَلُ الْغَلَطِ"^(١٢٨٦)، ثم مثل لبذل الغلط بنحو (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حِمَارٍ)^(١٢٨٧)، وأشار إلى معناه بقوله: " أَرَدْتُ بِحِمَارٍ ، فَعَلِطْتُ فَقُلْتُ: بِرَجُلٍ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ"^(١٢٨٨).

حكم الإبدال بين المعارف والتكرات:

^{١٢٨٣} - المقتضب: ٣٩٧/٤، ينظر أيضا: ارتشاف الضرب: ١٩٧٠/٤.

^{١٢٨٤} - الكتاب: ٣٤١/٢.

^{١٢٨٥} - شرح الرضي: ٣٨٦/٢ ينظر أيضا: شرح المفصل: ٣٦٢/٢.

^{١٢٨٦} - إعراب ثلاثين سورة: ٣٠.

^{١٢٨٧} - المرجع السابق: ٣٠.

^{١٢٨٨} - المرجع السابق: ٣٠.

أجاز النحاة^(١٢٨٩) إبدال المعارف والنكرات من بعضها البعض، كما يلي:

(١) - إبدال المعرفة من المعرفة:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا ذِينَ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ﴾^(١٢٩٠)، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو^(١٢٩١)، والكوفيين^(١٢٩٢).

ونحو قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(١٢٩٣)، ومثل له سيبويه بنحو: (مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ زَيْدٍ)^(١٢٩٤).

(٢) - إبدال النكرة من النكرة:

وقد ورد في القرآن الكريم كثيرا، فنحو قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِشَمْنٍ يَخْسِرُونَ ﴿١﴾ مَعْدُودَةً﴾^(١٢٩٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حُدَايِقَ وَأَعْنَابًا﴾^(١٢٩٦) وكقول كثير عزة [الطويل]^(١٢٩٧):

^{١٢٨٩} - ينظر: الكتاب: ١٦/٢، والمقتضب: ١٦٤/١، وشرح المفصل: ٢٦٦/٢، وشرح السهيل: ٣٣١/٣، وارتشاف الطرب: ١٩٦٢/٤.

^{١٢٩٠} - سورة إبراهيم: ٢-١.

^{١٢٩١} - قراءة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وعذرة والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات: ٣٦٢. والخجة للقراء السبعة: ٥ / ٢٥ والخجة في القراءات السبع: ٢٠٢.

^{١٢٩٢} - شرح السهيل: ٣ / ٣٣١.

^{١٢٩٣} - سورة الفاتحة: ٦-٧.

^{١٢٩٤} - الكتاب: ١٤/٢.

^{١٢٩٥} - سورة يوسف: ٢٠.

^{١٢٩٦} - سورة النبا: ٣١-٣٢.

^{١٢٩٧} - البيت لكثير عزة، ينظر ديوانه (تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٣٩١هـ): ٩٩، والكتاب: ٤٣٣/١، وشرح أبيات سيبويه: ٥٤٢/١، والخزانة: ٢١١/٥-٢١٨. وبلا نسية في المقتضب: ٣٩١/٤ (عروانة ورجل رماها صائبا الخسلتان) وشرح المفصل: ٢٦٦/٢، والمعنى: ٥٤٤/٢.

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

(٣) - إبدال المعرفة من النكرة:

قال سيبويه: "أما بديل المعرفة من النكرة ، فقولك : (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَبْدَ اللَّهِ) ، كأنه قيل له : " (يَمْسُنُ مَرَرْتُ)؟ أو ظن أنه يقال له ذلك ، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه " (١٢٩٨)

وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ ﷻ (١٢٩٩)
ومنه قول الشاعر [البيضا] (١٣٠٠):

يَا مَيُّ إِنَّ تَفْقُدِي قَوْمًا وَلَدَيْهِمْ أَوْ تُخَلِّسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ
عَمْرُو وَعَبْدُ مَتَافٍ وَالَّذِي عَهَدَتْ بِنُطْنِ عَرَعَرَ أَبِي الضَّمِّ عَبَّاسُ

(٤) - إبدال النكرة من المعرفة :

واشترط الكوفيون والبغداديون في إبدال النكرة من المعرفة أن توصف (١٣٠١) ، ووافقهم السهيلي (١٣٠٢)
وابن أبي الربيع (١٣٠٣) ، كقوله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (١٣٠٤)

الشاهد: (رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ) أبدل (رجل) من (رجلين) ، فهو بديل نكرة من نكرة.

١٢٩٨ - الكتاب: ١٢/٢ ينظر أيضا: المنتظم: ٤٩٥/٤ وشرح المفصل: ٢٦٧/٢ وشرح التسهيل: ٣٣١/٣ وشرح
المفصل: ٢٦٧/٢ .

١٢٩٩ - سورة الشورى: ٥٢-٥٣ .

١٣٠٠ - البيت لصخر الغي في الكتاب: ١٥/٢ وشرح إشعار الهديين: ٤٣٩/١ ولما لك من خالده الحسناعي في شرح أبيات
سيبويه: ٤٧٩/١ أو للفضل بن عباس في شرح المفصل: ٢٥٥/٥ .

الشاهد: قطع (عَمْرُو) وما بعده مما قبله ورفعته على الابتداء ، ويجوز نعه على البدل من (القوم).

١٣٠١ - ينظر: شرح المفصل: ٢٦٦/٢ وشرح التسهيل: ٣٣١/٣ وإرتشاف الضرب: ١٩٦٢/٤ والجمع: ٢١٨/٥ .

١٣٠٢ - نتائج الفكر: ٢٣٢ .

١٣٠٣ - البسيط في شرح حلل الزجاجي (لابن أبي الربيع ، تح: د. محمد بن عبد النبي ، دار العرب اللباني ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،
١٤٠٧-١٩٨٦) : ٣٩٨/١ .

قال السهيلي: "حكم المعرفة إذا أبدل منها التكررة أن تكون منعوتة ، وإلا لم يقع بها فائدة ، ولا كانت بياناً لما قبلها". (١٣٠٥)

كما ذهب أصحاب هذا الرأي إلى وجوب اتحاد اللفظين عند الإبدال، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّرَبَّنَا لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ (١٣٠٦) ، وليس ذلك شرطاً لورود خلاف ذلك ، كما في قول بشر بن أبي حازم [الكامل] (١٣٠٧):

فَبِإِبنِ أُمِّ إِيَّاسٍ أَرْحَلُ نَاقِي

عَمْرُو فَتُبْلَغُ حَاجَتِي أَوْ تُرْحَفُ

مَلِكٍ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بِبَابِهِ

عَرَفُوا مَوَارِدَ مُزَبَدٍ لَا يُنْزَفُ

وكتقول أبي داؤود الإيادي [الخفيف] (١٣٠٨):

فَصَدُّوا مِنْ خِيَارِهِنَّ لِقَاحًا

بِتَقَادُفِنَ كَالْغُصُونِ غِزَارُ

وقد أشار ابن خالويه إلى هذه الأنواع الأربعة دون إسهاب أو تمثيل فقال: " وَتُبْدَلُ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَالتَّكْرَرُ مِنَ التَّكْرَرِ ، وَالْمَعْرِفَةُ مِنَ التَّكْرَرِ ، وَالتَّكْرَرُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ . كُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ " (١٣٠٩)

١٣٠٤ - سورة البقرة : ٢١٧ .

١٣٠٥ - نتائج الفكر : ٢٣٢ .

١٣١٦ - سورة العلق : ١٥-١٦ .

١٣٠٧ - البيان لبشر بن أبي حازم ؛ ينظر ديواله (تح ؛ مجيد طراذ ؛ دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٤١٥-١٩٩٤) ؛ ص ١١٠ ، بلا نسية في الكتاب : ٩/٢ ، والمجمع : ٢١٩/٥ .

الشاهد: أبدلت التكررة (ملك) من المعرفة (عشور) مع اختلاف اللفظين.

١٣٠٨ - البيت لأبي داؤود الإيادي في الدرر (لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، تح : عبدالعال بن سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨١) ؛ ٦٧/٦ ، وليس في ديواله (نشر حوسناف حرونيام ، ترجمة إحسان عباس ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٩) ، وبلا نسية في المجمع : ٢١٨/٥ .

الشاهد: (بتقادفن كالغصون غزار) فعزاز بدل من الضمير في بتقادفن.

١٣٠٩ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ .

وبعد...

فقد عقد ابن خالويه بإيجاز مقارنةً وبيانا لأوجه التشابه والاختلاف بين النعت والبدل من حيث متابعة ما قبلهما في الإعراب وهو قول الجمهور، ثم الاختلاف بينهما بكون النعت يأتي اسما وفعلا، في حين أن البدل يقتصر على كونه اسما، والحقيقة أني لست معه في ذلك فالنصوص شاهدة على جواز الإتيان بالفعل والحملة بدلا دون اقتصار ذلك على الاسم.

كما فصل في أنواع البدل وهو معروف بين النحاة، وموجود في كتبهم ومؤلفاتهم.

المطابقة بين النعت والمنعوت في التعريف وضده

قَالَ كَعَالٍ ﴿۱﴾ أَمْوَالًا لِّصِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿۲﴾ (١٣١٠)

قال ابن خالويه: "المستقيم) نَصَبَ نَعْتٌ لِلصِّرَاطِ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّعْتَ يَتَّبِعُ الْمَبْنُوعَ فِي إِعْرَابِهِ، وَلَسَا يُنْعَتُ مَعْرِفَةً إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا تَكْرَةً إِلَّا بِتَكْرَةٍ. فَإِنْ جِئْتَ بِالتَّكْرَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ ، نَصَبْتَهُ عَلَى الْحَالِ

، كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِالصِّرَاطِ مُسْتَقِيمًا، ﴿۱﴾ ﴿۲﴾ (١٣١١) ، (١٣١٢)

المناقشة:

وضع النحاة أحكاما في موافقة النعت لمنعوته كما يلي:

أ/ أشار النحاة إلى جواز المطابقة بين النعت ومتبوعه في أوجه الإعراب الثلاثة ؛ رفعا ونصبا وجرًا نحو
(جَاءَ زَيْدٌ الْفَاضِلُ) ، و(رَأَيْتُ زَيْدًا الْفَاضِلَ) ، و(مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْفَاضِلِ). (١٣١٣)

وأشار ابن خالويه لهذا الحكم فقال : "وَذَلِكَ أَنَّ النَّعْتَ يَتَّبِعُ الْمَبْنُوعَ فِي إِعْرَابِهِ". (١٣١٤)

ب/ أن يتبع النعت متبوعه في التعريف والتكثير ، نحو قوله تعالى: ﴿۱﴾ أَمْوَالًا لِّصِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿۲﴾ . (١٣١٥)
فالمستقيم صفة للصراط ، و المطابقة اتضحت بينهما في التعريف. (١٣١٦)

١٣١٠ - سورة الفاتحة : ٦ .

١٣١١ - سورة الأنعام : ١٢٦ .

١٣١٢ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٩ .

١٣١٣ - ينظر : أوضح المسالك : ٢٧٠/٣ - ٢٧١ . ينظر أيضا : المفصل : ١١٦ . وشرح الكافية الشافية : ١١٥٥/٣ .

١٣١٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٩ .

١٣١٥ - سورة الفاتحة : ٦ .

١٣١٦ - ينظر : الدرر المنبوت : ٦٢/١ . وتفسير القرطبي : ١٤٨/١ . وإعراب القرآن الكريم : ٨/١ . وإعراب القرآن وبهاسة :

١٥/١ . والإعراب للمفصل : ١٠/١ .

قال سيويه: "واعلم أن صفات المعرفة تحري من المعرفة بحري صفات النكرة من النكرة ، وذلك قولك : (مَرَزْتُ بِأَحْوَيْتِكَ الطَّوِيلَيْنِ)"^(١٣١٧)، فيحب الموافقة سواء كان معناه له أو لما بعده .

وقال في موضع آخر : "واعلم أن المعرفة لا توصف إلا بمعرفة كما أن النكرة لا توصف إلا بنكرة"^(١٣١٨).

وعلل السيوطي اشتراط الموافقة بقوله : " وإنما وجبت الموافقة حذرا من التدافع بين ما هما في المعنى واحد ، لأن في التعريف إيضاحا ، وفي التكرير إلهاما ، والنعت والمنعوت في المعنى واحد فتدافعا"^(١٣١٩) ، واشترط الجمهور في النعت ألا يكون أعرف من متبوعه بل مساويا له^(١٣٢٠) ، أو دونه ، واختاره ابن مالك^(١٣٢١).

قال الميزد: " وزعم سيويه أن الشيء لا يوصف إلا بما هو دونه في التعريف"^(١٣٢٢).

وذهب ابن مالك^(١٣٢٣) إلى جواز وصف الأعم بالأخص، في حين أجاز ابن خروف^(١٣٢٤) وصف المعرفة بالمعرفة ، والنكرة بالنكرة من غير إشارة إلى تخصيص أو تعميم. وأشار ابن حالويه إلى ذلك فقال: "وَلَا يُنْعَتُ مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا نَكْرَةٌ إِلَّا بِنَكْرَةٍ. فَإِنْ جِئْتَ بِالنَّكْرَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ ، نَصَبْتَهُ عَلَى الْحَالِ"^(١٣٢٥) وهو بهذا القول يوافق جمهور النحاة.

^{١٣١٧} - الكتاب : ٨/٢ .

^{١٣١٨} - الكتاب : ٨/٢، ينظر أيضا : المفصل : ١١٦ . وشرح الكافية الشافية : ١١٥٥/٣ . وارتشاف الضرب : ١٩٠/٨، ١٩٢/٥ .

^{١٣١٩} - المص : ١٧٢/٥ .

^{١٣٢٠} - ينظر : شرح السهيل : ٣٠٧/٣ .

^{١٣٢١} - المرجع السابق : ٣٠٧/٣ .

^{١٣٢٢} - المقضب : ٢٨٤/٤ .

^{١٣٢٣} - شرح السهيل : ٣٠٧/٣ .

^{١٣٢٤} - ينظر : المص : ١٧٣/٥ .

أما اختلاف اللفظين في التعريف والتكرير فقد فصل فيه النحاة على النحو التالي:

(١)- وصف النكرة بالمعرفة:

وصف النكرة بالمعرفة ، إذا خصصت قبل ذلك بالوصف ، وأجازوه الأخفش^(١٣٢٦) وجعل منه قوله : ﴿ فَتَأَخَّرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(١٣٢٧) فقال: "الأوليان صفة لأخيران لأنه لما وصف تخصص" ^(١٣٢٨).

وأجاز الكوفيون نعت النكرة بالمعرفة عند التخالف إذا كانت لمدح أو ذم^(١٣٢٩) ، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةً ﴾^(١٣٣٠) الَّذِي

ولو نظرنا إلى إعراب ابن خالويه لهذه الآية نجد أنه جعل اسم الموصول (الذي) وهو معرفة نعتاً للنكرة (لحمة) ، وهو بذلك يوافق جمهور الكوفيين^(١٣٣١).

(٢)- وصف المعرفة بالنكرة :

^{١٣٢٤} - إعراب ثلاثين سورة : ٢٩ .

^{١٣٢٥} - معاني القرآن : ١ / ٢٩٠ .

^{١٣٢٦} - سورة المائدة : ١٠٧ .

^{١٣٢٨} - معاني القرآن : ١ / ٢٩٠ .

^{١٣٢٩} - ينظر : ارتشاف الضرب : ٤ / ١٩٠٩ . والمجمع : ٥ / ١٧٧٢ .

^{١٣٣٠} - سورة القمزة : ٣٠١ .

^{١٣٣١} - إعراب ثلاثين سورة : ١٨٠-١٨١ .

ومنه الجمهور ، وجوزه ابن الطراوة^(١٣٣١) بشرط أن يكون الوصف خاصا بالموصوف ، لا يوصف به غيره كقول النابغة [الطويل]^(١٣٣٢) :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوِرْتُنِي ضَيْبِلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أَلْبَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ

وبعد...

فقد تعرض ابن خالويه لهذه المسألة ووافق جمهور النحاة فقد متعه في سياق إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَأَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١٣٣٣)، فقال: " وَلَا يُنْعَتُ مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا تُكْرَهُ إِلَّا بِتُكْرَةٍ. فَإِنْ جُنَّتْ بِالتُّكْرَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ، نُصِبَتْ عَلَى الْحَالِ" ^(١٣٣٤).

لكن لو نظرنا إلى إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَبَدَّلَ لِكُلِّ هَمْزٍ قَوْماً لَمَّزُوا﴾^(١٣٣٥) نجد أنه جعل (الذي) وهم اسم موصول نعنا للتكرة هي كلمة (لمزة).^(١٣٣٦)، هو بذلك يجري على المذهب الكوفي الذي يجيز نعت التكرة بالمعرفة عند التخالف إذا كانت ملدح أو ذم .

^{١٣٣١} - ينظر: الجمع: ١٧٣/٥ .

^{١٣٣٢} - البيت للنابغة ، ينظر ديوانه: ص ٣٣ و الكتاب: ٨٩/٢ ولسان العرب: (تقع) ٣٦٠/٨ و المعنى: ٦٥٥/٢ و الخزانة: ٤٥٧/٢ و تاج العروس: (طور) ٤٣٩/١٢ .

اللغة: الرُقش: الأفعى ، ينظر: لسان العرب: (رقش) ٣٠٥/٦ و تاج العروس: (رقش) ١٧٧/٢٢٠ .

الشاهد: (السُّمُّ نَاقِعٌ) (نافع) صفة (السم) وأحب بالنع بإعرابها إنذالا .

^{١٣٣٤} - سورة الفاتحة: ٦ .

^{١٣٣٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٩ .

^{١٣٣٦} - سورة القمزة: ١ .

^{١٣٣٧} - إعراب ثلاثين سورة: ١٨٠-١٨١ .

والمختار عندي اشتراط المطابقة بين النعت والمعنوت في التعريف والتكثير، لكونهما لشيء واحد فالتعريف فيه زيادة بيان .

عطف الشيء على نفسه أو مرادفه

قَالَ تَمَالِكٌ ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ (١٣٣٨)

قال ابن خالويه: " (الملائكة) رَفَعُ بِفَعْلِهِمْ . و(الروح) نَسَقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . فَإِنْ قِيلَ لَكَ : الرُّوحُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلِمَ نَسَقَ عَلَيْهِمْ ؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ نَسَقَ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ تَفْصِيحًا ، وَتَخَصُّصًا بِالذِّكْرِ تَفْصِيحًا ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فِيهَا مَلَائِكَةٌ مُنْقَلَبُونَ وَرُوحٌ ﴾ (١٣٣٩) ، وَالتَّخْلُصُ وَالرُّمَانُ مِنَ الْفَاقِيهِةِ . وَقَالَ ﴿ عَنِ كَلَانَ حَدَّثَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ (١٣٤٠) ثُمَّ قَالَ : ﴿ تَجْرِبِي عَلَى وَرَسُولِكَ عَلَى ﴾ (١٣٤١) ، (١٣٤٢)

١٣٣٨ - سورة القدر : ٤ .

١٣٣٩ - سورة الرحمن : ٦٨ .

١٣٤٠ - سورة البقرة : ٩٨ .

١٣٤١ - سورة البقرة : ٩٨ .

١٣٤٢ - إعراب ثلاثين سورة : ١٤٣ .

المناقشة:

الواو حرف لمطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، خلافاً لمن زعم أنها تقتضي الترتيب. وهو ما أشار إليه النحاة^(١٣٤٣).

ولذا يعطف بها المتأخر على المتقدم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾^(١٣٤٤)، فالواو حرف عطف، و (إبراهيم) معطوف على نوح تابع له في الإعراب، وإبراهيم متأخر في الزمن عن نوح عليهما السلام. ويعطف بها المتقدم على المتأخر، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١٣٤٥).

فقد عطف الواو وحى الله إلى الذين سبقوا الرسول صلى الله عليه وسلم، على الضمير المكنى به عنه، وهو متأخر وأعاد مع المعطوف حرف الجر إلىكما يعطف بها المصاحب، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾^(١٣٤٦).

قال سيبويه: "أما ما يكون قبل الحرف الذي يجاء به له فالواو التي في قولك: (مررت بعمرو وزيد). وإنما جئت بالواو لتضمم الآخر إلى الأول وتجمعهما. وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر"^(١٣٤٧).

ومن النحاة من ذهب إلى جعله حرف عطف للترتيب، ونسب لقطرب، وثلعب، وأبي عمر الزاهد، والرعي^(١٣٤٨).

وهو حرف إشراك، يشرك ما بعده مع ما قبله رفقاً ونصباً وجرّاً إن كان مفرداً، كما يشرك الجملة مع ما قبلها.

^{١٣٤٣} - ينظر: الكتاب: ٢١٦/٤ والأصول: ٥٥/٢. والجن: ١٥٨. والمعنى: ٤٠٨/٢.

^{١٣٤٤} - سورة الحديد: ٢٦.

^{١٣٤٥} - سورة الشورى: ٣.

^{١٣٤٦} - سورة العنكبوت: ١٥.

^{١٣٤٧} - الكتاب: ٣٣٩/٤.

^{١٣٤٨} - الجنى المال: ١٥٩.

قال ابن السراج: "معناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول" (١٣٤٩).

وأشار ابن خالويه إل معنى الواو في كتابه فقال: " (الواو) حَرْفٌ تَسْقُ يُسْقُ آخِرَ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِهِ وَيُشْرِكُهُ فِي إِعْرَابِهِ اسْمًا عَلَى اسْمٍ وَفِعْلًا عَلَى فِعْلٍ وَحُمْلَةً عَلَى حُمْلَةٍ" (١٣٥٠).

والعطف بـ (الواو) يتمثل فيما يلي:

(١) - عطف الذات على الذات . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ ﴾ (١٣٥١).

(٢) - عطف الصفات على الصفات ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ

لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِلِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (١٣٥٢).

قال أبو حيان: "وهذه الأوصاف الخمسة هي لموصوف واحد، وهم المؤمنون، وعطفت بالواو، ولم تتبع دون عطف لتباين كل صفة من صفة؛ إذ ليست في معنى واحد، فيترل تغاير الصفات وتباينها مترتبة تغاير الذوات، فعطفت . . . وقال الرمحشيري . . . ولا نعلم العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال" (١٣٥٣).

(٣) - عطف الكل على الجزء: ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَلِي وَالْقُرْآنَ

الْعَظِيمَ ﴾ (١٣٥٤).

١٣٤٩ - الأصول: ٥٥/٢ .

١٣٥٠ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٧ .

١٣٥١ - سورة النساء: ١٦٣ .

١٣٥٢ - سورة البقرة: ١٢٥ .

١٣٥٣ - البحر المحيط: ٤١٨/٢ .

١٣٥٤ - سورة الحجر: ٨٧ .

(٤) - عطف الجزء على الكل: ومنه قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾. (١٣٥٥)

واختلف النحاة والمفسرون في بيان ذلك في الآية السابقة على أربعة أقوال:

أ/- النخل والرمان يدخلان في عموم الفاكهة فيكون ذلك من باب عطف الخاص على العام تفضيلاً ،
ونسب هذا الرأي ليونس بن حبيب. (١٣٥٦)

قال القراء: " فإن قلت : فكيف أعيد النخل والرمان إن كانا من الفاكهة؟ قلت : ذلك كقوله : ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (١٣٥٧). وقد أمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ، ثم أعاد العصر تشديدا لها ، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيباً لأهل الجنة ". (١٣٥٨)

كما أشار إليه ابن قتيبة بقوله : " والنخل والرمان من الفاكهة ، فأفردهما عن الجملة التي أدخلتهما فيه ، لغضلهما وحسن موقعهما ". (١٣٥٩)

ب/- النخل والرمان يدخلان في عموم الفاكهة ، وإعادتهما إنما كان من باب الاتساع في اللغة وليس للتفضيل. (١٣٦٠)

ج/- النخل والرمان يدخلان في عموم الفاكهة ، وإعادتهما إنما كان من باب العموم والكثرة.

١٣٥٥ - سورة الرحمن : ٦٨ .

١٣٥٦ - البحر المحيط : ١٩٧/٨ .

١٣٥٧ - سورة البقرة : ٢٣٨ .

١٣٥٨ - معاني القرآن : ٢٧/٣ ينظر أيضا : تفسير البغوي : ٤٥٧/٧ والكشاف : ٤٥٣/٤ والبحر المحيط : ١٩٧/٨ .

١٣٥٩ - تأويل مشكل القرآن : ٢٤٠ .

١٣٦٠ - إعراب القرآن للجنيس : ٣١٦/٤ .

قال القرطبي: "فإنما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وأكثرهما عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاها من أرض اليمن ، فأخرجهما في الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها".^(١٣٦١)

د- الرمان والنخل لا يدخلان في عموم الفاكهة.^(١٣٦٢)

قال الزمخشري: "النخل ثمرة فاكهة وطعام ، والرمان فاكهة ودواء ، فلم يخلصا للتفكه".^(١٣٦٣)

ومثله قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾.^(١٣٦٤)

وخرج الكوفيون الآية السابقة من قبيل عطف الشيء على نفسه أو مرادفه .

أما في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا﴾^(١٣٦٥) ، فاختلف النحاة في بيان معنى الروح فقيل :

جبريل^(١٣٦٦) وقيل: الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم ، وأن الملائكة لا تراهم^(١٣٦٧)

، وقيل: هم أشرف الملائكة.^(١٣٦٨)

والصحيح عندي أنه مهما كان الاختلاف في معنى الروح فهو يندرج تحت مسمى الملائكة وليس

مرادفاله في المعنى ، وعلى ذلك فالآية السابقة من باب عطف الخاص على العام ، لكون جبريل يدخل

في عموم الملائكة ، وأفرد تفضيلاً وتشريفاً له.

^{١٣٦١} - تفسير القرطبي: ١٨٦/١٧ .

^{١٣٦٢} - ينظر: الكشاف: ٤/ ٤٥٣ . وتفسير القرطبي: ١٨٦/١٧ والبحر المحيط: ١٩٧/٨ .

^{١٣٦٣} - الكشاف: ٤/ ٤٥٣ .

^{١٣٦٤} - سورة البقرة: ٩٨ .

^{١٣٦٥} - سورة القدر: ٤ .

^{١٣٦٦} - ينظر: تفسير البعوي: ٨/ ٤٩١ .

^{١٣٦٧} - الكشاف: ٤/ ٧١٨ .

^{١٣٦٨} - المرجع السابق: ٤/ ٧١٨ .

(٥) - عطف الشيء على مرادفه: وأجازته نحاة الكوفة قياسا على إضافة الشيء إلى مرادفه ، وذلك عند اختلاف اللفظين^(١٣٦٩)، واختصت الواو من بين أدوات العطف بهذا العطف.

وجعل منه قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِيِّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(١٣٧٠) وقوله: ﴿ أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾^(١٣٧١).

وكتقول عدي بن زيد [الوافر]^(١٣٧٢):

وَقَدَدَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِسِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينَا

وقد أشار ابن محالويه إلى ذلك فقال: " فالجواب في ذلك أن العرب قد تنسق الشيء على الشيء نفسه ، وتخصه بالذكر تفضيلاً"^(١٣٧٣)، فهو يجيز هذا العطف ولكن على قلة ، وفسر العطف على المرادف هنا إنما هو من باب الإجمال ثم التخصيص لغرض التفضيل^(١٣٧٤)، ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿ فِيهَا

^{١٣٦٩} - ينظر: المعنى: ٤١١/١ والجمع: ٢٢٦/٥.

^{١٣٧٠} - سورة يوسف: ٨٦.

^{١٣٧١} - سورة البقرة: ١٥٧.

^{١٣٧٢} - البيت لعدي بن زيد في ذيل ديوانه: ١٨٣. والشعر والشعراء: ٢٢٨/١ وجمهرة اللغة: ٩٩٣/٢. ولسان العرب: (مين) ٤٢٥/١٣. والأشياء والنظار: ١٢٠/٢. وبلا تسمية في المعنى: ٤١٢/٢.

الشاهد: (كذبًا ومينًا) عطف (كذبًا) على (مينًا) مع اتحاد معانيهما بحرف العطف الواو، لمن قال بالترادف.

^{١٣٧٣} - إعراب ثلاثين سورة: ١٤٣.

^{١٣٧٤} - المرجع السابق: ١٤٣.

فَكَفَّهَةٌ وَنَحْلٌ وَرَمَانٌ ﴿١٣٧٥﴾ قال: "وَالنَّحْلُ وَالرَّمَانُ مِنَ الْفَاكِهَةِ" (١٣٧٦) ، ومثل أيضا بقوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴿١٣٧٧﴾﴾ .

ومنه البصريون مطلقا ، بحجة إنكار الترادف في اللغة العربية ، إذ لا فائدة فيه وأول ما سبق باختلاف المعنيين .

قال أبو هلال العسكري : "الشاهد على أن اختلاف العبارات الأسماء يوجب اختلاف المعاني : أن الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة ، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مقيدة..... فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني ، عين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر..." (١٣٧٨)

أما قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ﴿١٣٧٩﴾﴾ ، فقيل الخطيئة ما وقع خطأ والإثم ما وقع عمدا ، فيمتنع الترادف. (١٣٨٠)

وبعد...

فقد أجاز ابن خالويه العطف على مرادفه في المعنى لغرض التفضيل ، فيكون محملا ثم يفصل ، والمختار عندي امتناع عطف اللفظ على مرادفه لعدم إفادته شيئا .

١٣٧٥ - سورة الرحمن : ٦٨ .

١٣٧٦ - إعراب ثلاثين سورة : ١٤٣ .

١٣٧٧ - سورة البقرة : ٩٨ .

١٣٧٨ - الفروق اللغوية (لأبي هلال العسكري ، تصح : محمد بن إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة) : ٢٢ .

١٣٧٩ - سورة النساء : ١١٢ .

١٣٨٠ - بنظر : الفروق اللغوية : ٢٣٣ .

والأصل في العطف في كل ما أشار إليه ابن خالويه أن يكون من قبيل عطف الجزء على الكل ، إما تفضيلاً أو تفصيلاً ، وليس من قبيل عطف اللفظ على مرادفه ، فكل لفظ إنما وضع للدلالة على أمر معين لا يشاركه فيه غيره ، وإن كان بينهما تقارب وتشابه في المعنى .

الحذف

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

قَالَ فَكُلٌّ ﴿١٣٨١﴾ وَذَلِكَ وَبَيْنَ الْأُخْتَمِ ﴿١٣٨٢﴾

قال ابن خالويه: "وقال آخروون: إنما التقدير: وذلك دين الملة القيمة، وذلك دين الحنيفية القيمة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه" (١٣٨٢)، كما قال الله عز وجل: ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْبَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا﴾ (١٣٨٢) (١٣٨٤)

المُنْفِقَةُ: اقشنة:

١٣٨١- سورة البقرة: ٥٠ .

١٣٨٢- المرجع السابق: ١٤٧ .

١٣٨٣- سورة يوسف: ٨٤ .

١٣٨٤- إعراب ثلاثين سورة: ٣٧ .

أجاز النحاة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.^(١٣٨٥)

قال أبو الفتح: "وكذلك حذف المضاف قد كثر حتى في القرآن وهو أفصح الكلام منه أكثر من مائة موضع بل ثلاثمائة موضع ، وفي الشعر منه مالا أحصيه"^(١٣٨٦) ، وقال في الخصب: "حذف المضاف القرآن والشعر ، وفصح الكلام في عدد الرمل سعة"^(١٣٨٧).

وأكثر النحويين على أن نزع المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه قد كثر في القرآن وكلام العرب وهو في ذلك على قسمين : سماعي ، وقياسي^(١٣٨٨).

فالسماعي : ما يصح أن يستبدَّ القائم مقام المضاف بنسبة الحكم إليه ، كقول قول ذي الرمة [الطويل]^(١٣٨٩):

عَشِيَّةً فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

أي : ابن هوبر " قال الكلبي : الهوْبَرُ هو يزيد بن هوبر ، كان قُتِلَ في المعركة فحُدِفَ المضاف لأن المخاطبَ مشاهدٌ لذلك في الحرب ، فلا يشكل عليه المقبول"^(١٣٩٠) وهو بالنسبة لغيره مشكَل

^{١٣٨٥} - ينظر: المفصل: ١٠٠٣ وشرح المفصل: ١٩٢/٢ وشرح السهيل: ٢٦٥/٣ وأوضح السالك: ١٤٩/٣

والسمع: ٣٨٩/٤ .

^{١٣٨٦} - الخصالص: ٢١٤/٢ .

^{١٣٨٧} - الخصب: ١٨٨/١ .

^{١٣٨٨} - ينظر: شرح المفصل: ٢٤/٣ - ٢٥ ، وإرشاف الضرب: ٥٢٩/٢ ، والمساعد: ٣٦٤/٢ ، وشرح التصريح: ٥٥/٢ ، وجمع الجوامع: ٤٢٨/٢ .

^{١٣٨٩} - البيت لذي الرمة ، ينظر ديوانه (تصح: عبد الرحمن المصطفاوي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧-٢٠٠٦) : ١١٤ ، ولسان العرب: (هبر) ٢٤٨/٥ والخزانة: ٣٧١/٤ . وبلا تسمية في جبهة اللغة: ١٣٢٧ وشرح المفصل: ١٩٣/٢ .

الشاهد: (هوبر) حذف الشاعر المضاف (ابن) وأقام المضاف إليه (هوبر) مقامه ، وفيه ليس لعدم وجود قرينة فالسمع ربما لا يعرف ابن

لاستبداد المضاف إليه بنسبة الحكم إليه من غير قرينة إلا العلم بالتاريخ ، ومن وذلك كقول عمر بن أبي ربيعة [الخفيف] (١٣٩١) :

لا تَلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَّانِي

أراد : ابن أبي عتيق .

والقياسي : مالا يضح أن يستبد القائم مقام المضاف بنسبة الحكم إليه كقوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ (١٣٩٢) أي : حُبَّ الْعِجْلِ لِأَنَّ الْعِجْلَ لَا يُشْرَبُ ، وَإِنَّمَا يُشْرَبُ حُبَّهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : (فِي قُلُوبِهِمْ) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِرَاءَةِ : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ (١٣٩٣) وَالتقدير : هل تستطيع سؤال رَبُّكَ (١٣٩٤) .

ويشترط لرفع المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أن يقوم الدليل على تعيين المضاف المحذوف (١٣٩٥) ، ليجري الكلام على سنن العرب في الاختصار ، فيبدل ما أتت من كلامها على ما ألت ، ويسم من معه اللبس ، فإن لم يكن في الكلام ما يشعر به لم يجر حذفه ، لأن في ذلك تقضاً لكلام العرب وحلماً للمعاني (١٣٩٦) .

١٣٩١- شرح المفصل : ٢٤١/٣ ..

١٣٩٢- البيت لعمر بن أبي ربيعة ، ينظر ديوانه (تح : د. فايز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٦-١٩٩٦) : ٣٧٨ ، وشرح التصريح : ٧٢٧/١ .

الشاهد : (لا تَلْمَنِي عَتِيقُ) أراد الشاعر أن يقول لا تلمني يا ابن أبي عتيق فحذف المضاف ابن ضريرة .

١٣٩٣- سورة البقرة : ٩٣ .

١٣٩٤- المائدة : ١١٢ . قرأ الكسائي بناء الخطأ في (تستطيع) ونعت (رَبُّكَ) وقرأ الناقون من العشرة ببناء الغيبة ورفع (رَبُّكَ) . ينظر البصرة : ٤٨٩ ، والنشر : ٢٥٦/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٤٥/١ .

١٣٩٥- ينظر : البيان : ٣١٠/١ ، والبيان : ٤٧٣/١ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٤٥/١ ، ٥٤٥/١ .

١٣٩٦- ينظر : إعراب القرآن : ٣٤١/٢ ، ١٧٨/٥ - ١٧٩ ، ومعنى اللب : ٢٢٥ ، وشرح ابن عقيل : ٣٨/٢ .

١٣٩٦- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٧٩/٢ .

يقول العز بن عبد السلام: " والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا وصلة إليه ، لأن حذف ما لا دلالة عليه منافٍ لغرض الكلام من الإفادة والإفهام ، وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه إلى الأفهام وما ورد عنهم من ذلك مما دليله منفصل - كما تقدم في نزع المضاف السماعي - عُذٌّ من ضرائر الشعر أو من الشذوذ في الكلام. (١٣٩٧)

والدليل على المحذوف ثلاثة أمور:

- (١) دليل حالي ، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾^(١٣٩٨) ، تقديره : أي الشيء الذي آفاه الله على رسوله من أموالهم .
- (٢) دليل مقالي ساقى ، كعود الضمير على المضاف المحذوف مؤنثاً أو مذكراً ، ومفرداً أو مجموعاً ، والمضاف إليه القائم مقام المضاف المحذوف بخلاف ذلك ، كقوله تعالى: ﴿ فِي أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لحي يعشاه موج ﴾^(١٣٩٩) والتقدير : كذي ظلمات ، بدليل عود الضمير المذكور عليه في (يعشاه) .
- (٣) دليل صناعي ، كأن يكون المنعوت نكرة والنعت معرفة نحو : له صوت صوت الحمار على ما أحازه الخليل^(١٤٠٠) والتقدير : مثل صوت الحمار ، ليصح وصف النكرة بمثله .

ومع ذلك اختلفوا في الحكم عليه من حيث السماع والقياس ، فقد ذكر ابن جني وابن يعيش أن أبا الحسن الأحفش لا يرى القياس عليه^(١٤٠١) ، واحتج عليه ابن جني بكثرة ما ورد منه^(١٤٠٢) ، فإن كان

^{١٣٩٧} - ينظر : المقرب : ٢٨٩ ، ٥٥٨ ، وارتشاف الضرب : ٢٨٨/٢ .

^{١٣٩٨} - سورة الحشر : ٦ .

^{١٣٩٩} - سورة النور : ٤٠ .

^{١٤٠٠} - ينظر : الكتاب : ٣٦١/١ .

^{١٤٠١} - ينظر : إختصاص : ١٤٢/٣ ، وشرح المفصل : ١٩٢/٢ .

^{١٤٠٢} - ينظر : إختصاص : ١٩٢/٢ .

كما ذكر عنه ، وإلا فقد كان يرى أن ما ورد منه في القرآن شيءٌ كثيرٌ ، وخرَّج عليه مواضع من غير أن يتعرض لمنع القياس عليه^(١٤٠٣) .

ومنع الأخص حذف المضاف مطلقاً وقصره على السماع وهو مرجوح لورود السماع بذلك.

وإن حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه فيعرب حينئذ بإعرابه^(١٤٠٤) ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَشَكَرِ

الْقَرِيْبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيْهَا ﴾^(١٤٠٥) أي : أهل القرية ، وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ونحو

قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوْبِهِمُ الْعَجَل ﴾^(١٤٠٦) ، أي حب العجل.

كما يتبع المضاف إليه المضاف في التذكير ، كقول حسان بن ثابت [الكامل]^(١٤٠٧) :

يَسْقُوْنَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمُ بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ

كما يتبعه في التانيث ، نحو قول الشاعر [السريع]^(١٤٠٨) :

مَرَّتْ بِنَا فِي نِسْوَةٍ خَوْلَةٌ وَالْمِسْكُ مِنْ أَرْضَانِهَا نَافِحَةٌ

^{١٤٠٣} - ينظر : معاني القرآن : ٣٠٨/١ .

^{١٤٠٤} - شرح التسهيل : ٢٦٥/٣ .

^{١٤٠٥} - سورة يوسف : ٨٢ .

^{١٤٠٦} - سورة البقرة : ٩٣ .

^{١٤٠٧} - البيت لحسان بن ثابت ، ينظر ديوانه : ص ١٨٤ و المجمع : ٢٩١/٤ وبلائية في شرح الكافية الشافية : ٨٠١/٢ .

الشاهد : (بردي) حذف الشاعر المضاف وهو (ماء) وأبقى المضاف إليه (بردي) وهو مؤنث ، وإفاته مقامه من حيث التذكير بدليل الفعل بصق .

(اللغة : البريص مهر بدمشق ، ينظر : لسان العرب : (برص) ٦/٧ و تاج العروس : (برص) ٤٨٨/١٧ .

^{١٤٠٨} - البيت بلائية في شرح الكافية الشافية : ٩٦٩/٢ و المجمع : ٢٩١/٤ و الدرر : ٦٤/٢ .

الشاهد : حذف (الرائحة) وأقام (المسك) مقامها في التانيث .

وتعرض ابن خالويه لهذه المسألة في جواز حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه^(١٤٠٩)، فقال : " وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا التَّقْدِيرُ : وَذَلِكَ دِينُ الْمِلَّةِ الْقَبِيحَةِ ، وَذَلِكَ دِينُ الْحَنِيفِيَّةِ الْقَبِيحَةِ ، فَحَذَفَ الْمُضَافُ وَأَقَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ " ^(١٤١٠) ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١٤١١) . ثم قدر المحذوف بلفظ أسأل أهلها .

وبعد ...

فقد تعرض ابن خالويه إلى جواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وهذا عندي متفق عليه عند جمهور النحاة ، ولا خلاف في ذلك، بل ويؤيده السماع، كقول الله عز وجل : ﴿ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١٤١٣)

كما أحازه سيويه بقصد الإيجاز والاختصار كقوله : " ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار ، قوله تعالى جده " ﴿ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١٤١٤) إنما يريد : أهل القرية . فاختصر . وعمل الفعل في القرية ، كما كان عاملاً في الأصل لو كان هاهنا " ^(١٤١٥)

^{١٤٠٩} - إعراب ثلاثين سورة : ١٤٧ .

^{١٤١٠} - المرجع السابق : ١٤٧ .

^{١٤١١} - سورة يوسف : ٨٢ .

^{١٤١٢} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٧ .

^{١٤١٣} - سورة يوسف : ٨٢ .

^{١٤١٤} - سورة يوسف : ٨٢ .

^{١٤١٥} - الكتاب : ٢١٢/١

الرتبة

تقديم النعت على المنعوت

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: **وَالْمَ يَكُنْ لِلْمَكْفُوفِ أَحَدًا** (١٤١٦)

قال ابن خالويه: " (كُفُوفًا) خَبَرُ كَانَ . (أَحَدًا) اسْمُ كَانَ ، وَقَالَ آخَرُونَ : كُفُوفًا يُنْتَصَبُ عَلَى الْحَالِ وَمَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ وَالتَّأخِيرُ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ كُفُوفًا ، بِالرَّفْعِ ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ نَعْتُ التَّكْرَةِ عَلَى الْمَنْعُوتِ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ ، كَمَا نَقُولُ : (عِنْدِي غُلَامٌ ظَرِيفٌ) ، وَ(عِنْدِي ظَرِيفًا غُلَامًا) . وَأُشْبِدُ [مَجْزُوءَ الْوَافِرِ] (١٤١٧) :

لُمِيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلَّلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَّلٌ" (١٤١٨)

المناقشة:

عرف ابن هشام النعت بأنه: (التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلق به) (١٤١٩)

١٤١٦ - سورة الإخلاص: ٤ .

١٤١٧ - البيت لكثير عزة برواية (لعزة) موضع (لمية) - ينظر ديوانه: ص ٥٠٦ . والكتاب: ١٢٣/٢ . ولسان العرب: (وَحِشٌّ) ٣٦٨/٦ وشرح الصريح: ٥٨٤/١ والحزالة: ٢١١/٣ . وبلاسة في لسان العرب: (خِلَّلٌ) ٢٢٠/١١١ والمعنى: . . . ١٠٠/١ .

الشاهد: (لُمِيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلَّلٌ) حيث نصب الشاعر (موحشا) على الحال وهو صفة لـ (طلل) فنشبت الصفة على الموصوف فصارن حالا.

١٤١٨ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٣١ .

١٤١٩ - أوضح المسالك: ٢٦٨/٣ .

ذهب جمهور النحاة إلى امتناع تقدم النعت على المنعوت ، منع ابن جني^(١٤٢٠) ، وأبو حيان^(١٤٢١) ،
والسيوطي^(١٤٢٢) تقدم النعت على المنعوت مطلقا .

وفسر كل ماورد على قولين :

القول الأول:

جواز تقدم النعت على المنعوت معنى لا اصطلاحا ، والنعت إذا تقدم على المنعوت انتصب على الحالية
بصرف النظر عن موقع المنعوت من الإعراب كقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ ﴾^(١٤٢٣) .

وأجازته ابن مالك^(١٤٢٤) ، والرضي^(١٤٢٥) ، والأشموني^(١٤٢٦) .

واحتاره ابن خالويه بقوله : " وَقَالَ آخَرُونَ : كُفُوًا يُنْتَصَبُ عَلَى الْحَالِ وَمَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ وَالشَّخِيرُ : وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ كُفُوًا ، بِالرَّفْعِ ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ نَعَتْ التَّنْكِيرَةَ عَلَى الْمُنْعُوتِ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ " .^(١٤٢٧)
واشترط ابن الأثير أن يتعلد النعت وقد تقدم أحد المنعوتين^(١٤٢٨) ، كقول الشاعر [الطويل]^(١٤٢٩) :

^{١٤٢٠} - الخصال : ١٦٦/٢ .

^{١٤٢١} - الأرتشاف : ١٩٢٩/٤ .

^{١٤٢٢} - الجمع : ١٨٥/٥ .

^{١٤٢٣} - سورة الإحلاص : ٤ .

^{١٤٢٤} - شرح التسهيل : ٣٢٠/٣ .

^{١٤٢٥} - شرح الكافية : ٣٢٦/٢ .

^{١٤٢٦} - شرح الأشموني : ٤٠٢/٢ .

^{١٤٢٧} - إعراب ثلاثين سورة : ٢٣١ .

^{١٤٢٨} - البدع في علم العربية : ٣٢٨/٢ وشرح الأشموني : ٣٩٢/٢ .

^{١٤٢٩} - البيت بلا نسبة في المعنى : ٧٠٧/٢ و الجمع : ١٨٥/٥ و شرح الأشموني : ٣٩٢/٢ .

وَلَسْتُ مُقَرًّا لِلرَّجَالِ ظُلَامَةً أَبِي ذَاكَ عَمِّي الْأَكْرَمَانَ وَخَالِيَا

ومعه الميرد بقوله: " فالرفع الوجه ، وقد نصبه بعض النحويين ، وذهب إلى أنه خير مقدم ، وهذا خطأ فاحش وغلط بين ، ولكن نصبه يجوز على أن يجعله نعتا مقدما ، وتضمير الخير فتنبه على الحال ، مثل قولك : (فيها قائما رجلا) " (١٤٣٠)

وفصل القائلون بالجواز في ذلك من حيث كونه تكرة أو معرفة ، فإن كان النعت المتقدم تكرة فإنه ينصب على الحال ، كقول ذي الرمة [الطويل] (١٤٣١):

وَتَحْتَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَا مُسْتَظَلَّةٌ طِبَاءَ أَعَارَتْهَا الْعُيُونُ الْجَادِرُ

وأشار ابن حالويه إلى ذلك ومثل له نحو : ((عِنْدِي غَلَامٌ ظَرِيفٌ) ، و(عِنْدِي ظَرِيفًا غَلَامًا) ، كما مثل له بقول كثير عزة [مجزوء الوافر] (١٤٣٢):

لُمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلَ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ

أما إن كان النعت المتقدم معرفة فإنه يعرب إعراب المفعول كقول الراعي النميري [الوافر] (١٤٣٣):

الشاهد: (أبي ذاك عمي الأكرمان وخاليًا) أي أن ذلك عمي وخالي الأكرمان.

١٤٣٠ - المقضب : ١٩١/٤ - ١٩٢ - ينظر أيضا : الإيضاح : ٢١٧ وأمال ابن السكيت : ١٦٥/١ .

١٤٣١ - البيت لذي الرمة ، ينظر ديوانه : ص ١١٨ و الكتاب : ١٢٣/٢ . و بلا نسي في جمل ابن شقير (تح : علي بن سلطان الحفصي ، إشراف د . أحمد بن مكي الأنصاري (رسالة ماجستير - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية) : ١٥٨ ، و شرح المفصل : ٢١/٢ .

الشاهد: (مُسْتَظَلَّةٌ) نصب (مستظلة) على الحال بعد أن كانت صفة لس(طباء) متأخرة فلما تقدمت وحب نصبها على الحال.

اللغة: الجادِرُ البقر ، ينظر : لسان العرب : (جذر) ١٢٤/٤ وتاج العروس : (جذر) ٤١٦/١٠ .

١٤٣٢ - سبقت الإشارة إليه ص ٢٣٣ .

١٤٣٣ - البيت للراعي النميري في ديوانه برواية (يَضَعْنَ سِخَالَهُنَّ بِكُلِّ فَيْحٍ خِلَاءَ وَهِيَ لَازِمَةٌ حُرًّا) . ينظر ديوانه : ص ١٤٦ .

الشاهد: (الصُّهْبُ السَّبَالُ) ، يريد من السَّبَالِ الصُّهْبِ .

مِن الصَّهْبِ السَّالِ وَكُلِّ وَقَدِ

واشترط القراء^(١٤٣٤) وابن مالك^(١٤٣٥) لجواز التقديم أن يصلح النعت لمباشرة العامل ، واستدل ابن مالك على جواز التقديم بقوله تعالى : ﴿ يَا ذِينَ رَّبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي ﴾^(١٤٣٦) ، وقول الشاعر [الوافر]^(١٤٣٧) :

وَلَكِنِّي بُلَيْتُ بِوَصْلِ قَوْمٍ لَهُمْ لَحْمٌ وَمُنْكَرَةٌ جُسُومٌ

ومثل الرضي^(١٤٣٨) على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ ﴾^(١٤٣٩) . فالنقدير - والله أعلم - (سود غرابيب) ؛ لأن العرب تقول : أسود غرابيب ، وأسود حالك ، وأحمر قاني ، فقدم هنا النعت على المنعوت .

القول الثاني:

وقصر ابن عصفور كل ماورد على السماع^(١٤٤٠) وجعل وروده عند العرب يأتي على صورتين:

١٤٣٤ - معاني القرآن : ٣/٢ .

١٤٣٥ - شرح التسهيل : ٣/٣٢٠ .

١٤٣٦ - سورة إبراهيم : ١-٣ .

١٤٣٧ - البيت بلائحة في شرح التسهيل : ٣/٣٢٠ ، والمساعد (لأمن عقيل ، نجح محمد بن كامل بركاته دار الفكر ، دمشق ط١) ،

١٤٤٠ - (١٤٥٠-١٤٦٨) : ٤١٨/٢ .

الشاهد : (وَمُنْكَرَةٌ جُسُومٌ) تقدمت النكرة جوازا ولم تنصب على الحال ، وأغربت جسوم بدل من النكرة ولم يجعلها صفة تقدمت .

١٤٣٨ - شرح الرضي : ٢/٣٢٧ .

١٤٣٩ - سورة فاطر : ٢٧ .

١٤٤٠ - شرح جمل الزجاجي : ٢١٨-٢١٩ .

أ- أن يبقى النعت على حاله بعد تقدمه كقول النابغة [البيسط] (١٤٤١) :

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْعَيْلِ وَالسَّنْدِ

ب- أن يضاف النعت المتقدم إلى منعوته كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ (١٤٤٢)

والأصل ربنا الجد وإضافته هنا لا يقاس عليها.

وكقول جبار بن سلمى [الكامل] (١٤٤٣) :

يَاقُرُّ إِنَّ أَبَاكَ حَيُّ خُوَيْلِدٍ قَدْ كُنْتُ خَائِفُهُ عَلَى الْأَحْمَاقِ

وبعد...

فقد منع ابن خالويه تقدم النعت على المنعوت ، وهو بذلك يوافق الجمهور، وأميل إلى رأي ابن مالك إذا صلح لمباشرة العامل لكثرة السماع، أما إن لم يصلح فيمتنع ، و ما ورد فيقتصر على السماع، فلو بقي المنعوت على ما كان عليه لحدث اللبس في الكلام .

^{١٤٤١} - البيت للنابغة (برواية السعد مكان والسند) ، ينظر ديوانه : ص ٢٥ و حزانة الأديب : ٧١/٥-٧٣، ٤٥٠/٨-٤٥١-٤٥٠ وبلا نسية في شرح المفصل : ١٦٧/٢-١٦٩.

الشاهد: (العائِدَاتِ الطَّيْرِ) ، تقدم النعت (العائِدَاتِ) على المنعوت (الطَّيْرِ) وبقاء النعت على حاله.

^{١٤٤٢} - سورة الجن : ٣.

^{١٤٤٣} - البيت لجبار بن سلمى في ديوانه يزيد : ٤٥١ والحزانة : ٤/٣٣٤ وبلا نسية في المختصر : ٢٧٠/٢ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١/٤٥٣ وشرح المفصل : ١٧٥/٢-١٧٨ والمقرب : ١/٢١٣

الشاهد: (أَبَاكَ حَيُّ خُوَيْلِدٍ) ، أصيب لفظ (حي) إلى منعوته (خويلد).

الفصل

الثالث

المبحث

الأول

موقف ابن خالويه من أدلة النحو:

السماع:

وهو الأصل الأول من الأصول النحوية الذي اعتمد عليه النحاة في تفعيد قواعدهم ، وعرفه ابن منظور لغة بقوله : " وقال اللحياني : سَمِعُ أُذُنِي فَلَانًا يَقُولُ ذَلِكَ ، وَسَمِعُ أُذُنِي وَسَمِعَةُ أُذُنِي فَرَفَعَ فِي كُلِّ ذَلِكَ . قَالَ سِيبَوَيْهِ : " وَقَالُوا : أَخَذْتُ ذَلِكَ عَنْهُ سَمَاعًا ، وَسَمَعًا ، جَاؤُوا بِالْمَصْدَرِ عَلَيَّ غَيْرَ فَعْلِهِ ، وَهَذَا عِنْدَهُ غَيْرَ مَطْرُودٍ وَتَسَامَعَ بِهِ النَّاسُ ، وَقَوْلُهُمْ سَمِعْتُكَ إِلَيَّ أَيُّ : اسْمَعُ مِنِّي ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ سَمَاعٌ أَيُّ : اسْمَعُ مِثْلَ ذَرَاكٍ وَمَنَاعٍ بِمَعْنَى : أَذْرِكُ وَأَمْتَعُ " .^(١٤٤٤)

اصطلاحًا : عرفه السيوطي بقوله : " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم - ، وكلام العرب من قبل بعثته وفي زمنه وبعده ، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا ، عن مسلم أو كافر " .^(١٤٤٥)

مصادر السماع:

- القرآن الكريم وقراءاته.
- الحديث النبوي.
- كلام العرب.

موقف ابن خالويه من السماع:

أولاً: الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته:

يمثل النص القرآني أوثق النصوص المعتمدة وأعلىها، وعليه جوز النحاة الاحتجاج بالقراءات مطلقا سواء أكانت متواترة، أم أحادا، أم شاذة .

^{١٤٤٤} - لسان العرب : (ص ١٦٣/٨) .

^{١٤٤٥} - الإقتراح : ٣٦ .

وشرح به السيوطي حيث قال: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً".^(١٤٤٦)

واشترطوا لصحة الاحتجاج بالقراءات ثلاثة أمور^(١٤٤٧):

- صحة السند.
- موافقتها الرسم العثماني ولو بوجه.
- موافقتها وجه من وجوه العربية .

فكل ما صح سنده ، ووافق خط المصحف ووافق وجهها من وجوه العربية جاز الأخذ به ؛ لكونه من السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن ، لقول النبي: "نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ".^(١٤٤٨)

مواضع الاستشهاد بالقرآن على المسائل النحوية عند ابن خالويه:

١- جواز تقدم الخبر (الجار والمجرور) أو تأخيره ، حيث قال: "فَإِنْ قَدَّمْتَ أَوْ أَخَّرْتَ فَلِإِعْرَابٍ وَالْمَعْنَى

سَوَاءٌ ، اللَّهُ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْأَمْرُ لِلَّهِ﴾"^(١٤٤٩) (١٤٥٠).

وقال في موضع آخر: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.^(١٤٥١)

^{١٤٤٦} - الإعراب: ٣٦ .

^{١٤٤٧} - ينظر: في أصول النحو (لسعيد الأفغان، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٠٧-١٩٨٧): ٢٩-٣٠.

^{١٤٤٨} - الحديث برواه (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف) ينظر: صحيح البخاري (تح: محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢): ١٢٢/٣.

^{١٤٤٩} - المرجع السابق: ٢١ .

^{١٤٥٠} - سورة الانعطاف: ١٩ .

^{١٤٥١} - سورة الروم: ٤٤ .

٢- (علا) فعل ماضٍ، قال: " وَقَدْ يَكُونُ (عَلًا) فِعْلًا مَاضِيًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى

بَعْضٍ﴾ ^(١٤٥٦)؛ تَقُولُ الْعَرَبُ : (عَلًا زَيْدٌ الْجَيْلُ يَعْلُو عَلُوًّا) ^(١٤٥٣).

٣- جواز العطف على المفرد ، حيث قال : " و (الثرائب) نَسَقَ عَلَيَّ (الصُّلْبِ) بِالْوَاوِ . فَإِنْ قِيلَ : لِمَ لَمْ

يَقُلْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرِيْبَةِ ؟ فَأَكْتَفَى بِالْوَاحِدِ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ

يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا﴾ ^(١٤٥٤) ۥ ^(١٤٥٥).

٤- جواز دخول الباء وجر المفعول بعدها ، بحيث يحكم بزيادتها، بقوله : " (اسم) نَصَبًا ، مَفْعُولٌ بِهِ

وَلَوْ قُلْتُ : سَبَّحَ بِاسْمِ رَبِّكَ لَكَانَ صَوَابًا إِلَّا أَنْ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ ، ... قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْضِعٍ

آخَرَ : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ^(١٤٥٦) ۥ ^(١٤٥٧).

٥- إسقاط الباء من حبر (ما)، بقوله : " (هُوَ) رَفَعُ بِـ(ما) ، و(بِالْمَوْزِلِ) حَبْرُهُ . وَلَوْ اسْتَقَطَتِ الْبَاءُ

لَقُلْتُ : (وَمَا هُوَ هَذَا) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ ^(١٤٥٨) ^(١٤٥٩).

٦- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ^(١٤٦٠) ، ومثل له بقوله تعالى : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا﴾ ^(١٤٦١).

١٤٥٣ - سورة المؤمنون : ٩١ .

١٤٥٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٣١ .

١٤٥٥ - سورة الأنبياء : ٣٠ .

١٤٥٦ - إعراب ثلاثين سورة : ٤٨ .

١٤٥٧ - سورة النصر : ٣١ .

١٤٥٨ - إعراب ثلاثين سورة : ٥٤ .

١٤٥٩ - سورة المائدة : ٢ .

١٤٦٠ - إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ .

١٤٦١ - المرجع السابق : ١٤٧ .

١٤٦٢ - سورة يوسف : ٨٢ .

٧- إفادة (بل) للإضراب^(١٤٦٢) بقوله: " وَتَكُونُ لَتْرَاكِ الْكَلَامِ وَأَخَذَ فِي غَيْرِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(١٤٦٣) ، كما أشار إلى مجيئها جواباً للنفي بقوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ تُوْمِن قَال بَلَى ﴾^(١٤٦٤) .

٨- إفادة (هل) للاستفهام^(١٤٦٥) ، ومثل له بنحو: ﴿ هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾^(١٤٦٦) ، كما أشار إلى إفادتها الأمر ، ومثل له بقوله: ﴿ فَهَلْ أَنُحْمٌ مُنْتَهُونَ ﴾^(١٤٦٧) .

٩- (رأى) بمعنى (علم)^(١٤٦٨) ، ومثل له بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾^(١٤٦٩) .

١٠- (لا) تفيد النفي بمعنى (لم)^(١٤٧٠) ، ومثل له بقوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(١٤٧١) .

١١- عطف الشيء على مثله ، ومثل له بقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾^(١٤٧٢) .

وبقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾^(١٤٧٣) .

^{١٤٦٢} - إعراب ثلاثين سورة: ٦٢ -

^{١٤٦٣} - سورة ص: (٣-)

^{١٤٦٤} - سورة البقرة: ٢٦٠ -

^{١٤٦٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٦٤ -

^{١٤٦٦} - سورة الإنسان: ٦ -

^{١٤٦٧} - سورة المائدة: ٩٧ -

^{١٤٦٨} - المرجع السابق: ٧٥ -

^{١٤٦٩} - سورة الفرقان: ٤٥ -

^{١٤٧٠} - إعراب ثلاثين سورة: ٩٠ -

^{١٤٧١} - سورة القيامة: ٣٧ -

^{١٤٧٢} - سورة الرحمن: ٦٨ -

^{١٤٧٣} - سورة البقرة: ٩٨ -

١٢. جعل) الناصبة لمفعولين تأتي بمعنى (خلق)^(١٤٧٤)، ومثل له بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

وَالنُّورَ﴾^(١٤٧٥) ومعنى (صبر): ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾^(١٤٧٦).

١٣. اتصال كاف الخطاب بالفعل (أرأيت)^(١٤٧٧)، ومثل له بقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ

عَلَىٰ﴾^(١٤٧٨)

المظاهر العامة لاستدلال ابن خالويه بالقرآن الكريم:

١- يعتمد ابن خالويه أحيانا إلى سوق الدليل القرآني؛ لإثبات المسألة معقبا ذلك بالشاهد الشعري

كقوله: " وَدَخَلْتُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي الْمَصْدَرِ تَخْصِيصًا..... قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَضْرَبَ

الرِّقَابَ﴾^(١٤٧٩)، أي: اضْرَبُوا..... قَالَ الشَّاعِرُ [الرجز]^(١٤٨٠):

يَشْكُو إِلِيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلِمَاتًا مُبْتَلَى " ^(١٤٨١)

^{١٤٧٥} - إعراب ثلاثين سورة: ١٩٧.

^{١٤٧٦} - سورة الأنعام: ١.

^{١٤٧٦} - سورة الرجف: ٣.

^{١٤٧٧} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٢.

^{١٤٧٨} - سورة الإسراء: ٦٢.

^{١٤٧٩} - سورة محمد: ٤.

^{١٤٨٠} - الرجز للملحد بن خرملة في الكتاب: ١/٣٢٧. وقلوب اللغة (تح: علي بن حسن هلال): ١٠/٢٩٩. ولسان العرب: (شكلا)

١٤٤/٤٤٩ وشرح الأشموني: ١/١٠٦.

^{١٤٨١} - إعراب ثلاثين سورة: ١٩.

أو يسوق الشاهد الشعري ويعقبه بالشاهد القرآني كقوله: " فَإِنْ قِيلَ : مَا مَوْضِعُ الْهَاءِ مِنْ بِسْمِ اللَّهِ ؟ قال الشاعر [الرحز] (١٤٨٢) :

تَسْأَلُنِي عَنْ زَوْجِهَا أَيُّ فَتَى حَبُّ جَرُودٍ وَإِذَا جَاعَ بَكِي

أَيُّ هُوَ حَبُّ حَيَانَ وَأَيُّ فَتَى هُوَ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَفَأُنذِرُكُمْ بِشَرِّ مِنَ ذَلِكَمُ النَّارِ ﴾ (١٤٨٣) ، أَيُّ هِيَ النَّارُ . (١٤٨٤)

٢- قد يذكر ابن خالويه سبب نزول الآية القرآنية ، وفي من نزلت أحياناً بعد مناقشة المسائل

النحوية كقوله : " وَنَزَلَتْ ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزٍ لَمَزَةٌ ﴾ (١٤٨٥) فِي الْأَخْسَرِ بْنِ شَرِيْقٍ وَكَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفَ أَنَّهُ مَا جَاءَ إِلَا لِلْإِسْلَامِ " (١٤٨٦)

مواضع الاستشهاد بالقراءات القرآنية على المسائل النحوية:

١- جواز جر قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ جَعْرٌ لَهَا وَمُرْسِنَةٌ ﴾ (١٤٨٧) على النعت ، واستشهاد بقراءة ابن مجاهد (باسم الله مجربها ومرسيها) (١٤٨٨) ، متبعاً ذلك بذكر الأوجه الإعرابية الأخرى للآية. (١٤٨٩)

١٤٨٢- سقت الإشارة إليه : ص ١٨٩ .

١٤٨٣- سورة الحج : ٧٢ .

١٤٨٤- إعراب ثلاثين سورة : ٤ .

١٤٨٥- سورة الممتزة : ١ .

١٤٨٦- إعراب ثلاثين سورة : ١٧٩ .

١٤٨٧- سورة هود : ٤٩ .

١٤٨٨- فراء حمزة والكسائي (مجرها) يفتح الميم وكسر الراء ، والخفض عن غاصم بكسر الراء وفتح الميم . انظر : السبعة في القراءات :

- ٢- جواز نصب مالك على النداء في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١٤٩١) حيث قال: "وقرأ أبو هريرة^(١٤٩١) (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)".^(١٤٩٢)
- ٣- جواز ضم أول الضمير المتصل عند اتصاله بالحرف في (عليهم)^(١٤٩٣) حيث قال: "وهي لغة رسول الله، وقد قرأ بذلك حمزة".^(١٤٩٤)
- ٤- دخول الباء في حمر (ما) التميمية في حرف عبد الله بن مسعود^(١٤٩٥): (مَا هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ).^(١٤٩٦)
- ٥- جعل (السين) فرع من (سوف) واستشهد بقراءة ابن مسعود^(١٤٩٧) (وَأَسْطِطِيقُ رَبِّيكَ).^(١٤٩٨)
- ٦- دخول (قد) على الفعل الماضي^(١٤٩٩)، واستشهد بقراءة ابن مسعود^(١٥٠٠) (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَاشِمٍ وَقَدْ تَابَ).^(١٥٠١)

-
- ١٤٨٩- إعراب ثلاثين سورة: ١٤٠.
- ١٤٩٠- سورة الفاتحة: ٤.
- ١٤٩١- ينظر: السعة في القراءات: ١٠٤.
- ١٤٩٢- إعراب ثلاثين سورة: ٢٣.
- ١٤٩٣- قال ابن مجاهد: "واختلفوا في (عليهم) فقرأ (عليهم) بضم الميم حمزة". ينظر: السعة في القراءات: ١٠٨.
- ١٤٩٤- إعراب ثلاثين سورة: ٣٢.
- ١٤٩٥- سورة الخادلة: ٢.
- ١٤٩٦- القراءة لعبد الله بن مسعود ينظر: معاني القرآن للقراء: ٤٣/٣ والكشاف: ٤/٨٥٠ والبحر المحيط: ٢٣١/٨ والدر المنون: ٢٦٣/١٠.
- ١٤٩٧- ينظر: معاني القرآن للقراء: ١٦٣/٣ وإعراب ثلاثين سورة: ١١٨.
- ١٤٩٨- هو عيسى بن عمر الثقفي، كان عالماً باللغة والنحو والقراءة، ثقة عدل من الفراء الأحلاء، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم. وله من المؤلفات: كتابي الجامع والإكمال. توفي عام ١٤٩ هـ. تنظر ترجمته: أخبار النحويين البصريين: ٢٥-٢٦ ونزهة الألباء: ٢٨-٣٠ وغاية النهاية: ١/٥٤٠-٥٤١ وبغية الوعاة: ٢٣٧/٢-٢٣٨.
- ١٤٩٩- إعراب ثلاثين سورة: ٢٢٢.
- ١٥٠٠- القراءة لعبد الله بن مسعود ينظر: إعراب القراءات السبع وعملها: ٢/٥٤١ والكشاف: ٤/٨١٤ وتفسير القرطبي: ٢٠/٢٣٦ وتفسير البحر المحيط: ٨/٥٢٦ وتفسير فتح القدير: ٥/٥١١.
- ١٥٠١- سورة المسد: ١.

المظاهر العامة لاستدلال ابن خالويه بالقراءات:

- ١- يشير إلى القراءة أحيانا بدون نسبتها إلى أصحابها حيث قال: "وَكَانَ الْأَصْلُ (بِسْرِي) فَحَزَلُوا الْيَاءَ ؛ لِأَنَّ تَشْبِيهَ رُفُوسِ الْآيِ الَّتِي قَبْلَهَا ، فَمِنَ الْقُرْآنِ مَنْ يُنْبِتُ الْيَاءَ عَلَى الْأَصْلِ" (١٥٠٦)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُهَا إِتْبَاعًا لِلْمُصْحَفِ" (١٥٠٣)، وَقَدْ نَسَبَهَا كَقَوْلِهِ: " (ذَكَرَى) فَعَلَى مِثْلِ شِعْرَى ، وَالْأَلْفُ الْمَقْصُورَةُ فِي آخِرِهِ عَلَامَةُ التَّائِيثِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَضِيَاءَهُ وَذَكَرَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾" (١٥٠٤)، قَرَأَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ (١٥٠٥) (وَذَكَرَى) (١٥٠٦) بِغَيْرِ تَنْوِينٍ" (١٥٠٧)
- ٢- لا يأخذ بالقراءة إن خالفت الإجماع حيث قال: " وَرُوِيَ عَن هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّهُ قَرَأَ (كَيْفَ سَطَّحَتْ) (١٥٠٨) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ ، وَالْقِرَاءَةُ بِتَخْفِيفِهَا لِاجْتِمَاعِ الْكَافَةِ عَلَيْهَا" (١٥٠٩)
- ٣- يشترط موافقة المصحف للأخذ بالقراءة كقوله: " وَاللُّغَةُ الثَّلَاثَةُ مَلِيكٌ ، وَلَمْ يُقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ ؛ لِأَنَّهُ يُخَالِفُ الْمُصْحَفَ وَنَا إِمَامَهُ" (١٥١٠) ، أَوْ مُوَافَقَةَ الْقِرَاءَةِ لِمُصْحَفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِقَوْلِهِ: " وَقَرَأَ نَافِعٌ (فَلَا يَخَافُ) (١٥١١) بِالْفَاءِ ، وَكَذَلِكَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ" (١٥١٢)

١٥٠٦- قرأ ابن كثير (بصري) بإثبات الياء وصلًا ووقفًا. ينظر: السعة في القراءات: ٦٨٣. والحجة في القراءات: ٣٧٠.

١٥٠٧- إعراب ثلاثين سورة: ٧٤.

١٥٠٨- سورة الأنبياء: ٤٨.

١٥٠٩- هو يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، من كبار التابعين، قرأ على ابن عمرو وابن عباس. ينظر ترجمته: أحبار الصحابة البصريين: ١٧-١٨. وطبقات الزيدية: ٢٧-٢٩. نزعة الأنبياء: ٢٤-٢٦. وغاية النهاية: ٣٣١/٢-٣٣٢. وبقية الوعاة: ٣٤٥.

١٥١٠- ينظر: الحجة في القراءات: ٣٤٩.

١٥١١- إعراب ثلاثين سورة: ٨٤.

١٥١٢- سورة الغاشية: ٣٠. القراءة هارون الرشيد، ينظر: المحاسب: ٣٥٦/٢.

١٥١٣- إعراب ثلاثين سورة: ٧٠.

١٥١٤- إعراب ثلاثين سورة: ٢٣.

١٥١٥- سورة طه: ١١٢.

- ٤- يحكم بندرة القراءة إن خالفت أحد السبعة ؛ لمخالفته ما أجمع عليه القراء قال : " (لَا يُصَلَّاهَا) ، (لَا) حَجَدَ هَاهُنَا ، و(يُصَلِّي) فِعْلٌ مُضَارِعٌ . يُقَالُ : صَلَّى يُصَلِّي صَبِيحًا فَهِيَ صَلَاةٌ ، وَصَلَّاهُ اللَّهُ تَصَلِيَةً ، وَالْأَجْوَدُ أَصَلَّاهُ اللَّهُ يُصَلِّيهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا ﴾ ^(١٥١٣) فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي هَذِهِ إِلَّا الْأَعْمَشُ ^(١٥١٤) ، فَإِنَّهُ قَرَأَ (فَسَوْفَ تُصَلِّيهِ) ^(١٥١٥) بِفَتْحِ التَّوْنِ ، فَأَعْرَفَهُ فَإِنَّهُ حَرَفٌ نَادِرٌ ^(١٥١٦) ، وَقَدْ يَحْكُمُ بَعْرَابَتِهَا أَوْ تَضْعِيفِهَا كَقَوْلِهِ : " وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ^(١٥١٧) (لَا يُسْمَعُ فِيهَا) ^(١٥١٨) بِالْيَاءِ مِثْلَ أَبِي عَمْرٍو ، وَ(لَأَعْيَةَ) بِالتَّصْبِ ، وَهَذَا حَرَفٌ غَرِيبٌ " . ^(١٥١٩)
- ٥- يعتمد إلى توجيه القراءة حيث قال : " فَإِنَّ قَائِلَ قَائِلٍ فَمَا وَجْهَ قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا كِذَابًا) ^(١٥٢٠) بِالتَّخْفِيفِ ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ كِذَابًا بِالتَّخْفِيفِ مَصْدَرٌ كَسَادَبٌ يُكَادِبُ مُكَادِبَةً وَكِذَابًا ، مِثْلُ : قَائِلٌ يُقَاتِلُ مُقَاتِلَةً وَقِتَالًا " . ^(١٥٢١)

^{١٥١٣} - إعراب ثلاثين سورة : ١٠٦ .

^{١٥١٤} - سورة النساء : ٣٦ .

^{١٥١٥} - هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكاهلي ، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب . توفي عام ١٤٨ هـ - ينظر ترجمته: غايه النهاية : ٢٨٦/١ .

^{١٥١٥} - سورة العنكبوت : ١١ .

^{١٥١٦} - إعراب ثلاثين سورة : ١١٣ .

^{١٥١٧} - هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ، عالماً باللغة وعربياً ، أخذ القراءة عن سلام الطويل . توفي عام ٢٠٥ هـ - ينظر ترجمته : أخبار النحويين البصريين : ٢٠ وغايه النهاية : ٣٣٦/٢ .

^{١٥١٨} - قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا يسمع) فيها بالياء ، و(لأعْيَةَ) برفعاً ، وقرأ نافع (لا تسمع) بالياء مفتوحة ، و(لأعْيَةَ) تصبياً - ينظر: السبعة في القراءات : ٦٨١ وإعراب القراءات الشواف : ٢٠٢/٢ .

^{١٥١٩} - إعراب ثلاثين سورة : ٦٨ .

^{١٥٢٠} - سورة الباء : ٣٥ - قرأ الكسائي (ولا كِذَابًا) وقرأها باقيون مشددة (كِذَابًا) ينظر: السبعة في القراءات ٦٦٩ والخجة في القراءات البسج : ٣٦١ والنشر في القراءات العشر (لابن الجزري) : فتح علي بن محمد الطبايع ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٣٩٧/٢ ، والإتحاف : ٥٨٤/٢ .

^{١٥٢١} - إعراب ثلاثين سورة : ١١٤ .

٦- تضعيف كل ما خالف وجه من أوجه العربية كإدغام الراء في اللام فقال: "فَأَمَّا مَا رَوَاهُ
الْبُرَيْدِيُّ^(١٥٢٢) عَنْ أَبِي عَمْرٍو (اسْتَعْفِرْ لَهُمْ)^(١٥٢٣)، وَ(اصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ)^(١٥٢٤) وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَكَانَ
ابْنُ مُجَاهِدٍ يُضَعِّفُهُ لِرِوَايَتِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ " (١٥٢٥)

٧- قد يذكر السند لراوي القراءة كقوله: "فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾^(١٥٢٦) فَإِنَّ
أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَكِّيِّ^(١٥٢٧) ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ^(١٥٢٨) قَالَ : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)^(١٥٢٩) بِضَمَّتَيْنِ ضَمَّتَيْنِ مِثْلَ
الرُّعْبِ وَالسُّحْقِ وَهُمَا لُعْنَانِ الضَّمَّةِ وَالسُّكُونِ " (١٥٣٠)

٨- كان يشترط ابن خالويه صحة السند للأخذ بالقراءة حيث قال: "وَقَدْ رُوِيَ حَرْفٌ ثَالِثٌ عَنِ
الْحَسَنِ (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ)^(١٥٣١) ، وَلَا يُقْرَأُ بِهِ لِأَنَّ فِي سَنَدِهِ ضَعْفًا " (١٥٣٢)

^{١٥٢٢} - هو يحيى بن الميثاق بن المغيرة الإمام أبو محمد العنودي البصري ، نحوي ثقة ومقرئ علامة ، أخذ القراءة عن أبي عمرو وحمزة .
ينظر ترجمته: ترجمة الألباء : ١٨٢ ، وإنباء الرواة : ٣٩-٣١/٤ ، وغاية النهاية : ٢ / ٣٢٩-٣٢٧ وبغية الوعاة: ٣٤٠/٢ .

^{١٥٢٣} - سورة آل عمران : ١٥٩ .

^{١٥٢٤} - سورة مريم : ٦٥ . ينظر مذهب أبي عمرو في الإدغام : السبعة في القراءات : ١١٩-١٢٢ ، والإدغام الكبير (للمعالي ،
نسخ: عبد الرحمن بن حسن العارف ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣) : ٩٨-١٠٩ ، والنشر : ٢٩٥/١ .

^{١٥٢٥} - إعراب ثلاثين سورة : ١٢-١٣ .

^{١٥٢٦} - سورة البقرة : ١٨٥ .

^{١٥٢٧} - هو علي بن عبد العزيز المكي ، روى عن حسين بن ذكوان ، وخالد بن مخلوح ، وسفيان الثوري وغيرهم ، روى له النسائي
وإبن ماجه . توفي عام ٢٨٧هـ . ينظر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين : ٢٢٧ ، وازهة الألباء : ١٦٤ ، وإنباء السرواة: ٢/٢٩٢
ومعجم الأدباء: ١٧٩٥/٦-١٧٩٦ .

^{١٥٢٨} - هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي ، قارئ أهل المدينة ، كان مولى لأبي إسحاق المدني . روى عن إسرائيل
بن يونس بن أبي إسحاق ، وجعفر بن محمد . ينظر ترجمته : طبقات القراء (للذهبي ، نسخ : د . أحمد حسان ، ط ١ ، ١٤١٨ -
١٤٩٧) : ١/١٤٦ ، وغاية النهاية ١/١٤٨ .

^{١٥٢٩} - سورة البقرة : ١٨٥ .

^{١٥٣٠} - إعراب ثلاثين سورة : ١١٠ .

^{١٥٣١} - سورة آف : ٢٤ . ينظر القراءات : الخصب : ٢/٢٨٤ .

^{١٥٣٢} - إعراب ثلاثين سورة : ١٤٠ .

٩- كان لا يأخذ بالقراءة ؛ لعدم أهلية القارئ حيث قال : " قرأ رؤبة (فأما الرّبْدُ فَيَنْذَهُبُ جُفَالًا) ^(١٥٣٣) ،... قال أبو حاتم: وَلَا يُقْرَأُ بِقِرَاءَةِ رُؤْبَةَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ الْفَارَ " ^(١٥٣٤) ، كما قال عن الحجاج : "فَقَرَّ مِنَ اللَّحْنِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَلَمْ يُبَلِّ بِتَغْيِيرِ كِتَابِ اللَّهِ لِجَرَأَتِهِ عَلَى اللَّهِ وَفُجُورِهِ" ^(١٥٣٥) .

١٠- لقد لحكم على القراءة بالشذوذ أن خالفت وجهها من أوجه العربية ، كقوله : " **أَشْتَرُوا الصَّلَاةَ** " ^(١٥٣٦) ، **﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ﴾** ^(١٥٣٧) كُلُّ ذَلِكَ حُرْكَتُ الْوَاوِ ؛ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ مَا بَعْدَهَا ، وَلَا يَجُوزُ هَمْزُ هَذِهِ الْوَاوِ إِذْ كَانَتْ حُرْكَتُهَا عَارِضَةً لَا لَازِمَةً ، وَقَدْ حُكِيَ فِي الشُّذُودِ عَنِ أَبِي عَمْرٍو هَمْزُهُ ، وَقَدْ سَمِعَ الْكِسَائِيُّ هَمْزَهُ " ^(١٥٣٨) .

١١- القراءة عنده سنة متبعة ، ومن ذلك تصرّحه لقراءات الحمد لله حيث قال : " وَهَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ فِي الْحَمْدِ ، وَإِنْ كَانَتْ سَابِعَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ فَإِنِّي سَمِعْتُ ابْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ : لَا يُقْرَأُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي كُلِّ مِصْرٍ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) بِضَمِّ الدَّالِ وَكَسْرِ اللَّامِ " ^(١٥٣٩) .

١٢- قد ينص على قراء القراءة وتأويلها على لغة من لغات العرب : " (يَحْسِبُ) فَعَلٌ مُضَارِعٌ بِكَسْرِ السِّينِ لُغَةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْفَتْحُ لُغَةٌ ، وَبِهِ أَخَذَ عَاصِمٌ ^(١٥٤٠) ، وَابْنُ عَامِرٍ ، وَحَمَزَةُ ^(١٥٤١) " ^(١٥٤٢) .

^{١٥٣٣} - سورة الرعد : ١٧ . القراءة لرؤبة . ينظر: مختصر ابن خالويه: ٧١ وتفسير الكشاف : ٥٢٣/٢ وإعراب القراءات الشواذ: ٧٢٦/١ وتفسير القرطبي : ٣٠٥/٩ والبحر المحيط : ٣٧٣/٥ وفتح القدير : ٧٥/٣ .

^{١٥٣٤} - إعراب ثلاثين سورة : ٥٧ .

^{١٥٣٥} - المرجع السابق : ١٥٨ .

^{١٥٣٦} - سورة البقرة : ١٦ . ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩١/١ والخشب : ٥٤/١ . ومشكل إعراب القرآن : ٢٦/١ وإعراب القراءات الشواذ : ١٢٥/١-١٢٦ وتفسير القرطبي : ٢٩٠/٧ والبحر المحيط : ٤٧٨/١ .

^{١٥٣٧} - سورة البقرة : ٩٤ .

^{١٥٣٨} - إعراب ثلاثين سورة : ١٧٠ .

^{١٥٣٩} - المرجع السابق : ١٩ .

^{١٥٤٠} - هو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري . أخذ القراءة عن سليمان بن قفة عن أبي بكر . انظر ترجمته : غابرة النهاية : ٣١٧/١ .

^{١٥٤١} - قرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو والنافع (بمست) بكسر السين ، وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم (بمست) بالفتح . ينظر : السبعة في القراءات : ٢١٩-٢٢٠ .

^{١٥٤٢} - إعراب ثلاثين سورة : ١٨١ .

١٣ يسوق الشواهد للدلالة على صحة القراءة قال: "قَرَأَ أَيُّوبُ السَّخَيَانِي (١٥٤٣) (وَلَا الضَّالِّينَ) (١٥٤٤) بِالْمُزْمَرَةِ . فَقِيلَ لِأَيُّوبَ : لِمَ هَمَزْتَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْمُدَّةَ الَّتِي مَدَدْتُمُوهَا أَتَمُّ لِيَتَحَجَّرُوا بِهَا بَيْنَ السَّاكِنِينَ هِيَ هَذِهِ الْمُزْمَرَةُ الَّتِي هَمَزْتَ . أَلَسَدَنْتَنِي ابْنُ مُحَاهِدٍ شَاهِدًا لِذَلِكَ [الرحز] (١٥٤٥) :

لَقَدْ رَأَيْتُ يَا لِقَوْمِي عَجَبًا حِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْبَابًا
خَطَأُهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبًا" (١٥٤٦)

١٤ يفاضل أحياناً بين القراءات ويرجح بينها كقوله: "و (سَخَا) حَمَزَةٌ لَا يُعْمِلُهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وَأَمَّا لُكْسَانِي (١٥٤٧) ؛ لِأَنَّهُ مَعَ آيَاتٍ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ ، وَأَمَّا أَبُو عَمْرٍو وَتَأْفَعُ فَكَأَلَا يَقْرَأَنَّ بَيْنَ نَيْنَ ، وَهُوَ أَحْسَنُ الْقِرَاءَاتِ" (١٥٤٨) ، وقد يذكره بدون ترجيح كقوله: "وَرَأَيْتَ فَعْلٌ مَاضٍ وَالتَّاءُ اسْمُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِيهِ أَرْبَعُ قِرَاءَاتٍ (١٥٤٩) : (أَرَأَيْتَ) عَلَى الْأَصْلِ بِالْمُزْمَرِ ، وَ(أَرَأَيْتَ) بِتَلْيِينِ الْمُزْمَرَةِ قَرَأَ بِهَا تَأْفَعُ ، وَ(أَرَأَيْتَ) بِحَذْفِ الْمُزْمَرَةِ تَخْفِيفًا ، قَرَأَ بِهَا الْكِسَائِيُّ....." (١٥٥٠)

^{١٥٤٣} - هو أيوب بن أبي عميرة كيسان أبو بكر السخيان البصري ، سيد الفقهاء كان من أئمة علماء البصرة وحفاظهم ، نقل شعبة عنه . ولد سنة ٦٦هـ توفي عام ١٣١ . تنظر ترجمته: شذرات الذهب (لابن العماد ، دار ابن كثير ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦) : ١٣٥/٢ .

^{١٥٤٤} - سورة المائدة : ٧ . قراءة أيوب السخيان ، ينظر : المختص : ٤٦/١ .

^{١٥٤٥} - الرحز بلائسة في نواح العروس : (قب) ٥١٣/٣ برواية : (١) عجا لقد رأيت عجا) .

^{١٥٤٦} - إعراب ثلاثين سورة : ٣٤ .

^{١٥٤٧} - منهج الكسائي كسر رؤوس الآيات وكذلك حمزة ما عدا سحي ، ومذهب نافع بين الكسر والفتح ، أما أبو عمرو فقد روى عنه الزبيدي أنه بين الفتح والكسر ، وفي رواية ابن عمير بكسرها . ينظر : السبعة في القراءات : ٦٩٠ .

^{١٥٤٨} - إعراب ثلاثين سورة : ١١٦ .

^{١٥٤٩} - قرأ نافع بتسهيل المزمرة الثانية وقرأ الكسائي (أريت) بجمعها ، وقراها الباقون على الأصل . ينظر : معاني الأحكام : ٥٨٦/٢ وإتحاف في القراءات : ٣٧٧ وإعراب القراءات السبع : ٥٣٥/٧ ومشكل إعراب القرآن : ٥٠٤/٢ وتفسير الكشاف : ٤٠٣/٤ والإتحاف : ٦٣٢/٢ وفتح القدير : ٤٩٩/٥ .

^{١٥٥٠} - إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٩ .

١٥ جازي جواز الأخذ بالقراءتين لكونهما لغتين وازدتين عن العرب حيث قال: "فأما قوله تعالى: ﴿

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴿١٥٥١﴾ فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(١٥٥٢).... قَالَ: قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ يُرِيدُ بِسُنِّ الْقَعْقَاعِ ^(١٥٥٣): (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ^(١٥٥٤) بِضَمَّتَيْنِ ضَمَّتَيْنِ مِثْلَ الرَّغَبِ وَالسُّحْقِ وَهُمَا لُغَتَانِ الضَّمَّةُ وَالسُّكُونُ ، كَمَا قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ ^(١٥٥٥) وَأَبُو عَمْرٍو ^(١٥٥٦) فِي رِوَايَةٍ نَصَرِي وَعِيَّاشٍ (وَأَقْرَبُ رُحْمًا) ^(١٥٥٧) ، وَكَمَا قَرَأَ عَيْسَى بْنُ عَمَرَ (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) ^(١٥٥٨) ، وَ(الْيَسَ الصَّيْحُ بِقَرِيبٍ) ^(١٥٥٩) " (١٥٦٠).

^{١٥٥١} - سورة البقرة : ١٨٥ .

^{١٥٥٢} - لم أعثر له على ترجمة .

^{١٥٥٣} - هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المحرومي ، أحد القراء العشرة المشهورين قرأ على ابن عباس ، وأبي هريرة . توفي عام ١٣٠ هـ . ينظر ترجمته : غاية النهاية : ٣٣٣/٢ .

^{١٥٥٤} - سورة البقرة : ١٨٥ .

^{١٥٥٥} - هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن قيس بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصي ، أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء ، والمغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان . عالم ثقة من كبار التابعين ، ولد عام ٢١ هـ ، وتوفي عام ١١٨ هـ . ينظر ترجمته : غاية النهاية : ٣٨٠/١-٣٨١ .

^{١٥٥٦} - هو زياد بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله التميمي المازني البصري ، ثقة عدل ، أحد القراء السبعة ، قرأ عن مكة والمدينة والكوفة والبصرة ، سمع عن أنس بن مالك ، وقرأ على الحسن البصري وغيره ، كان عالماً بالقرآن والعربية . ينظر ترجمته : غاية النهاية : ٢٦٣/١-٢٦٤ .

^{١٥٥٧} - سورة الكهف : ٨١ . قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحزمة والكسائي (رُحْمًا) بتسكين الحاء ، وقرأ ابن عامر (رُحْمًا) وروى عن أبي عمرو (رُحْمًا) و(رُحْمًا) بتسكين الحاء وتحريكها . ينظر : السبعة في القراءات : ٣٩٧ .

^{١٥٥٨} - سورة النساء : ٣٧ . قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (الْبُخْلُ) بتسكين الحاء ، وقرأ حمزة والكسائي (الْبُخْلُ) بضم الباء والحاء . ينظر : السبعة في القراءات : ١١٠ .

^{١٥٥٩} - سورة هود : ٨١ .

^{١٥٦٠} - إعراب ثلاثين سورة : ١١٠ .

١٦ أعرب ابن خالويه قراءة (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعِيَةٍ)^(١٥٦١)، وترك قراءة الجمهور حيث قال: "أَوْ أَطْعَمَ (أَوْ) حَرْفٌ نَسَقٌ . (أَطْعَمَ) فِعْلٌ مَاضٍ ، نَسَقٌ عَلَى (فَكَ) ، وَالْمَصْدَرُ أَطْعَمَ يُطْعِمُ إِطْعَامًا فَهُوَ مُطْعِمٌ . وَمَنْ قَرَأَ (أَوْ إِطْعَامَ) جَعَلَهُ مَصْدَرًا"^(١٥٦٢).

١٧ يعمد ابن خالويه إلى مخالفة اللغويين في توجيهاتهم للقراءات الشاذة ويرجح قوله على قولهم ، ويدعم قوله بالأدلة والشواهد ، كقوله في قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع : (إِنَّ إِلَيْنَا إِلْيَاهِم)^(١٥٦٣) بتشديد الياء : " فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(١٥٦٤) : لَأَ وَجَّهَ لَهُ . قُلْتُ : أَمَا قَلَّا ، وَجَّهَهُ أَنْ تَجْعَلَهُ مَصْدَرًا آيِبَ إِلْيَاءًا مِثْلَ : كَذَّبَ كِذَابًا . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾^(١٥٦٥) .

وقال تايظ شراً [البيضاوي]^(١٥٦٦) :

يا عيدُ مالكِ من شوقِ وإراقِ ومَرَّ طيفِ على الأهوالِ طَرِاقِ"^(١٥٦٧).

^{١٥٦١} - سورة البلد : ١٤ ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبو عمرو ، والنكسائي . ينظر : السبعة في القراءات : ٦٨٦ والنشر في القراءات : ٤٠١/٢ والإتحاف : ٦١١/٢ .

^{١٥٦٢} - إعراب ثلاثين سورة : ٩١ .

^{١٥٦٣} - سورة العاشية : ٢٥ ، القراءة : لأبي جعفر يزيد بن القعقاع . ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ١٧٣ ، واحسب : ٣٥٧/٢ والنشر : ٤٠٠/٢ والإتحاف : ٦٠٦/٢ .

^{١٥٦٤} - هو أبو عبيدة معمر بن المشيخ البصري ، كان عالماً بالأدب والشعر والأنساب والعريب . توفي عام ٢٠٨ هـ . تنظر ترجمته : أخبار النحويين البصريين : ٥٢-٥٥ وطلقات الويضي : ١٧٥-١٧٨ والمهري : ٥٨-٦٠ . ترجمة الأبناء : ٨٤ وإنباء الرواة : ٢٨٧/٣ . نغمة الرواة : ٢٩٤-٢٩٥ .

^{١٥٦٥} - سورة التبا : ٢٨ .

^{١٥٦٦} - البيت التايظ شراً ، ينظر ديوانه (تج : عبد الرحمن المصطفاوي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤-٢٠٠٣) : ٤٠ .

الشاهد : استعمال المضارع (إِراقِ) من الفعل (أَرَقَ) .

^{١٥٦٧} - إعراب ثلاثين سورة : ٧٣ .

ثانيا - الحديث النبوي:

استشهد النحاة بالحديث النبوي على اختلاف طيقاتهم كسيبويه ، والفراء ، والفارسي ، وابن السراج غير أنهم في محملهم انقسموا في استشهادهم بالحديث إلى ثلاثة طوائف:

١- ذهب طائفة إلى المنع مطلقاً كأي حيان^(١٥٦٨)، وأبي الحسن بن الضائع^(١٥٦٩)، وقد أشار السيوطي إلى رأي أبي حيان بعد أن حكم بندرة الحديث الصحيح المروي باللفظ حيث قال: "أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، ثم عرض رأيه بقوله: "وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائي ، والفراء ، وعلي بن مبارك الأحمر ، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنجاة بغداد ، وأهل الأندلس

وعُلل هذا الرفض والامتناع بأمرين :

أ/- وقوع اللحن كثيراً فيما روي من الأحاديث؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع.^(١٥٧١)

ب/- أن الرواة حوزوا النقل بالمعنى فتعددت الروايات بألفاظ مختلفة ، وأشار ابن الضائع إليه قوله: "تخويز الرواية بالمعنى هو السبب في ترك الأئمة كسيبويه ، وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة

^{١٥٦٨} - ارتشاف الضرب: ٤٧٥/١-٩٣٥/٢ .

^{١٥٦٩} - ينظر: الاقتراح: ٤٠ .

^{١٥٧٠} - المرجع السابق: ٤٠-٤١ .

^{١٥٧١} - المرجع السابق: ٤٢ .

بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن ، وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات اللغة فصيح اللغة كلام النبي؛ لأنه أفصح العرب".
(١٥٧٢)

- ١- ذهب طائفة من النحاة إلى جواز الاستشهاد بالحديث مطلقاً دون حدود أو قيود ، كتابين خروف^(١٥٧٣)، وابن عصفور^(١٥٧٤)، وابن مالك^(١٥٧٥)، وابن هشام^(١٥٧٦)، ونسب يوهان فك^(١٥٧٧) الاستشهاد بالحديث إلى ابن خروف ، ثم تبعه ابن مالك .
- ٢- طائفة توسطت بين المنع والإجازة كالشاطبي^(١٥٧٨)، إذ جوزت الأحاديث التي اعتنى رواتها بنقل ألفاظها ، أما التي عرف عنها أن رواتها قد نقلوها بالمعنى فلا يحتج بها.

استدلالات ابن خالويه بالحديث النبوي:

لو تأملنا استشهادات ابن خالويه بالحديث نحوياً لوجدنا أنه لم يستشهد به مطلقاً و كان جلي استشاداته به في الظواهر اللغوية .

أما مظاهر استشهاده بالحديث كان على النحو التالي:

^{١٥٧٢} - الاقتراح : ٤١ ينظر أيضا : الحديث النبوي في النحو العربي (المذكور : محمود فحائل ، أضواء السلف ، الرياض ، ط٢

١٤١٧-١٩٩٧) : ١١٥-١١٦.

^{١٥٧٣} - ينظر : الاقتراح : ٤٣ .

٢- شرح الجمل : ١٠٢/١ .

٣- شرح التسهيل : ١/٣-٦-٦٥.....الحج .

٤- المعنى : ٤٦/١-١٧٠.....الحج .

٥- العريبي/يوهان فك ، ترجمة : عبد الخليم البخار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٠-١٩٥١) : ٢٢٦.

٦- ينظر : في أدلة النحو : ٨٤ .

١- يذكر أحيانا سند الحديث حتى يصل إلى النبي كقوله: " والأكثر أن العرب تقول: تَرَكْتُ زَيْدًا في معنى ودَعْتَهُ ، ومِمَّا يُصَحِّحُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مَا حَدَّثَنِي السَّامِرِيُّ ^(١٥٧٩) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى ^(١٥٨٠) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَلِّبِ ^(١٥٨١) عَنْ عُثْرَةَ ^(١٥٨٢) عَنِ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقَالَ: اذْكُوا لَهُ فَيَسَّرَ رَجُلٌ الْعَشِيرَةَ ^(١٥٨٣) ^(١٥٨٤) "

٢- يستشهد لصحة اللغة الواردة ومعناها بقول الرسول كقوله: " ويُقالُ لِأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ النَّحِيرَةُ وَالْعُرَّةُ ، وَالْآخِرِ يَوْمٌ مِنَ الشَّهْرِ الْفَلْتَةُ وَالسَّرَارُ وَالسَّرَرُ - بَعِيرٌ أَلْفٍ - ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَهُوَ الْإِخْتِيَارُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِرَجُلٍ: هَلْ صُمْتَ مِنْ سَرَرٍ هَذَا الشَّهْرِ سَبِيحًا ^(١٥٨٥) . " ^(١٥٨٦) "

٣- يعتمد إلى توجيه الحديث توجيهها لغويًا أو نحويًا، كقوله: " فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ: إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتَ فَمَا وَجْهُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلرَّجُلِ السُّدِيِّ اسْتِشَارَةَ فِيهِ التَّرْوِيحِ فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَلِكَ؟ ^(١٥٨٧) " ^(١٥٨٨) "

^{١٥٧٩} - هو عبد الله بن الحسين ، أبو أحمد السامري ، أخذ القراءة عن محمد بن حمدون وابن مجاهد ، جعله الدالي من الثقات العدول وضعفه . توفي عام ٣٨٦ هـ . تنظر ترجمته : غاية النهاية : ١ / ٣٧٢-٣٧٣ .

^{١٥٨٠} - هو زكريا بن يحيى بن إياس بن سلمة بن حنظلة ، حافظ عدل ، روى كثيرا من الأحاديث ، وروى عنه السامي . ولد عسما ١٩٥ هـ ، وتوفي عام ٢٨٠ هـ . تنظر ترجمته : تهذيب التهذيب ١ / ٦٣٢ .

^{١٥٨١} - هو محمد بن المتكلم بن عبدالله بن الهليل بن عبد العزى بن عامر بن المغارت القرشي الشيبلي ، روى عن أنس بن مالك وجابر بن عبدالله وجران مولى عثمان وسعيد بن المسيب . توفي عام ١٣١ هـ . ينظر ترجمته : تهذيب التهذيب : ٣ / ٧٠٩ .

^{١٥٨٢} - هو عثرة بن الزبير بن العوام بن حويل بن أسد . بن عبد العزى بن قصى القرشي الأسدي ، كان فقيها عالمًا ، روى كثيرا من الأحاديث . تنظر ترجمته : غاية النهاية ١ / ٤٥٤ و تهذيب التهذيب ٣ / ٩٢-٩٣ .

^{١٥٨٣} - ينظر : صحيح البخاري ١٣ / ٨ . برواية : (الذئب له فئس ابن العشرة ، أو فس أبو العشرة) ، وصحيح مسلم ٤ / ٢٠٠ برواية : (الذئب له فئس ابن العشرة ، أو فس رجل العشرة) .

^{١٥٨٤} - إعراب ثلاثين سورة: ١١٧ ، انظر أيضا ١٤٨ .

^{١٥٨٥} - ينظر : صحيح البخاري : ٤١ / ٣ . وصحيح مسلم : ٨١٨ / ٢ .

^{١٥٨٦} - إعراب ثلاثين سورة : ٢١٠ . ينظر أيضا : ٢٣٤ .

^{١٥٨٧} - الحديث برواية : (فأظفر بذات الدين تربت يداك) ينظر : صحيح البخاري : ٧ / ٧ . وصحيح مسلم : ١٠٨٦ / ٢ .

٤- يشرح المفردات الغامضة في الحديث^(١٥٨٩) كقوله: "وَالصَّبْرُ الدَّوَاءُ بِكَسْرِ البَاءِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ = مَاذَا فِي الْأَمْرَيْنِ مِنَ الشَّقَاءِ: الصَّبْرُ وَالنُّفَاءُ" ^(١٥٩٠).

٦. يعمد إلى ذكر المناسبة التي ورد فيها الحديث كقوله: "وَالْحَارِيَةُ السَّيِّئَةُ: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً

وَتَعْيِبًا أذُنَ وَعِيَّةٍ﴾" ^(١٥٩١)، لَمَا أُنزِلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا أُذُنَ عَلِيٍّ" ^(١٥٩٢).

٧. تنوعت استشهاداته بالأحاديث بين الصحيح كإشارته إلى كقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْ نَفْسٍ مُسْلِمٍ يُؤَلِّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَنَالُ مِنْهُ تِلْكَ الطَّعْنَةَ فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِنِّيَأُ إِلَّا مَرْيَمَ" ^(١٥٩٣)..... ^(١٥٩٤)، والضعيف ما نسب إلى النبي قوله: "مَاذَا فِي الْأَمْرَيْنِ مِنَ الشَّقَاءِ: الصَّبْرُ وَالنُّفَاءُ" ^(١٥٩٥).

^{١٥٨٨} - إعراب ثلاثين سورة: ٩٣. ينظر أيضا: ١٢٩-١٣٠.

^{١٥٨٩} - لمرجع السابق: ٩٤. ينظر أيضا: ١٢١-١٧٧-٢٣٧.

^{١٥٩٠} - ينظر: المراسيل (لأبي داود، تح: عبد الله بن مسعود الزهران، دار الصميعي): ٤٨١-٤٨٢. وفيض القدير (للمناوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٣٩١-١٩٧٢): ٤٤٥/٥.

^{١٥٩١} - سورة الخافق: ١٢.

^{١٥٩٢} - إعراب ثلاثين سورة: ١٠٣- ينظر أيضا: ١٢٢.

٣- ينظر: صحيح البخاري: ٣٤/٦. وصحيح مسلم: ١٨٣٨/٤.

٤- إعراب ثلاثين سورة: ٨.

٥- لمرجع السابق: ٩٤.

وحلاصة الأمر نجد أن ابن خالويه وافق منهج الجمهور في الاستشهاد بالحديث ، غير أنه قصره على الناحية اللغوية وبيان دلالات الألفاظ ، دون أن يذكر مسوغاً أو تفسيراً لذلك وموقفه من الاستشهاد يتفق تماماً مع موقفه بالاحتجاج بالقرآن والقراءات وأيضاً الشعر لاحقاً، وذلك في إطلاق الاحتجاج به.

الاستشهاد بالشعر:

يعد المصدر الثاني من مصادر السماع ، وقصر بعض النحاة معظم استشهادهم عليه ، حيث قال ابن نباتة: " من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه ، والحجج لا تؤخذ إلا منه ، أعني أن العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين يقولون: (قال الشاعر) ، و (هذا كثير في الشعر) ، و(الشعر قد أتى به) ، فعلى هذا الشاعر هو صاحب الحجة ، هو صاحب الحجة والشعر هو الحجة".^(١٥٩٦)

وعلى د. أنيس إبراهيم أنيس اعتمادهم على الشعر في تقعيد قواعدهم فإن رواية الشعر أدق من رواية النثر ، وتذكره أنيس أيضاً ، كما أن احتمالية التغيير ضئيلة جداً فيه مقارنة بالمشور.^(١٥٩٧)

^{١٥٩٦} - الإمتاع والمؤانسة (لأبي حيان) ، تص: أحمد أمين ، وأحمد الزين ، دار مكتبة الحياة (١٣٦/٢).

^{١٥٩٧} - من أسرار اللغة : ٣٢١ ، ينظر أسباب كثرة الاعتماد عليه كتاب أصول النحو عند السويطي بين النظرية والتطبيق (لعضد بن عيد فهمي أبو غرنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦) : ٩٦ .

وقد وضع النحاة لهذا الشعر حدودًا زمنية ومكانية لا يمكن تجاوزها والاقصر في الاستشهاد بالشعر عند حدودها. (١٤٩٨)

استشهادات ابن خالويه الشعرية على المسائل النحوية:

١. إضمار المبتدأ والخبر، ومثل له بقول الشاعر [الرحز] (١٥٩٩):

تَسْأَلُنِي عَنْ زَوْجِهَا أَيُّ فَتَى حَبِّ جُرُوزٍ وَإِذَا جَاعَ بَكِي

٢. الإتيان بالمنفصل ضرورة (١٦٠٠)، ومثل له بقول ذي الإصبع العدواني [المزج] (١٦٠١):

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَى إِنَّمَا نَقُلُ إِنَانَا

وقول العجاج [الرحز] (١٦٠٢):

إِنَّاكَ أَدْعُو ، فَتَقْبَلُ مَلَقِي اغْفِرْ حَطَايَايَ وَتَمْرُ وَّرَقِي

٣. إعراب الأسماء الموصولة (١٦٠٣)، ومثل له بقول الشاعر [الكامل] (١٦٠٤):

١٥٩٨ - ينظر الاقتراح : ٤٤-٤٥ وفصول في فقه العربية (للدكتور رمضان عبد النواب ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، ط ٦

١٤٢٠-١٩٩٩) : ١٠٦-١٠٧ . وأصول النحو عند ابن مالك (لخلد بن سعد شعيبان ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ،

١٤٢٧-٢٠٠٦) : ١٠٧-١١١ .

١٥٩٩ - سبقت الإشارة إليه : ص ١٨١ .

١٦٠١ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٥ .

١٦٠١ - سبقت الإشارة إليه : ص ١٢٧ .

١٦٠٢ - سبقت الإشارة إليه : ص ١٢٧ .

١٦٠٣ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٠ .

١٦٠٤ - سبقت الإشارة إليه ١٣٦ .

وَبُنُو نُؤْيَجِيَةَ اللَّذُونِ كَأَنَّهُمْ مُعْطَى مُخْدَمَةٍ مِنَ الْخِزَانِ

وقول الهذلي [الوافر] (١٦٠٥) :

هُمْ اللَّأْوُونَ فَكُورَا الْغُلَّ عَنِّي بِمَرِّ الشَّاهِجَانِ وَهُمْ جَنَاحِي

٤. الإتيان بـ(علا) فعلا (١٦٠٦)، ومثل له بقول رؤبة [الرجز] (١٦٠٧) :

لَمَّا عَلَا كَعْبُكَ لِي عَلِيْتُ مَا بِي عَنِّي عَنكَ وَإِنْ عَنَيْتُ

٥. زيادة (لا) إن سبقت بنفي (١٦٠٨)، ومثل له بقول الشاعر [السيط] (١٦٠٩) :

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمَا وَالطَّيَّانُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ

وقول أبو النجم [الرجز] (١٦١٠) :

وَمَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ أَنْ لَا تَسْخَرَا وَقَدْ رَأَيْتَا الشَّمِيطَ الْقَفَنْدَرَا

٦. رفع حمر (ما) التميمية وحذف (الياء) (١٦١١)، ومثل له بقول الفرزدق [الطويل] (١٦١٢) :

١٦١٥ - سبقت الإشارة إليه ١٣٦.

١٦١٥ - إعراب ثلاثين سورة: ٣١.

١٦١٧ - سبقت الإشارة إليه: ص ١٠٠.

١٦١٨ - إعراب ثلاثين سورة: ٣٣١.

١٦١٩ - البيت بلا نسبة في لسان العرب: (٤) ٤٦٥/١٥ وروض المصابي: ٣٤٤.

١٦٢٠ - الرجز لأبي النجم في الخصائص: ٧١/٢ ونجاح العروس: (قفلد) ٤٦٣/١٣. وبلا نسبة في المنتخب: ١٨٦/١

وجمهرة اللغة: ١١٤٧/٢ والمحضن: ٢٣٦/١ ولسان العرب: (قفلد) ١١٢/٥.

١٦٢١ - إعراب ثلاثين سورة: ٥٢.

١٦٢٢ - سبقت الإشارة إليه: ص ٥٣.

لَشْتَانَ مَا أَلْوِي وَيَتَوِي بِنُو أَبِي جَمِيعاً فَمَا هَذَا مُسْتَوِيَانِ
تَمْتُوا لِي الْمَوْتُ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ

٧. (هل) الاستفهامية بمعنى (النفى)^(١٦١٣)، ومثل له يقول الشاعر [الطويل]^(١٦١٤) :

فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَحْوَانًا فَتَحَدُّبُوا عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا النَّوَابِ

٨. زيادة الباء الحارة^(١٦١٥)، ومثل له يقول الراعي النميري [البيسيط]^(١٦١٦) :

سُوذُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

٩. نصب يمين على المفعولية^(١٦١٧)، ومثل له يقول امرئ القيس [الطويل]^(١٦١٨) :

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً وَمَا إِنَّ أَرَى عَنْكَ الْعَوَايَةَ تَنْجَلِي

١٠. الإتيان بلام التعجب^(١٦١٩)، ومثل لهذا القسم يقول النابغة [الوافر]^(١٦٢٠) :

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتَعَزُّ عَيْسَا أَيُّوبُوعُ بْنُ غَيْظٍ لِلْمَعْنِ

^{١٦١٣} - إعراب ثلاثين سورة : ٦٥ .

^{١٦١٤} - سبقت الإشارة إليه : ص ٧٨ .

^{١٦١٥} - إعراب ثلاثين سورة : ١٣٣ .

^{١٦١٦} - البيت للراعي النميري وصدره (من الخوازل لا ربات أحمره) ، بنظر ديوانه (فتح : رابهنرتقاير ، شانتور ، منشورات مؤسسة فرانسيس تالير ، بيروت ، ١٤٠١-١٩٨٠) : ١٢٢ ، والمقتضب : ٣ / ٢٤٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمعزوقي : ٣٨٣ / ١ ، وحوالة الأدب : ٣٠٥ / ٧ .

^{١٦١٧} - إعراب ثلاثين سورة : ١٦٩ .

^{١٦١٨} - البيت من معلقة امرئ القيس ، بنظر ديوانه : ص ٣٨ .

^{١٦١٩} - إعراب ثلاثين سورة : ١٩٦ .

^{١٦٢٠} - سبقت الإشارة إليه : ص ١٦١ .

١١. إضافة الشيء إلى نفسه أو مرادفه^(١٦٢١)، ومثل له يقول الشاعر [الوافر]^(١٦٢٢):

أَتَمَدَّحٌ فَفَعَسًا وَتَدَمَّ عَبَسًا أَلَا لِلَّهِ أُمْلَكُ مِنْ هَجَجِينَ
وَلَوْ أَقْوَتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَبَسٍ عَرَفْتُ الدُّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ

١٢. الحذف عند استطالة الصلة^(١٦٢٣)، ومثل له بقول أوس بن غلفاء [الوافر]^(١٦٢٤):

ذَرَيْبِي إِثْمًا خَطْبِي وَصَوْبِي عَلِيٍّ وَإِثْمًا أَهْلَكْتُ مَالِي

١٣. النصب على المدح والذم^(١٦٢٥)، كقول الشاعر [المتقارب]^(١٦٢٦):

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَإِبْنِ الْهَمَامِ وَلَيْتَ الْكَيْبِيَّةَ فِي الْمَزْدَحَمِ

وقول عمرو بن الورد [الوافر]^(١٦٢٧):

سَقَوِي الْحَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ

^{١٦٢١} - إعراب ثلاثين سورة: ١٤٧.

^{١٦٢٢} - سقت الإشارة إليه ص ١٩٦.

^{١٦٢٣} - إعراب ثلاثين سورة: ٢١٣.

^{١٦٢٤} - البيت لأوس بن غلفاء في لسان العرب: (صوب) ٥٣٢/١ برواية (وإثما أهلكت مالي) وبلا نسبة في مقاييس اللغة:

٣١٨/٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ٣١٨/٣.

^{١٦٢٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٢٥.

^{١٦٢٦} - البيت بلا نسبة في الإيضاف: ٣٨٤/٢ وشرح قطر الندى: ٣٩٥ وجزالة الأدب: ٤٥١/١.

^{١٦٢٧} - البيت لعروة بن الورد في برواية (سقوني النسء ثم تكفوني)، ينظر ديوانه (فتح: أسماء بنت أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية

، بيروت - لبنان، ١٤١٨-١٩٩٨): ٤٦٣، والكتاب: ٧٠/٢، ومجالس ثعلب: ٤١٧/٢، ولسان العرب: (نسأ) ٣٢٥/١٥.

(برواية سقوني النسء ثم تكفوني).

١٤. امتناع تقديم النعت على المتعوت ونصبه على الحال^(١٦٢٨)، ومثل له بقول كثير عزة [بجزوء الوافر]^(١٦٢٩):

لُمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

١٥. عمل (إذا ما) فيما يليها^(١٦٣٠)، ومثل على ذلك بقول كعب بن زهير [الخفيف]^(١٦٣١):

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبَعْتُ مِنْهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطًا مَدْعُورًا

السمات العامة لاستشهاد ابن خالويه بالشعر:

١- يشير ابن خالويه إلى البيت المصنوع، كقوله: "فإن قيل: كيف تُصَرَّفُ الفِعْلُ مِنْ وَيْحٍ وَوَيْسٍ وَوَيْلٍ؟ فَقُلْ: مَا صَرَّفْتُ الْعَرَبُ مِنْهَا فِعْلًا، فَأَمَّا هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُولُ:

فَمَا وَالٍ وَمَا وَاحٍ وَمَا وَأَسَ أَبُو زَيْدٍ

فَمَا تَلْتَقِنَنَّ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَصْنُوعٌ حَيْثُ"^(١٦٣٢)

٢- التزم ابن خالويه في استشاداته بعصور الاحتجاج، فاستشهد بشعراء العصر الجاهلي والإسلامي والأموي.

٣- يشير إلى كون البيت ضرورة شعرية^(١٦٣٣) ومثل له بقول ذي الإصبع العدواني [الهزج]^(١٦٣٤):

^{١٦٢٨} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٣١.

^{١٦٢٩} - سبق الإشارة إليه: ص ٢٣٣.

^{١٦٣٠} - إعراب ثلاثين سورة: ٢١٦.

^{١٦٣١} - سبق الإشارة إليه: ص ٨٣.

^{١٦٣٢} - إعراب ثلاثين سورة: ١٧٩.

^{١٦٣٣} - المرجع السابق: ٢٥.

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَيْيٍ إِنَّمَا نَقْتُلُ آبَانَا

٤ - استشهد بن خالويه بالكثير من الشواهد الشعرية إذا ما قورنت بالقرآن ، والحديث في العديد من المسائل على اختلافها نحوية أو لغوية أو صرفية ، تنوعت بين نسبتها وعدمها على النحو التالي:

الأبيات المجهولة:

استشهد في كتابه بييتين مجهولين لم أجد قائلًا لها ، كما لم أجد من التحاة من استشهد بهما سوى الفراء في كتابه معاني القرآن ، وهو قول الشاعر [الوافر]^(١٦٣٥):

أَتَمَدَّحُ فَفَعَسًا وَتَدَمَّمُ عَيْسًا أَلَا لَهِ أَمَكُ مَنْ هَجِينِ

وَلَوْ أَقْوَتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَيْسٍ عَرَفْتَ الْمَذَلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ

الأبيات المذكورة بلا نسبة:

استشهد كثيرا بأبيات بلا نسبة كقوله في مواضع اتصال الضمير وانفصاله : " وَلَا يَكُونُ إِلَّا مُتَّفَعِلًا إِذَا تَقَدَّمَ ، فَإِذَا تَأَخَّرَ قُلْتَ : (تَعْبُدُكَ) ، وَلَا يَحُورُ تَعْبُدُ إِثَّاكَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى الْمُتَّفَعِلِ لَمْ تَأْتِ بِمُتَّفَعِلٍ ، إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ شَاعِرٌ"^(١٦٣٦) ، ومثل لذلك بقول ذي الإصبع العدواني [المزج]^(١٦٣٧):

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَيْيٍ إِنَّمَا نَقْتُلُ آبَانَا

كما مثل بقول آخر لمطابقته كلام العرب^(١٦٣٨) ، وهو قول العجاج [الرجز]^(١٦٣٩) :

١٦٣٤ - سبق الإشارة إليه: ص ١٢٧ .

١٦٣٥ - سبق الإشارة إليه ص ١٩٦ .

١٦٣٦ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٥ .

١٦٣٧ - سبق الإشارة إليه: ص ١٢٧ .

١٦٣٨ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٥ .

١٦٣٩ - سبق الإشارة إليه: ص ١٢٧ .

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلْ مَلَقِي وَاغْفِرْ خَطَايَايَ وَتَمَرَّ وَرَقِي

ومنها قوله: " وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عَمَرَ (فَصَبْرًا جَمِيلًا) (١٦٤٠) أَي فَاصْبِرُوا صَبْرًا ، قَالَ الشَّاعِرُ [الرجز] (١٦٤١) :

يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوْلَ السُّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلَانَا مُبْتَلَى (١٦٤٢)

وعلل د. عبد الفتاح الحموز هذا الإهمال بأمرين هما :

أن هذه الأبيات مشهورة متداولة عند سيبويه وغيره من العلماء فلا يحتاج إلى ذكرها (١٦٤٣) ، كما أن معظم هذه الأبيات مختلف في نسبتها ، فمعظم الشواهد روى لها أكثر من قائل فنركها مطلقا. (١٦٤٤) وأرى أيضا أن السبب الذي دعا ابن خالويه إلى ترك نسبة الشواهد هو الإنجاز والاختصار ، وهو الغرض من تأليف هذا الكتاب وقد أشار إليه في مقدمة كتابه. (١٦٤٥)

الأبيات المنسوبة:

استشهد بقرابة الستين شاهدا جميعها منسوبة ، ومنها قوله: " فَأَمَّا الدَّيْدُبُونَ فِي شِعْرِ ابْنِ أَحْمَرَ فَهُوَ مِثْلُ الدَّيْمِ وَالدَّيْدِنِ وَالدَّكَاءِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ . قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ [الكامل] (١٦٤٦) :

١٦٤٠ - سورة يوسف: ١٨١ .

١٦٤١ - سبقت الإشارة إليه : ص ٢٤٤ .

١٦٤٢ - إعراب ثلاثين سورة: ١٩ .

١٦٤٣ - ابن خالويه وأثره في النحو والنقطة: (رسالة ماجستير للباحث: عبدالفتاح بن أحمد الحموز ، إشراف الدكتور: عبد العال بن سالم مكرم ، - نوقشت عام ١٩٧٥ م - كلية الآداب - جامعة الكويت) : ٣٨٥ .

١٦٤٤ - المرجع السابق : ٣٨٢ .

١٦٤٥ - إعراب ثلاثين سورة: ١٤ .

١٦٤٦ - البيت لابن أحمد برواية (وللصبا وتفاوت البحر) ، ينظر دهباله (ربح : د. حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق) : ٩٣ ، وجمهرة اللغة : ٢ / ١٢٢٢ ، ولسان العرب : (دين) ١٤٦ / ١٣ ، وتاج العروس : (دين) ٥٠٤ / ٣٤ .

اللغة : الديديون : اللغو والباطل - ينظر : لسان العرب : (دين) ١٤٧ / ١٣ ، وتاج العروس : (دين) ٥٠٤ / ٣٤ .

خَلَوْا طَرِيقَ الدَّيْدِبُونَ فَقَدْ فَاتَ الصَّبَا وَتَفَاوَتَ التَّجْرُ"^(١٦٤٧).

وكفوله: "وَيَحُورُ فِي التَّحْوِ (وَيْلًا) لِكُلِّ هُمَزَةٍ ، عَلَى الدُّعَاءِ ، أَي: أَلَزَمَهُ اللهُ وَيَلَسَا. قَالَ جَرِيرٌ [الطويل] ^(١٦٤٨):"

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا قَوْلًا لَتِيمٍ مِنْ سِرَائِلِهَا الْخُضْرُ"^(١٦٤٩).

أنصاف الأبيات:

استشهد ابن خالويه^(١٦٥٠) ببيت واحد في زيادة أحرف الجر للراعي التميري وهو [البيسط] ^(١٦٥١):"

سُودَ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

الخطأ في النسبة:

أخطأ ابن خالويه في نسبة ثلاثة أبيات فقط ٤ فنسب بيت عبد الله بن همام إلى عدي وهو [الطويل] ^(١٦٥٢):"

^{١٦٤٧} - إعراب ثلاثين سورة: ٢٥٠ .

^{١٦٤٨} - البيت جرير في ديوانه رواية (فما حُرِّيَ تِيمٌ مِنْ سِرَائِلِهَا الْخُضْرُ): ٥٩٦/٣ وشرح أبيات سيونه: ١٥٦/١ وشرح

المفصل: ٢٩٩/١ ولسان العرب: (ويل) ٧٣٨/١١ . وبالنسبة في المختص: ٢٢٠/٣ .

^{١٦٤٩} - إعراب ثلاثين سورة: ١٧٨ .

^{١٦٥٠} - المرجع السابق: ١٣٣ .

^{١٦٥١} - سبق الإشارة إليه: ص ٢٥٧ .

^{١٦٥٢} - البيت لعبد الله بن همام السلوسي: برواية (أَبَيْتَ مَا قُلْتُمْ وَلَعَلِّي زِيَادَتِيَمِي إِنْ أَسْبَغْتُ فَهَذِهِ لَكُمْ تَيْمٌ) (ج: وليد بن محمد

السراقي، مطبوعات مركز جمعية المآخذ للثقافة والتراث، دبي، ١٤١٧-١٩٩٦) ٩٣١(١) . ولسان العرب: (يسل) ٥٣/١١ .

أَبِيْتُ مَا زِدْتُمْ وَتَمَحَى زِيَادَتِي يَدِي إِنْ أَسِيغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلُ

و نسب بيت المهدي والصواب للأفوه [السريع] (١٦٥٣):

إِمَّا تَرَى رَأْسِي أَزْرَى بِهِ مَأْسُ زَمَانٍ ذِي التِّكَاسِ مَوْسٍ

كما نسب بيت كعب بن زهير ، إلى زهير بن أبي سلمى وهو [الحنيف] (١٦٥٤):

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبَعْتُ مِنْهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطًا مَدْعُورًا

ثانيا: القياس.

^{١٦٥٣} - البيت للأفوه ، ينظر ديوانه (فتح: محمد التوحي ، دار صادر ، بيروت ط١ ، ١٩٩٨) : ٨٢ ، ورسالة الملائكة (للمعري ، فتح:

د. محمد بن سليم الجدي ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢ - ١٩٩٢) : ١٣ ، وتفسير الفرطى : ٩٧ / ١١ .

اللغة : مؤوس : النمام ، لظفر : لسان العرب : (مأس) ٦ / ٢١٣ ، وتاج العروس : (مأس) ١٦ / ٤٩٤ .

^{١٦٥٤} - ميسقت الإشارة إليه ص ٨٣ .

القياس لغة: قاسَ الشَّيْءَ يَقِيْسُهُ قَيْسًا وَ قِيَاسًا ، وَ اقْتاسَهُ وَ قَيْسَهُ إِذَا قَدَّرَهُ عَلَيَّ مِثَالَهُ ، وَ المقياس : المقدار
(١٦٥٥)

اصطلاحاً : حمل فرع على أصل بعلة ، وإجراء حكم الأصل على الفرع^(١٦٥٦) ، وحمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه^(١٦٥٧) ، ورد الشيء إلى نظيره^(١٦٥٨).

وعد النحاة القياس المصدر الثاني في وضع قواعد النحو ، ورد السيوطي معظم أدلة النحو إليه ، وعنه قال الكسائي [الرملي]:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُتَّبَعُ^(١٦٥٩)

موقف ابن خالويه من القياس :

ضعف د. عبدالفتاح شلبي ابن خالويه في الاحتجاج بالقياس ، وعلل ذلك بعجز ابن خالويه عن الاحتجاج للقراءات وتضعيفه^(١٦٦٠) ، ولست معه في ذلك لأن ابن خالويه أطلق حكمه في الاحتجاج بالقياس ، وهو الرفض مطلقاً ، كما أن المتأمل لكتابه يجد أنه امتنع عن الاحتجاج بالقياس سواء أكان ذلك في القراءات ، أو المسائل النحوية واللغوية.

^{١٦٥٥} - لسان العرب : (قيس) ١٨٧/٦ .

^{١٦٥٦} - لغ الأداة (للأمازي ، تح : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٣٧٧-١٩٥٢) : ٩٣ .

^{١٦٥٧} - الاقتراح : ٧٠ .

^{١٦٥٨} - التعريفات (للحرجاني ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٨٥) : ١٨١ .

^{١٦٥٩} - الاقتراح : ٧٠ .

^{١٦٦٠} - أبو علي الفارسي (تأليف الدكتور : عبد الفتاح شلبي ، دار لهضة مصر للطباعة والنشر) : ٣٢٤ .

لو تأملنا موقف ابن خالويه لوجدنا أنه سلك مسلك بعض النحاة في كون اللغة تؤخذ سماعًا ، وإن جاز قياسًا وقد أشار إلى ذلك د. عبد العال بقوله : " ولعل السبب في عدم اشتغال ابن خالويه بالنحو أنه كان يؤمن بأن اللغة تؤخذ سماعًا لا قياسًا " (١٦٦١)

وقد صرح ابن خالويه بلفظ القياس في باب الإدغام حيث قال : " فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : لِمَ أَظْهَرَ اللَّامَ عِنْدَ الشَّاءِ نَافِعٌ وَغَيْرُهُ وَأُدْغِمَ الْبَاقُونَ ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُتَّصِلِ وَالْمُنْفَصِلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ (بَل) كَلِمَةٌ وَ(تُؤَيِّرُونَ) كَلِمَةٌ ، وَكَذَلِكَ مَا يَبْرُدُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُ : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ (١٦٦٢) ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ ﴾ (١٦٦٣) فَمِيسُهُ عَلَى هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ (١٦٦٤) ، غير أنه لم يقصد القياس بخد ذاته بل كل ما وافق القاعدة يسير تحت نظامها.

١٦٦١ - مقدمة كتاب الحجج في القراءات : ١٥ .

١٦٦٢ - سورة يوسف : ١٨ .

١٦٦٣ - سورة السجدة : ١٥٥ .

١٦٦٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٦٢-٦٣ .

الاستصحاب :

لغة : صَحِيحٌ يَصْحِيحُهُ صُحْحَةٌ بِالضَّمِّ وَصَحَّائَةٌ بِالْفَتْحِ ، وَصَاحِبَةٌ : عَاشِرَةٌ ، وَاصْطَحَبَ الرَّجُلَانِ وَتَصَاحَبَا ، وَاصْطَحَبَ الْقَوْمُ ؛ صَحِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (١٦٦٥)

اصطلاحاً : إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل. (١٦٦٦)

وهو دليل معتبر ، وإن كان من أضعف الأدلة وأخذ به علماء البصرة دون الكوفة ، ويستقط في حال وجد دليل يناقضه. (١٦٦٧)

قالت د. عفاف حناين : " من الملاحظ أن البصريين وحدهم هم الذين يعتمدون على استصحاب الحال في الاستدلال ، وأما الكوفيون فلم يرد عنهم فيما قرأت من أدلتهم الاستدلال به على مسألة من المسائل ، كما يلاحظ أيضا قلة مواضع الاعتماد عليه في الاستدلال ، ففي مسائل (الإيضاح) (١٦٦٨) التي يبلغ عددها مائة وعشرين مسألة كان نصيبه من الاستدلال سبعة مواضع منها فقط". (١٦٦٩)

موقف ابن خالويه من الاستصحاب:

١٦٦٤ - ينظر : لسان العرب : (صحب) : ٥١٩/١ .

١٦٦٦ - ينظر : الأفتراح : ١١٣ .

١٦٦٧ - المرجع السابق : ١١٤ .

١٦٦٨ - كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي .

١٦٦٩ - في أدلة النحو (للكاتبة) : عفاف حناين ، مطبعة دار نشر الثقافة ، ط ١ ، ١٩٧٧ : ٢٨٧ .

من خلال البحث في كتاب إعراب ثلاثين سورة نجد أن ابن حالويه اعتمد عليه كثيرًا في المسائل النحوية
كالتالي:

- ١- الأصل في الأسماء اشتقاقها من الأفعال، حيث قال: "فإن قال قائل: الأسماء لا تتصرف وإنما
التصرف للأفعال كقولك: ضرب يضرب ضربًا، فلم قالت العرب: بسمَل يُسْمَلُ بسمَلَة؟
فالجواب في ذلك: أن هذه الأسماء مشتقة من الأفعال، فصارت الباء كبعض حروفه".^(١٦٧٠)
- ٢- الأصل في حرف الجر كونه على حرف واحد، ولذا كسرت الباء الحارة كقوله: "إن سأل
سائل فقال: لم كسرت الباء في بسم الله؟ فالجواب في ذلك: أنهم لما وجدوا الباء حرفًا
واحدًا وعملها الجر، ألزموها حركة عملها".^(١٦٧١)
- ٣- الأصل في الإعراب الرفع حيث قال: "فإن قيل لم رفع الابتداء؟ فقل: لأن الابتداء أول الكلام
، والرفع أول الإعراب فألغى الأول الأول".^(١٦٧٢)
- ٤- الأصل في الضمائر الاتصال ما لم يأتي موجب لانفصاله كقوله: "(إياك) ضمير المنصوب
المخاطب، كقولك: (إياك كلمت)، و(الثوب ليست). فإذا أضمرت قلت: (إياه ليست)،
ولما يكون إلا منفصلاً إذا تقدم، فإذا تأخر قلت: (تعبدك)، ولما يجوز تعبد إياك؛ لئلا إذا
قدرت على التصل لم تأت بمنفصل، إلا أن يضطر شاعر".^(١٦٧٣)
- ٥- الأصل ضم (هاء) الضمير (هم): "والأصل في عليهم (عليهم) بضم الهاء، وهي لغة رسول الله -
صلى الله عليه وسلم".^(١٦٧٤)
- ٦- بناء (كيف) لمشابهتها الحروف في الوضع، والأصل الإعراب كقوله: "(كيف) استنفها من
الحال، وهو اسم، غير أن الإعراب زائل عنه؛ لمضارعتة الحروف وفحت الفاء بالتياء

^{١٦٧٠} - إعراب ثلاثين سورة: ١١٠.

^{١٦٧١} - إعراب ثلاثين سورة: ١٦٦.

^{١٦٧٢} - المرجع السابق: ١٨٠.

^{١٦٧٣} - المرجع السابق: ٢٥.

^{١٦٧٤} - المرجع السابق: ٣٢.

السَّاكِنِينَ" (١٦٧٥) ، وقال في موضع آخر: " (كَيْفَ) تَوَيْحٌ عَلَيَّ لَفْظِ الاسْتِفْهَامِ ، وَهُوَ اسْمٌ فَرَّالٌ الْإِعْرَابُ عَنْهُ ؛ لَمَّا اسْتَفْهَمَ بِهِ ، وَضَارَعَ الْحُرُوفَ فَوَجَبَ أَنْ يُسَكَّنَ أَحْرَهُ ، فَلَمَّا اتَّقَى فِي أَحْرِهِ سَاكِنَانَ فَحَرَّوْا الْفَاءَ" (١٦٧٦)

٧- الأصل في حرف الجر ألا يدخل على حرف مثله حيث قال: " وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُسَمَّوْنَ (بِالسِّينِ) حَرْفُ حَرٍّ ، وَهَذَا غَلَطٌ ؛ لَوْ كَانَ حَرْفُ حَرٍّ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ حَرٍّ ؛ لِأَنَّ الْحُرُوفَ لَا تَدْخُلُ عَلَيَّ الْحُرُوفِ فَعَرَبَتَهَا" (١٦٧٧)

٨- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله: " (نَادِيَهُ) مَفْعُولٌ بِهِ ، وَالتَّادِي الْمَجْلِسُ ، وَالتَّادِي الْقَوْمُ يَجْلِسُونَ فِي الْمَجْلِسِ ، وَ(الْأَصْلُ) فَلْيَدْعُ أَهْلُ نَادِيَهُ ، فَحَذَفَ الْأَهْلَ ، وَأَقَامَ التَّادِي مَقَامَهُ" (١٦٧٨)

٩- بناء الضمائر لمشاقتها الحروف في الوضع كقوله: " وَالْهَاءُ نَصَبٌ بِ(إِنَّ) وَلَا عَلَامَةَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ مَكْنِيٌّ وَ الْمَكْنِيُّ لَا يُعْرَبُ ؛ لِأَنَّ الْمَكْنِيَّ يُضَارِعُ الْمُتَهَمَ ، إِذْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقَعُ عَلَيَّ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةً كَقَوْلِكَ: (دَخَلْتَهَا) تُرِيدُ الدَّارَ وَ(اشْتَرَيْتَهَا) تُرِيدُ الْجَارِيَةَ ، فَأَشْبَهَتْ الْحُرُوفَ فَزَالَ الْإِعْرَابُ عَنْهَا" (١٦٧٩)

١٠- أصل حروف الجر إذا دخلتها (ما) الاستفهامية حيث قال: " (مِمَّ خُلِقَ) . الْأَصْلُ مِنْ مَا خُلِقَ أَي : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَ . وَحُدِثَتْ الْأَلْفُ مِنْ (مَا) فِي الاسْتِفْهَامِ مَعَ (مِنْ) وَ(عَنْ) ، كَقَوْلِهِ: (عَمَّ يَسَاءَ لَوْنٌ) (١٦٨٠) . وَمَعَ (اللام) كَقَوْلِهِ: (لِمَ تَعْطُونَ) (١٦٨١) ، وَمَعَ (فِي)

١٦٧٥- المرجع السابق: ٧٥ .

١٦٧٦- المرجع السابق: ١٨٤ .

١٦٧٧- المرجع السابق: ٤٧ .

١٦٧٨- إعراب ثلاثين سورة: ١٤١ .

١٦٧٩- المرجع السابق: ٤٨-٤٩ .

١٦٨٠- سورة الباء: ٧ .

١٦٨١- سورة الأعراف: ١٦٤ .

كقولهِ: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾^(١٦٨٢). والأصلُ في ذلك كَلْبُهُ (لِما) ، و(عَمَّا) ، و(فِيمَا) ، و(مِمَّا) ،
 ، وَكَذَلِكَ يَخْلِفُونَ مِنْ (عَلَام) و (حَتَّام) " .^(١٦٨٣)

١١- الأصل في (من قوة) ماله من قوة ، كقولهِ: " (من) حَرْفُ جَرٍ ، (قُوَّةٌ) جَرٌّ بِمَنْ ، عَلَّامَةٌ
 جَرُّهُ كَسْرٌ آخِرُهُ ، وَمَوْضِعُ (مِنْ) رَفَعٌ ؛ لِأَنَّ (مِنْ) زَائِلَةٌ وَالْأَصْلُ (فَمَالُهُ قُوَّةٌ) ؛ كَمَا نَقُولُ : (مَا
 فِي الدَّارِ رَجُلٌ) و(مَا فِي الدَّارِ مِنْ رَجُلٍ) " .^(١٦٨٤)

١٢- الأصل في الأفعال اتصال الضمائر بها ، حيث قال : " (لَيْسَ) فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهِيَ مِنْ
 أَخَوَاتِ (كَانَ) تَرْفَعُ الْأِسْمَ وَتَنْصِبُ الْحَيَرَ . فَإِنْ قِيلَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ (لَيْسَ) فِعْلٌ و(لَيْسَ) تَنْصَرِفُ
 تَنْصَرِفُ الْأَفْعَالُ ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ أَدَلَّةَ الْأَفْعَالِ أَشْيَاءٌ ، مِنْهَا أَنْ يَسْتَتِرَ الضَّمِيرُ نَحْوُ :
 (لَيْسَا) و(لَيْسُوا) ، كَمَا نَقُولُ : (قَامَا) و(قَامُوا) ، و(لَسْتُ) كَمَا نَقُولُ : قُمْتُ " .^(١٦٨٥)

١٣- إعراب الضمائر المتصلة بـ(إن) لمشاهرتها للفعل كقولهِ : " و(الكاف) و(الميم) في
 أَلْفَاكُمُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ . فَكُلُّ (كافٍ) أَوْ(هَاءٍ) اتَّصَلَتْ بِفِعْلٍ فَهِيَ نَصْبٌ ، وَإِذَا اتَّصَلَتْ بِاسْمٍ أَوْ
 حَرْفٍ فَهِيَ جَرٌّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ مُشَبَّهًا بِالْفِعْلِ نَحْوُ : (إِنْ) وَأَخَوَاتِهَا ، فَإِنَّكَ تَحْكُمُ عَلَى
 إِعْرَابِ مَكْتَبِهِ بِإِعْرَابِ ظَاهِرِهِ ، مِثْلُ : إِنْ زَيْدًا ، وَإِنِّي ، وَإِنَّكَ ، وَإِنَّهُ " .^(١٦٨٦)

١٤- الأصل في المبتدأ التكررة التأخير ما لم يأت مسوغ لتقدمه كقولهِ : " فَإِنْ سَأَلَ سَأَلٌ
 فَقَالَ : (وَيَلْ تَكْرِرُ وَالتَّكْرِرُ لَا يُبْتَدَأُ بِهَا ، فَمَا وَجْهُ الرَّفْعِ ؟ فَقُلْ : التَّكْرِرُ إِذَا قَرِبَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ
 صَلَحَ الْإِبْتِدَاءُ بِهَا ، نَحْوُ : (خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) ، و(رَجُلٌ فِي الدَّارِ قَائِمٌ) ، وَكَذَلِكَ
 أَلْفُ الْاسْتِفْهَامِ مُسَهَّلَةٌ الْإِبْتِدَاءُ بِالتَّكْرِرِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : (أَمْتَطَلِقُ أَبُوكَ) " .^(١٦٨٧)

المظاهر العامة لاستخدام ابن خالويه استصحاب الحال:

-
- ١٦٨٢ - سورة النازعات : ٤٣ .
 ١٦٨٣ - إعراب ثلاثين سورة : ٤٤ .
 ١٦٨٤ - المرجع السابق : ٥٠ .
 ١٦٨٥ - إعراب ثلاثين سورة : ٦٧ .
 ١٦٨٦ - المرجع السابق : ١٦٥ .
 ١٦٨٧ - المرجع السابق : ١٧٨ .

١- لم يصرح ابن خالويه مطلقاً بمصطلح استصحاب الحال ، وإنما اقتصر في التعبير عنه على مصطلح الأصل ، واستعمله كثيراً في مسائله الصرفية من ذلك قوله : " (أَعُوذُ) فَعَلٌ مُضَارِعٌ ، عَلَامَةٌ مُضَارِعِيَّةٌ الهمزة في أوله ، وَعَلَامَةٌ رَفَعِيَّةٌ ضَمُّ آخِرِهِ . وَهُوَ فَعْلٌ مُعْتَلٌّ لِأَنَّ عَيْنَ الْفِعْلِ وَأَوَّلَ ، وَالْأَصْلُ أَعُوذٌ... " (١٦٨٨) ، وكفوله : " يَوْمَ الدِّينِ (يَوْمٌ) جَرٌّ بِالْإِضَافَةِ ، وَ(الدِّينُ) جَرٌّ بِإِضَافَةِ الْيَوْمِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا جَمَعْتَ الْيَوْمَ قُلْتَ : أَيَّامٌ ، وَالْأَصْلُ أَيَّامٌ " . (١٦٨٩)

٢- قد يشير ابن خالويه إلى دليل استصحاب الحال دون التصريح بمصطلح الأصل بل يتضح هذا الدليل من خلال حديثه في مسائله النحوية و الصرفية كفوله : " (كَيْفَ) اسْتِفْهَامٌ عَنِ الْحَالِ ، وَهُوَ اسْمٌ ، غَيْرٌ أَنَّ الْإِعْرَابَ زَالٍ عَنْهُ ؛ لِامْتِزَاجِهِ بِالْحُرُوفِ " . (١٦٩٠)

٣- قد يشير ابن خالويه إلى الأصل ، ويجعله لغة من لغات الإعراب كفوله : " وَالْأَصْلُ فِي عَلَيْهِمْ (عَلَيْهِمْ) بِضَمِّ الْهَاءِ ، وَهِيَ لُغَةٌ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " . (١٦٩١)

الإجماع :

لغة: أجمع القوم أي: اتفقوا ، وجمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً ، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع ، وتجمع القوم: اجتمعوا من أنحاء متفرقة. (١٦٩٢)

اصطلاحاً: هو ما اتفق عليه نخاة البصرة والكوفة. (١٦٩٣)

واشترط النخاة لقبوله أمرين:

عدم مخالفة النصوص ، وعدم مخالفة المقيس على المنصوص.

١٦٨٨ - المرجع السابق : ٣١ .

١٦٩١ - المرجع السابق : ٢٤ .

١٦٩٠ - المرجع السابق : ٧٥ .

١٦٩٢ - المرجع السابق : ٣٢ .

١٦٩٣ - ينظر : لسان العرب : (جمع) : ٥٣/٨ .

١٦٩٤ - ينظر : الافتراح : ٦٦ .

وفصل ابن جني ذلك بقوله: " وإنما يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص ولا المقيس عليه ، وإلا فلا؛ لأنه لم يرد في قرآن ولا سنة أهم لا يجتمعون على الخطأ ، كما جاء النص بذلك في كل الأمة ، وإنما هو علم منتزع من استقراء هذد اللغة ، فكل من فرق له عن علة صحيحة ، وطريق فهمه، كان خليل نفسه ، أبا عمرو فكره " (١٦٩٤)

الإجماع عند ابن خالويه:

استخدم ابن خالويه الإجماع كدليل من أدلة النحو ، وعول عليه في العديد من مسائله، على النحو التالي:

أ/ المسائل التي وافق فيها جمهور النحاة، أو معظمهم:

- دلالة حروف الجر الثلاثة الباء والكاف واللام.
- إعمال (ما) الحجازية وإهمال التميمية.
- حذف ألف (ما) الاستفهامية.
- (إن) وكفها عن العمل بـ(ما).
- (على) بين الحرفية والفعلية.
- فعلية (ليس) .
- اتصال الضمير (إيا) وانفصاله.
- تعدية (أرى) إلى مفعولين.
- ضرورة الإتيان بالصلة.
- امتناع الابتداء بالكرة.

- استعمال (غير) صفة واستثناء.
- جواز نداء الحرف.
- زيادة حروف الجر.
- حذف المضاف و إضافة المضاف إليه مقامه.
- تخلص (لا) الفعل المضارع بعدها للاستقبال.
- إعمال (إذا) فيما بعدها مقصور على الضرورة.
- إعراب أسماء الزمان إن أضيفت إلى معرب.
- ب/المسائل التي وافق فيها جمهور البصريين :
- (بين) ظرف وليست حرفاً .
- نصب الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة بعد حتى.
- امتناع إضافة الشيء إلى نفسه أو مرادفه، بدون تقدير .
- رافع الفعل المضارع وقوعه موقع الاسم.
- (إن) النافية لا تعمل شيئاً.
- ج/المسائل التي وافق فيها جمهور الكوفيين:
- (السين) فرع من (سوف).
- العامل في المتناً والخبر هو الترافع.
- عطف الشيء على نفسه أو مرادفه.
- د/المسائل التي تفرد بها ابن خالويه :

■ (مع) بين الظرفية والحرفية

المظاهر العامة لاستخدام ابن خالويه الإجماع:

- ١- يذكر القاعدة التي أجمع عليها النحاة مع ذكر من خالفهم كقوله: " (عَلِمَ) نَصَبٌ عَلَى الْمُصَدَّرِ ، أَي: تُعَلَّمُونَ ذَلِكَ عِلْمًا يَمِينًا حَقًّا لِأَنَّكَ فِيهِ. فَهَذَا قَوْلُ التَّحْوِينِ إِلَّا الْأَخْفَشُ فَإِنَّهُ قَالَ : يَنْصَبُ عِلْمُ الْيَقِينِ عَلَى حَذْفِ الْوَاوِ وَهُوَ قَسَمٌ، وَالْأَصْلُ (وَعِلِمَ الْيَقِينِ)"^(١٦٩٥) ، وكقوله: " وَالتَّهْيُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ غَدِيرُ الْمَاءِ ، وَقَدْ يُقَالُ : تَهَيْتُ أَيْضًا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ التَّهْيُ غَدِيرًا ؛ لِأَنَّ السَّبِيلَ عَادَرَهُ فِي قَوْلِ التَّحْوِينِ إِلَّا تَعَلَّبَا ، فَإِنَّهُ سُمِّيَ غَدِيرًا ؛ لِأَنَّهُ يَغْدِرُ بَيْنَ وَتَقَى بِهِ".^(١٦٩٦)
- ٢- يصرح بلفظ الإجماع قليلا كقوله: " وَإِذْغَامُ الْمُشَدَّدِ فِيمَا يَغْدُو حَطًّا بِإِجْمَاعٍ ".^(١٦٩٧)
- ٣- لم يخرج ابن خالويه على إجماع النحاة سوى في موضع واحد ذكر فيه رأي الفراء ولعله كان يوافق عليه ، وذلك في مسألة نصب قائم في قولنا: (مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ) على إضمار فعل وشبيهه عندما قال: " فَإِنْ قُلْتَ : (مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ) لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّفْعُ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلْتَجٍ بِالْبَصْرِ ﴾"^(١٦٩٨) . هَذَا قَوْلُ التَّحْوِينِ إِلَّا الْفَرَّاءُ"^(١٦٩٩) فَإِنَّهُ أَحَازَ النَّصْبَ مَعَ إِضْمَارِ فِعْلٍ وَشَبِيهِ ؛ تَقُولُ الْعَرَبُ : إِنَّمَا الْعَامِرِيُّ عِمَّتُهُ : أَي يَتَعَهَّدُ عِمَّتَهُ".^(١٧٠٠)
- ٤- جعل ابن خالويه الإجماع على أربعة أنواع :

^{١٦٩٥} - إعراب ثلاثين سورة : ١٦٨ .

^{١٦٩٦} - المرجع السابق: ١٣٩ .

^{١٦٩٧} - المرجع السابق: ١٢ .

^{١٦٩٨} - سورة القمر : ٥٠ .

^{١٦٩٩} - قال الفراء: " وقد روى (وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً) بالنصب وكأنه أضمر فعلا ينصب به الواحدة ، كما تقول للرجل : (مَا أَسْنَا إِلَّا ثِيَابَكَ مَرَّةً ، وَذَاتَكَ مَرَّةً ، وَرَأْسَكَ مَرَّةً) أَي : تتعاهد ذلك . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : (إِنَّمَا الْعَامِرِيُّ عِمَّتَهُ) ، أَي : ليس يتعاهد من لباسه إلا العمة ، قال الفراء : ولا أشبهى نضها في القراءة". بنظر :معاني القرآن : ٢٠/٣ .

^{١٧٠٠} - إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ .

إجماع النحاة كافة ، كقوله : " فَإِنْ قِيلَ لَكَ : هَلْ يَحُورُ أَنْ تُكْسِرَ الهمزة ، وتقول : (فأثمه هاوية) (١٧٠١) ، كما قرئ (ورأته في إم الكتاب) (١٧٠٢) فقل : لا تحور الكسرة إلا إذا تقدمتها كسرة أو ياء عند التحوين " . (١٧٠٣)

وإجماع أهل البصرة كقوله : " فَإِنْ قِيلَ : ما موضع الباء من بسم الله ؟ ففي ذلك ثلاثة أخوية : قال الكسائي : لا موضع للباء ، لأنها أداة . وقال الفراء : موضع الباء نصب على تقدير (أقول بسم الله) ، أو (قل بسم الله) . وقال البصريون : موضع الباء رفع بالابتداء ، أو بحجر الابتداء ، فكان التصدير : (أول كلامي بسم الله) ، أو (بسم الله أول كلامي) " . (١٧٠٤)

وإجماع أهل الكوفة كقوله : " (اهدنا) اهد مؤقرف ؛ لأنه دعاء ، ولفظه لفظ الأمر سواء ، والتون والألف اسم المتكلمين في موضع نصب ، ولما علامة فيه ؛ لأنه مكني . وسقطت الياء للدعاء ، وهو عند الكوفيين محزوم بلام مقدره ، والأصل لتهدنا يا ربنا " . (١٧٠٥)

وإجماع القراء كقوله : " وأجمع القراء على كسر الهاء في التنية قال الله عز وجل : ﴿يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ (١٧٠٦) ، إلا يعقوب الحضرمي فإنه ضم الهاء في التنية " . (١٧٠٧)

١٧٠١ - سورة القارعة : ٤ .

١٧٠٢ - سورة الرخرف : ٤ .

١٧٠٣ - إعراب ثلاثين سورة : ١٠٦٣ .

١٧٠٤ - المرجع السابق : ٩ .

١٧٠٥ - المرجع السابق : ٢٧ .

١٧٠٦ - سورة المائدة : ٢٣ .

١٧٠٧ - إعراب ثلاثين سورة : ٣٢ .

المبحث الثاني

مصطلحات

ابن خالوية النحوية

مصطلحات ابن خالويه النحوية:

- ١- الفعل المضارع- المستقبل.
- ٢- الأمر- الموقوف.
- ٣- الضمير- المكنى.
- ٤- المبهم - أسماء الإشارة.
- ٥- المبتدأ- الابتداء.
- ٦- الظرف - حروف الوقت.
- ٧- الاستثناء- الاستثناء المنقطع.
- ٨- الحال - القطع.
- ٩- التمييز.
- ١٠- الجر- الخفض.
- ١١- المصدر .
- ١٢- النعت- الصفة.
- ١٣- العطف- النسق.
- ١٤- البدل.
- ١٥- النداء.
- ١٦- فعل ما لم يسم فاعله- مفعول ما لم يسم فاعله .
- ١٧- الصلة.
- ١٨- الجحد - النفي.
- ١٩- التحقيق.
- ٢٠- لام سنخية.

المصطلح :

لغة: الصُّلْحُ تَصَالِحُ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ ، وَالصُّلْحُ السُّلْمُ ، وَقَدْ اصْطَلَحُوا وَصَالَحُوا وَاصْلَحُوا وَتَصَالَحُوا وَاصْلَحُوا ،^(١٧٠٨) وَالصَّلَاحُ تَقِيضُ الْفَسَادِ ، وَالْإِصْلَاحُ تَقِيضُ الْإِفْسَادِ وَأَصْلَحَهُ حَيْدُ أَفْسَدَهُ ، وَقَدْ أَصْلَحَ الشَّيْءُ بَعْدَ فُسَادِهِ : أَقَامَهُ .^(١٧٠٩)

اصطلاحاً: هو اتفاق القوم على وضع الشيء^(١٧١٠) ، واتفاقهم على أمر مخصوص.^(١٧١١)

ولا يمكن تحديد أول نشأة لظهور المصطلح النحوي ، لقلة المصادر التي توضح لنا أول نشأة له.

أما الاختلاف بين النحاة فكان قائماً لتحديد أول واضع للمصطلح النحوي عند ظهور هذا العلم ، فعنهم من نسب الوضع إلى أبي الأسود الدؤلي^(١٧١٢) ، ومنهم من نسبه إلى نصر بن عاصم^(١٧١٣) ، ومنهم من نسبه إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .^(١٧١٤)

والصحيح عندي أن الدؤلي له السبق في وضع بدايات علو النحو ومصطلحاته، بدليل ما رواه أبو سعيد السمرائي بقوله: " جاء أبو الأسود الدؤلي إلى زياد بن عبيد الله يستأذنه في أن يضع العربية فأبي

^{١٧٠٨} - ينظر : لسان العرب : (ص ٥١٦/٢) .

^{١٧٠٩} - ينظر : تاج العروس : (ص ٥٤٨/٦) .

^{١٧١٠} - ينظر : الكليات : ١٢٩ .

^{١٧١١} - ينظر : معجم من اللغة للشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٨-١٩٥٩ : (٣/٤٧٨) .

^{١٧١٢} - ينظر : المهرست : ٤٦/٢ : ووفيات الأعيان : ٥٣٥/٢ .

^{١٧١٣} - ينظر : أخبار النحويين البصريين : ١٠ .

^{١٧١٤} - ينظر : إنباء الرواة : ٣٩ .

، قال : فأتاه قوم ، فقال أحدهم : أصلحك الله ، مات أبانا ، وترك بنون ، فقال : عليّ باي الأسود ،
ضع العربية" (١٧١٤)

ابن خالويه والمصطلح النحوي:

بعد قراءة كتاب (إعراب ثلاثين سورة) لابن خالويه ، نجد أن كتابه ضم العديد من المصطلحات النحوية القديمة ، ومزج بين المصطلحات البصرية والكوفية ، وإن كان حلها مصطلحات كوفية تعكس المذهب النحوي لهذا العالم وذلك من خلال مزجه لمصطلحات المدرستين البصرية والكوفية ، وقد تمثلت مصطلحاته النحوية على النحو التالي:

١ - الفعل المضارع - المستقبل:

قسم النحاة الأفعال إلى ماضٍ ومضارع وأمر ، واضطلحوا لكل قسم مصطلح خاص به ، تدرج على مر العصور ، ورافق مصطلحات عدة حتى تواضع الناس على مصطلح واحد متداول.

أما مصطلح المضارع فقد تواضعوا في استعماله وعرفوه على النحو التالي:

المضارع لغة: الْمُضَارِعُ الْمُشْبِهُ، وَالْمُضَارِعَةُ الْمُشَابِهَةُ، وَالْمُضَارِعَةُ لِلشَّيْءِ أَنْ يُضَارِعَهُ كَأَنَّهُ مِثْلُهُ. (١٧١٦)

اصطلاحاً : هو الفعل الذي تعاقب في صدره الهمزة والنون والياء والتاء. (٢١٧)

ومصطلح المضارع أستعمل عند جميع النحاة وقسموه إلى قسمين :

أ/ فعل الحال : وهو ما يحدث في وقت الكلام عنه .

ب/ الفعل المستقبل : هو الفعل المترقب استقباله ، وسمي مضارعاً ؛ لمشاكلته الأسماء فيما يلحقه من الإعراب. (١٧١٨)

١٧١٦ - ينظر : لسان العرب : (ضرح) ٨ / ٢٢٣ .

١٧١٧ - ينظر : التعريفات : ٢٣٣ والكليات : ٨٤٠ . وكشاف اصطلاحات الفنون (لجمعة بن علي التهامي ، نج : د علي دخروج ، مكتبة لبنان ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦) : ٢٠ / ١٥٦٠ .

١٧١٨ - ينظر : لسان العرب : (ضرح) ٨ / ٢٢٣ وتاج العروس : (ضرح) ٢١ / ٤١٤ .

استعمال ابن خالويه:

استعمل ابن خالويه مصطلحي المضارع والمستقبل للدلالة على الفعل المضارع ، فأطلق مصطلح الفعل المضارع على فعل الحال دون المستقبل واستعمله كثيراً كقوله: "(تَعْبُدُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ ، عَلَامَةٌ مُضَارِعَتُهُ التَّوْنُ ، وَعَلَامَةُ الرَّفْعِ ضَمُّ أَحْرِهِ" (١٧١٩)

كما استعمل الفعل الآتي للدلالة على الفعل المستقبل ، وتداوله كثيراً في كتابه كقوله: "(سُنُقِرْتُكَ) السَّيْرُ عَلَمٌ لِلْإِسْتِقْبَالِ ، وَكَذَلِكَ (سَوْفَ) ، وَ(نُقِرْتُكَ) فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، عَلَامَةٌ رَفْعِهِ ضَمُّ الهمزة ، وَ(الكَافُ) اسْمٌ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ" (١٧٢٠)

٢ - السكون - الوقف:

// السكون لغة: سَكَنَ الشَّيْءُ، يَسْكُنُ سَكُونًا إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ ، وَأَسْكَنَهُ هُوَ وَسَكَنَهُ غَيْرُهُ تَسْكِينًا (١٧٢١)

اصطلاحاً: عبارة عن حُلُوِّ العَضْوِ مِنَ الحَرَكَاتِ عند النطق بالحروف. (١٧٢٢)

ب/ الموقوف: لغة: الوَقْفُ مِنْ وَقَفَ وَقَفًا وَوُقُوفًا ، وَالْوَقْفُ التَّمَكُّتُ فِي الشَّيْءِ ، وَكَلَّمْتَهُمْ ثُمَّ أَوْقَفْتُ عَنْهُمْ أَي: سَكْتُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَمْسَكْتُ عَنْهُ فَقَدْ أَوْقَفْتُ. (١٧٢٣)

مصطلح الوقف استعمله سيبويه كثيراً للدلالة على السكون حيث قال: "وزعم الخليل أنه يجوز في الندب (واغلاميه)، من قبل أنه قد يجوز أن أقول: (واغلامي) فأين الياء كما أينها في غير النداء، وهي في غير النداء مبنية فيها للغنان: الفتح والوقف" (١٧٢٤)

١٧١٩ - إعراب ثلاثين سورة: ٢٦ .

١٧٢٠ - المرجع السابق: ٥٧ .

١٧٢١ - ينظر: لسان العرب: (سكن) ٢١١/١٣ .

١٧٢٢ - ينظر: الكليات: ٥٧١ .

١٧٢٣ - ينظر: مقاييس اللغة: ١٣٥/٥ .

واستعمله المبرد^(١٧٢٥)، وابن السراج^(١٧٢٦).

استعمال ابن خالويه:

استخدم ابن خالويه مصطلح الأمر، وفصل في كونه دعاء أو أمر حتى لا يفهم إنه ذكر على وجه الاستعلاء حيث قال: " (فَأَلْصَبَ) أَمْرٌ حَزَمٌ فِي قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ، وَوَقَفَ فِي قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ"^(١٧٢٧)، وقوله: " (اهْدِينَا) اهْدِ مَوْقُوفٌ ؛ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ سِوَاءً"^(١٧٢٨).

كما استعمل مصطلح الموقوف للدلالة على الفعل الأمر، وقصد به الفعل المبني للسكون كقوله: " (فَمَهَلٌ) مَوْقُوفٌ لِأَنَّهُ أَمْرٌ، وَمَحْزُومٌ فِي قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ"^(١٧٢٩).

٣- الضمير - المكني:

أ/ الضمير لغة: ضَمَرَ مِنْ أَضْمَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ، وَأَضْمَرْتُهُ الْأَرْضُ إِذَا غَشِيَتْهُ، وَالضَّمِيرُ الشَّيْءُ الَّذِي تُضْمِرُهُ فِي قَلْبِكَ^(١٧٣٠).

اصطلاحاً: هو ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب^(١٧٣١).

^{١٧٢٥} - الكتاب: ٢٢١/٤.

^{١٧٢٦} - المقضب: ١٩/٣.

^{١٧٢٧} - الأصول: ٩٨/١.

^{١٧٢٨} - إعراب ثلاثين سورة: ١٢٧.

^{١٧٢٩} - المرجع السابق: ٢٧.

^{١٧٣٠} - المرجع السابق: ٥٣.

^{١٧٣١} - ينظر: لسان العرب: (ضمير) ٤٩٢/٤.

^{١٧٣٢} - ينظر: التعريفات: ٢٣٦.

وتواضع النحاة في استخدام مصطلحات متنوعة للدلالة على الضمير ، كالضمير والمضمر والإضمار، واستعمل سيويه مصطلح الضمير في كتابه على قلة كقوله: " وكذلك تقول: (ضَرَبْتَنِي وَضَرَبْتُ قَوْمَكَ) إذا عملت الآخر فلا بد في الأول من ضمير الفاعل؛ لأن الفعل لا يخلو من فاعل".^(١٧٣٢)

واستعمله النحاة من بعده. (١٧٣٣)

ب / المكفي لغة: كَنُّ مِنْ كُنْتُ الشَّيْءَ فِي كَيْدِهِ إِذَا جَعَلْتَهُ فِيهِ ، وَأَكُنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ. (١٧٣٤)

وعرفه ابن يعيش بقوله : " الكناية التورية عن الشيء بأن يعبر عنه بغير اسمه ، لضرب من الاستحسان". (١٧٣٥)

ونسب هذا المصطلح إلى المدرسة الكوفية في حين أن ابن منظور نسبه إلى سيويه نقلا عن ابن سيده حيث قال : "قال ابن سيده: واستعمل سيويه الكناية في علامة المضمرة". (١٧٣٦)

واستعمل هذا المصطلح للدلالة على الضمائر عند المبرد (١٧٣٧) ، والقراء (١٧٣٨) ، وابن السراج (١٧٣٩) ، والراجحي (١٧٤٠) والنحاس (١٧٤١) .

في حين أن ابن السراج عقد له باباً أسماه باب الكنايات حيث قال : "وهي علامة المضمرة ، والكنايات على ضربين متصل بالفعل ومنفصلة عنه". (١٧٤٢)

١٧٣٣ - ينظر: معاني القرآن للقراء: ٢٢/١ ، والمقتضب: ١٥٣/١ ، والأصول: ١٢١/٢-١٢٥ .

١٧٣٤ - ينظر: مقاييس اللغة: ١٢٣/٥ .

١٧٣٥ - شرح المفصل: ١٦٥/٣ .

١٧٣٦ - لسان العرب: (كفي) ١٥/٢٣٣ .

١٧٣٧ - المقتضب: ١٢٣/٣ .

١٧٣٨ - معاني القرآن: ١٦٣/١ .

١٧٣٩ - الأصول: ١٢١/٢-١٢٥ .

١٧٤٠ - الجمل: ١٣١ (الراجحي)، اعني بتصحيحه ابن أبي شيبه، مطبعة حول كربولاء، الجزائر، ١٩٢٦ .

١٧٤١ - إعراب القرآن: ١/١٩٧ .

١٧٤٢ - الأصول: ١١٥/٢-١٢٥ .

وفرق البصريون بين الكناية والضمير ، فكل مضمّر مكّنّي وليس كل مكّنّي مضمّر ، في حين جعلهما الكوفيون مصلحين مترادفين للدلالة على الضمير. (١٧٤٣)

استعمال ابن خالويه :

استعمل ابن خالويه مصطلح الكناية للدلالة على الضمير متصلا كان أو منفصلا ، ومنه قوله : " والتون والألف اسمُ المتكلمين في موضع نصب، ولما علامة فيه لأنه مكني " (١٧٤٤)

وأما استعماله لمصطلح الضمير فكان على قلة كقوله: " ضميرُ المنصوبِ المخاطبِ كقولك : (إياك كلمتُ) و(الثوبُ لبستُ)، فإذا أضمرت قلتُ : (إياه لبستُ) ولما يكونُ إلّا مُفصّلاً إذا تقدّم " (١٧٤٥)

٤ - المهيم وأسماء الإشارة:

أ/ المهيم لغة: الإبهام من أبهم الأمر إذا اشتبه، وطريقُ مبهم إذا كان خفياً لا يستبين، واستبهم عليهم الأمر أي: استعلق. (١٧٤٦)

ويعد مصطلح الاسم المهيم من المصطلحات القديمة ، التي استخدمها النحاة القدماء ، فقد استعمله سيبويه في كتابه كثيراً حيث قال : " واعلم أن الأسماء المهيمه التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة (أي) و(هي) و(هذا) و(هؤلاء) و (أولئك) وما أشبهها " (١٧٤٧) وتوضع النحاة على استعماله من بعده. (١٧٤٨)

ب/ اسم الإشارة: وهو من المصطلحات القديمة أيضاً، واستعمله معظم النحاة (١٧٤٩) ، كمصطلح خاص بأسماء الإشارة .

١٧٤٤ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٧ .

١٧٤٥ - المرجع السابق : ٢٥ .

١٧٤٦ - ينظر: لسان العرب : (م) ٥٦/١٢ والكليات : ٣٣ وتاج العروس : (م) ٣١٥/٣١ .

١٧٤٧ - الكتاب : ١٨٩/٢ .

١٧٤٨ - ينظر : المقضب : ٢٠٦/٤ والأصول : ١٢٧/٢ والخمل : ٢٧ .

١٧٤٩ - ينظر : المقضب : ٢٠٦/٤ والأصول : ١٢٧/٢ .

استعمال ابن خالويه :

استخدم ابن خالويه مصطلح الاسم المبهم للتعبير عن أسماء الإشارة كقوله: "فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : التَّشْبِيهُ يَدْخُلُ قَبْلَ الْأَسْمِ الْمُبْهِمِ نَحْوُ: (هَذَا)، فَلَمْ يَدْخُلْ هَاهُنَا بَعْدَ (أَيُّ)؟ فَقُلْ: لَأَنَّ (أَيًّا) تُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهَا ...".^(١٧٥٠)

أما مصطلح الإشارة فقد استعمله ابن خالويه مرة واحدة في كتابه لا باعتباره مصطلحاً نحوياً وإنما لبيان الدلالة النحوية لهذه الأسماء المبهمة في إفادة الإشارة وذلك في سياق إعرابه لسورة البينة حيث قال: " (ذَلِكَ) رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِيَّائِ الرَّكَاعَةِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ".^(١٧٥١)

٥- المبتدأ والابتداء:

أ/ المبتدأ لغة: بَدِيتُ بِالشَّيْءِ قَدَمْتُهُ وَبَدِيتُ بِالشَّيْءِ وَبَدَأْتُ وَابْتَدَأْتُ ، وَأَبْدَأْتُ بِالْأَمْرِ بَدَأً ابْتَدَأْتُ بِهِ ، وَبَدَأْتُ الشَّيْءَ فَعَلْتُهُ ابْتِدَاءً.^(١٧٥٢)

اصطلاحاً: "المبتدأ هو ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لئلا يمتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبراً عنه".^(١٧٥٣)

واستعمله جميع النحاة للدلالة على الركن الأول من أركان الجملة الاسمية وهو المبتدأ .

ب/ الابتداء: هو تعرية الاسم عن العوامل اللفظية للإستناد.^(١٧٥٤)

وعرفه الكفوي بقوله: "الابتداء هو اهتمامك بالاسم وجعلك إياه أولاً لئلا يكون خبراً عنه ، والأولية معنى قائم به يكسبه قوة إذا كان غيره متعلقاً به ، وكانت رتبته متقدمة على غيره".^(١٧٥٥)

ولو تأملنا استعمال النحاة لكلا المصطلحين منذ نشأة النحو نجد أنه أطلق على مدلولين:

^{١٧٥٠} - إعراب ثلاثين سورة: ٢١٢ .

^{١٧٥١} - المرجع السابق: ١٤٧ .

^{١٧٥٢} - ينظر: لسان العرب: (بدأ) ٢/١ وتاج العروس: (بدأ) ١/١٣٧-١٣٨ .

^{١٧٥٣} - ينظر: الأصول: ١/٦٢-٦٣ .

^{١٧٥٤} - ينظر: التعريفات: ٤ .

^{١٧٥٥} - الكليات: ٣٠ .

الأول: الابتداء باعتباره عاملاً معنوياً في المبتدأ، والمدلول الثاني جعل الابتداء مصطلح خاص بالركن الأول من أركان الجملة الاسمية .

ولو بحثنا في كتاب سيويه وأمعنا النظر في دلالة لفظ الابتداء عنده لوجدنا إطلاقها على كلا المدلولين ، فاستخدم الابتداء للدلالة على العامل المعنوي حيث قال : "فأما الذي يُبني عليه شيء هو هو، فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك قولك: (عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ) ، ارتفع عبد الله ؛ لأنه ذُكِرَ بُنْيَ عليها المنطلق ، وارتفع المنطلق لأن المبني على المبتدأ بمثلته" (١٧٥٦)

كما أطلق هذا المصطلح على المبتدأ بقوله : "وزعم الخليل -رحمه الله- أنه يستفح أن يقول (قَائِمٌ زَيْدٌ) ، وذلك إذا لم تجعل قائماً مقدماً مبنياً على المبتدأ كما تَؤَخَّرُ وتقدم فتقول: (ضَرَبَ زَيْدًا عَمْرُو) ، وعمرو على ضرب مرتفع. وكان الحد فيه أن يكون مقدماً ويكون زيد مؤخراً ، وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدماً" (١٧٥٧)

وسار القراء (١٧٥٨) ، والمبرد (١٧٥٩) ، وابن السراج (١٧٦٠) على تحجه، ومن ثم انحصر استعماله على العامل المعنوي.

استعمال ابن خالويه :

اقتصر استخدام ابن خالويه على مصطلح الابتداء دون المبتدأ ، وذلك في الدلالة على الركن الأول من أركان الجملة الاسمية وهو المبتدأ وكونه عاملاً معنوياً فاستخدم مصطلح الابتداء للدلالة عليهما كثيراً،

١٧٥٦- الكتاب : ١٢٧/٢ .

١٧٥٧- المرجع السابق : ١٢٥/٢ .

١٧٥٨- معاني القرآن : ٥٧/١ .

١٧٥٩- المفتضيب : ٥/٢ .

١٧٦٠- الأصول : ١٦٥/١ .

ومنه قوله: " (فَالْحَمْدُ) رَفَعُ بِالْإِيتِدَاءِ ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ ضَمُّ أَحْرَبِهِ، فَإِنْ قِيلَ لِمَ رَفَعُ الْإِيتِدَاءُ ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ الْإِيتِدَاءَ أَوَّلُ الْكَلَامِ، وَالرَّفْعُ أَوَّلُ الْإِعْرَابِ فَاتَّبَعَ الْأَوَّلُ الْأَوَّلَ " (١٧٦١).

أما مصطلح المبتدأ فلم يذكر في كتابه إطلاقاً .

٦- الظرف - حروف الوقت:

الظرف لغة: الْوِعَاءُ وَجَمْعُهُ ظُرُوفٌ، وَالظَّرْفُ: وَعَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَنْ الْإِبْرِيْقَ ظَرْفٌ لِمَا فِيهِ. (١٧٦٢)

اصطلاحاً: هو ما قصد به ظرفاً الزمان والمكان.

وعرفه الجرجاني وفصل القول فيه فقال: " الظرف اللغوي هو ما كان العامل فيه مذكوراً نحو: (زَيْدٌ حَصَلَ فِي الدَّارِ)، أو مستترا وهو ما كان فيه العامل مقدراً نحو: (زَيْدٌ فِي الدَّارِ)". (١٧٦٣)

استعمل النحاة مصطلح الظرف وتداولوه منذ القدم وأول استعماله كان على يد الخليل نقلاً عن ابن منظور حيث قال: "الخليل يسميها ظروفًا ، والكسائي يسميها المَحَالَّ ، والفراء يسميها الصِّقَاتِ والمعنى واحد". (١٧٦٤)

ثم استعمله سيبويه في كتابه كثيراً كقوله: " هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت ؛ وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء ، وتكون فيها ، فانتصب لأنه موقوف فيها ومكون فيها وعمل فيها ما قبلها كما أن العلم إذا قلت: (أَلَتِ الرَّجُلُ عِلْمًا) عمل فيه ما قبله ، وكما عمل في (الدَّرْهَمُ عَشْرُونَ) إذا قلت: "عَشْرُونَ دِرْهَمًا" ، وكذلك يعمل فيها ما بعدها وما قبلها". (١٧٦٥)

١٧٦١- إعراب ثلاثين سورة: ١٨ .

١٧٦٢- ينظر: تاج العروس: (ظرف) ١١٩/٢٤ .

١٧٦٣- التعريفات: ١٤٧ .

١٧٦٤- لسان العرب: (ظرف) ٢٢٩/٩ .

١٧٦٥- الكتاب: ٤٠٣/١ .

ثم استعمله الأحنف^(١٧٦٦)، والمبرد^(١٧٦٧)، وابن السراج^(١٧٦٨)، والزرجاني^(١٧٦٩)، والنحاس^(١٧٧٠)،
والفارسي^(١٧٧١).

أما اسم الزمان فوجد أول استعماله كان عند الأحنف^(١٧٧٢).

ب/ حروف الوقت :

الوقت لغة : الوقتُ مقدارٌ من الزمان ، والوقتُ مقدار من الدهر معروف ، وكلُّ شيءٍ
قدَّرت له حيناً فهو مُوقَّتٌ وكذلك ما قدَّرت^(١٧٧٣).

استعمل النحاة مصطلح ظرف الزمان وأسماء الزمان ، وأجمعوا قصر دلالتها على الوقت ، فقال
الكفوي : " وقد يجيء (إذ) و(إذا) لخص الاسم يعني: ألهما يستعملان من غير أن يكون فيهما معنى

^{١٧٦٦} - معاني القرآن : ٥٤/٩ .

^{١٧٦٧} - المقتضب : ١٥٧/٩ .

^{١٧٦٨} - الأصول : ٢٤٥/٩ .

^{١٧٦٩} - الخصال : ٤٨٨ .

^{١٧٧٠} - إعراب القرآن : ١٨٨/٩ .

^{١٧٧١} - الحجة للقراء السبعة : ٢٠/٩ .

^{١٧٧٢} - معاني القرآن : ٩٣/٩ .

^{١٧٧٣} - ينظر : لسان العرب : (وقت) ١٠٧/٢ . وتاج العروس : (وقت) ١٣٢/٥ .

الظرف أو الشرط نحو : (إِذَا يَقُومُ زَيْدٌ) أي : وَقْتُ قِيَامِهِ ، و(إِذْ) يدل على وقت ماضٍ ظرفاً نحو :
(جِئْتُكَ إِذْ طَلَعَ الْفَجْرُ) .^(١٧٧٤)

استعمال ابن خالويه :

أشار ابن خالويه إلى استعمال (إِذْ) و(إِذَا) وبيان دلالتها بجعلها حروف وقت فقال: " (إِذَا) و(إِذْ) حَرْفًا وَقْتُ فَـ(إِذْ) وَ(إِذَا) غَيْرُ وَاجِبَةٍ ."^(١٧٧٥) ، وأرى أنه لم يقصد القول بحرفيتها، بل إنه يحكم بحرفيتها لعدة أمور :

أن ابن خالويه نشأ في مرحلة ظهور المصطلحات وتداخلها ، واختلاطها ، فمصطلح الظرف ارتبط بالمدرسة البصرية ، في حين يسميه الكوفيون حروف خفض .

وبدليل على ذلك ابن السراج حيث قال : " واعلم أن الأسماء التي يسميها البصريون ظروفًا ويسميها الكسائي صفة والفراء يسميها محال ويخلطون الأسماء بالحروف فيقولون حروف الخفض أمام وقدام وخلف....."^(١٧٧٦) .

الأمر الآخر أن الحروف لا تحمل معاني بذاتها ، بل من خلال دورها الذي تؤديه في الجملة ، كما أن دلالة الوقت قصرها النحاة على الأفعال والظروف، دون الحروف.

و استعمال ابن خالويه مصطلح الظرف كثيراً في كتابه للدلالة مطلقاً على الظرف الزمني كقوله : " (يَوْمَئِذٍ نَسَبُ عَلَى الظَّرْفِ ، وَأَضَعْتُهُ إِلَى إِذْ "^(١٧٧٧) ، والظرف المكاني كقوله : " (أَسْفَلَ) ظَرْفٌ مَعْنَاهُ فِي أَسْفَلِ " .^(١٧٧٨)

^{١٧٧٤} - الكتابات : ٧٠ .

^{١٧٧٥} - إعراب ثلاثين سورة: ٢١٦ .

^{١٧٧٦} - الأصول : ٢٠٤ / ١ .

^{١٧٧٧} - إعراب ثلاثين سورة: ١٧٢ .

^{١٧٧٨} - المرجع السابق: ١٣٠ .

واقصر على ذكر مصطلح أسماء الزمان للدلالة على نوعية الظرف لا باعتباره مصطلحاً نحوياً كقوله: "أَسْمَاءُ الزَّمَانِ تُضَافُ إِلَى الْأَفْعَالِ كَقَوْلِكَ: (جِئْتُكَ يَوْمَ خَرَجَ الْأَمِيرُ) و(يَوْمَ يَخْرُجُ)، وَلِأَنَّ يَخْرُجُ (هَذَا زَيْدٌ يَخْرُجُ) يَغْتَرِ تَثْوِينٌ، إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ الزَّمَانِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّالِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (١٧٧٩) ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾ (١٧٨٠)» (١٧٨١)

٧- الاستثناء - الاستثناء المنقطع:

أ/ الاستثناء لغة: تَبَيَّنْتُ أَيُّ: كَفَفْتُ وَرَدَدْتُ، وَاسْتَثْنَيْتُ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ: حَاشَيْتُهُ وَمَنَعْتُهُ، وَالتَّنْيَةُ: مَا اسْتَشْيَى، وَالتَّنْيَةُ: التَّحْلَةُ الْمُسْتَنَاءَةُ مِنَ الْمَسَاوِمَةِ. (١٧٨٢)

ولو تأملنا هذا المصطلح لوجدنا أنه مصطلح متداول منذ نشأة النحو، ووجد عند جميع النحاة. (١٧٨٣)

اصطلاحاً: إيراد لفظ يقتضي رفع ما يوجهه عموم اللفظ، أو رفع ما يوجهه اللفظ. (١٧٨٤)

ب/ الاستثناء المنقطع :

١٧٧٩- سورة المائدة: ١١٩.

١٧٨٠- سورة الانفال: ١٩.

١٧٨١- إعراب ثلاثين سورة: ٤٩.

١٧٨٢- ينظر: لسان العرب: (بي) ١٤/ ١٢٤ أو الكليات: ٩٩.

١٧٨٣- ينظر: الكتاب: ٣٠٩/٢ ومعاني القرآن للأخفش: ١٧/٩، والمقتضب: ٣٨٩/٤، والأصول: ٢٨٩/٩، والجمل: ٢٣٥ وإعراب القرآن للنحاس: ١٧٦/٩.

١٧٨٤- ينظر: الكليات: ٩٩.

لو بحثنا في المصادر والكتب المتوفرة بين أيدينا لوجدنا أن أول استعمال لهذا المصطلح وجد عند سيويه في كتابه حيث قال: "هذا باب النصب فيما يكون مستثنى بدلا ، حدثنا بذلك يونس وعميس جميعا أن بعض العرب الموثوق بعربيتهم يقول : (مَا مَرَزْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا زَيْدًا) ، و(مَا أَتَانِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا) ، وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول ، ولكنك جعلته منقطعاً مما عمل في الأول ." (١٧٨٥)

كما استعمله ابن السراج من بعده حيث عنون له بابا أسماء (باب الاستثناء المنقطع من الأول والاختيار فيه النصب) (١٧٨٦) ، واستعمله الزجاجي من بعده. (١٧٨٧)

استعمال ابن خالويه:

استعمل ابن خالويه مصطلحين للدلالة على الاستثناء وهي:

أولاً: (مصطلح الاستثناء) للدلالة على أداة الاستثناء ، و للدلالة على العامل المعنوي كقوله: " (إِلَّا) اسْتِثْنَاءٌ . و(مَا) نَصْبٌ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ ." (١٧٨٨)

ثانياً: (مصطلح استثناء من غير جنسه) للدلالة على الاستثناء المنقطع ، وذلك قوله: " (اِسْتِثْنَاءٌ) نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: (ارْتَحِلْ الْقَوْمَ إِلَّا الْخِيَامَ) ، (وَمَا فِي السَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارًا) ." (١٧٨٩)

٨- الحال والقطع:

أ/ الحال لغة: الحال كَيْفَةُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، يُقَالُ حَالُ فُلَانٍ حَسَنَةٌ، وَيُقَالُ هُوَ بِحَالَةٍ سَوْءٍ. (١٧٩٠)

١٧٨٥- الكتاب: ٣/٣١٩.

١٧٨٦- الأصول: ١/٢٩٠.

١٧٨٧- الجمل: ٢٣٥.

١٧٨٨- إعراب ثلاثين سورة: ٥٨.

١٧٨٩- المرجع السابق: ١١٥.

اصطلاحاً : هو اسم نكرة فضلة منتصب ، يبين هيئة الفاعل أو المفعول به في وقت حدوث الفعل لفظاً نحو: (ضَرَبْتُ زَيْدًا قَائِمًا) ، أو معنى نحو: (زَيْدٌ فِي الدَّارِ قَائِمًا).^(١٧٩١)

ويعد مصطلح الحال من أقدم المصطلحات النحوية فأول استعماله كان عند سيبويه حيث قال : "هذا باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر ، وهو اسم وذلك قولك: (مَرَرْتُ بِهِمْ جَمِيعًا وَعَامَّةً وَجَمَاعَةً) كأنك قلت: (مَرَرْتُ بِهِمْ قِيَامًا)".^(١٧٩٢)

واستخدمه الأخفش^(١٧٩٣) ، والمبرد^(١٧٩٤) ، والفراء^(١٧٩٥) ، وابن السراج^(١٧٩٦) ، والزجاجي^(١٧٩٧) ، والنحاس^(١٧٩٨) ، والفارسي.^(١٧٩٩)

ب/ القطع لغة : القَطْعُ إِبَانَةُ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْجُرْمِ مِنْ بَعْضٍ ، وَقَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعًا.^(١٨٠٠)

استعمال ابن خالويه:

^{١٧٩٠} - ينظر لسان العرب : (حول) ١٩٠/١١ .

^{١٧٩١} - ينظر : التعريفات : ٨٥ والكليات : ٣٦١ وكشاف اصطلاحات الفنون : (١١٢-١١٣) .

^{١٧٩٢} - الكتاب : ٣٧٦/١ .

^{١٧٩٣} - معاني القرآن : ١٨/٩ .

^{١٧٩٤} - المقتضب : ٦٠/٢ .

^{١٧٩٥} - معاني القرآن : ٢٩/١ .

^{١٧٩٦} - الأضواء : ٢١٦/١ .

^{١٧٩٧} - الجمل : ٤٧ .

^{١٧٩٨} - إعراب القرآن : ١٧١/١ .

^{١٧٩٩} - الحجة : ١٤٢/١ .

^{١٨٠٠} - ينظر : لسان العرب : (قطع) ٢٧٦/٨ .

استخدم ابن خالويه مصطلح الحال في كتابه كثيراً باعتباره مصطلحاً نحوياً كقوله: "(صَفًا صَفًا) نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ".^(١٨٠١)

كما استخدم مصطلح القطع إما مرتبطاً بمصطلح الحال لكن على قلة ، كقوله: "قَالَ الْفَرَّاءُ: وَيَحْوِزُ أَنْ يَجْعَلَهُمَا فِي قِرَاءَةِ مُحَاهِدٍ نَصَبًا عَلَى الْحَالِ يُرِيدُ: (الْمُخْرِبُهَا وَالْمُرْسِيَهَا)، فَلَمَّا حُرِّكَتِ الْأَلِفُ وَالْأَلَامُ نَصَبَهُمَا عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ".^(١٨٠٢)

أو يستعمله منفرداً ، كقوله في سياق قوله تعالى: ﴿حَكَوْنَهُمْ فِيهَا أَلْمَاءٌ﴾^(١٨٠٣): "(أَلْمَاءٌ) ، نَصَبٌ عَلَى الْقَطْعِ".^(١٨٠٤)

٩ - التمييز:

التمييز لغة: المَيِّزُ هُوَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ ، تَقْوِيلٌ: مَرَّتِ الشَّيْءُ مِنْ الشَّيْءِ إِذَا فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا فَأَتَمَّازَ وَأَمَّازَ، وَأَمَّازَ الْقَوْمُ إِذَا تَمَيَّزَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.^(١٨٠٥)

اصطلاحاً: التمييز اسم تكرة بمعنى (من)، مبين لإبهام اسم وهو المفرد، أو نسبة وهو الجملة.^(١٨٠٦)

وقد تداول النحاة هذا المصطلح منذ القدم ، وأول ظهوره كان عند المبرد حيث عقد له باباً فقال: "هذا باب التبيين والتمييز . اعلم أن التمييز يعمل فيه فعل وما يشبهه في تقديره، ومعناه في الانتصاب

^{١٨٠١} - إعراب ثلاثين سورة : ٨٣ .

^{١٨٠٢} - المرجع السابق : ١٤-١٥ .

^{١٨٠٣} - سورة البقرة : ٨ .

^{١٨٠٤} - إعراب ثلاثين سورة : ١٥٠ .

^{١٨٠٥} - ينظر : لسان العرب : (ميز) : ٤١٣/٥ .

^{١٨٠٦} - ينظر : أوضح المسالك : ٣١٥/٢ .

واحد وإن اختلف عوامله^(١٨٠٧)، واستعمله الزجاجي من بعده^(١٨٠٨)؛ والنحاس^(١٨٠٩)،
والفارسي^(١٨١٠).

استعمال ابن خالويه:

استخدم ابن خالويه مصطلح التمييز في كتابه مرة واحدة باعتباره مصطلحاً نحوياً، وذلك قوله:^٣
(حجراً)، نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَالتَّقْدِيرُ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ حَجَرٍ^(١٨١١).

١٠- الجر والحذف:

الجر لغة: الجَرُّ الحَذْبُ، حَرَّهُ يَحْرُهُ جَرًّا وَحَرَرْتُ الحَيْلَ وَغَيْرَهُ أَحْرُهُ جَرًّا، وَالجَرُّ الشَّيْءُ: الحَذْبُ
وإحتره^(١٨١٢).

اصطلاحاً: إعراب آخر الكلمة بحركة الجر وهي الكسرة^(١٨١٣).

^{١٨٠٧} - المقتضب: ٣٢/٣.

^{١٨٠٨} - الجمل: ٢٤٥.

^{١٨٠٩} - إعراب القرآن: ٢٠٤/١.

^{١٨١٠} - الحجة: ١٥٩/١.

^{١٨١١} - إعراب ثلاثين سورة: ١٥٤.

^{١٨١٢} - ينظر: لسان العرب: (جر) ١٢٥/٤. وتاج العروس: (جر) ٣٩٣/١٠.

^{١٨١٣} - ينظر: كشف اصطلاحات الفنون: ٥٥٦/١.

وفسر الزجاجي هذا المصطلح بقوله: "وأما الجر فإنما سمي بذلك لأن معنى الجر الإضافة؛ وذلك أن الحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها، كقولك: (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ)، فالباء وصلت مرورك إلى زيد. وكذلك (المَالُ لِعَبْدِ اللَّهِ)، و(هَذَا غُلَامٌ زَيْدٍ)".^(١٨١٤)

واستعمل مصطلح الجر عند النحاة وأطلقوه على نوع من الإعراب حركة كان أو حرفاً، وهو مصطلح ضارب في القدم فقد استخدمه سيبويه كثيراً^(١٨١٥)، وربما استعمله من سبقه من النحاة غير أن عدم وجود مصادر لهم تمنع الحكم عليهم باستخدامه، كما استخدمه الميرد^(١٨١٦)، وابن السراج^(١٨١٧).

ويعد مصطلح الجر من المصطلحات الأكثر شيوعاً وتداولاً على مر العصور، وهو مصطلح بصري تحت نسيه النحاس إلى قدماء البصريين.^(١٨١٨)

ب/ الخفض لغة: يخفض أي خفض كل شيء يريد خفضه، والخفض ضد الرفع، خفضه يخفضه خفضاً.^(١٨١٩)

واستعمل مصطلح الخفض بعد الجر، وكان أول ظهوره على حسب ما لدينا من المصادر عند الفراء حيث قال: "وأما من خفض الدال من «الْحَمْدُ» فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم".^(١٨٢٠)

^{١٨١٤} - الإيضاح في علل النحو (للزجاجي)، تح: د. مازن المبارك، دار الفقاس، ط ٣، ١٣٩٩-١٩٧٩: ٤٣٠.

^{١٨١٥} - الكتاب: ١٣/١، ١٩-١٣/٢، ١٣-٨/٢.

^{١٨١٦} - القصب: ١٤١/١.

^{١٨١٧} - الأصول: ٤٠٨/١.

^{١٨١٨} - إعراب القرآن: ١٦٦/١.

^{١٨١٩} - بنظر: لسان العرب: (خفض) ١٤٥/٧ والكتابات: ٤٣٤ وتاج العروس: (خفض) ٣١٩/١٨.

^{١٨٢٠} - معاني القرآن: ١٥/١.

كما استعمله المبرد^(١٨٢١)، وابن السراج^(١٨٢٢)، والزرجاني^(١٨٢٣).

ويعد مصطلح الخفض من أشهر المصطلحات الكوفية ، وقد ذهب يوهان فك في كتابه العربية^(١٨٢٤) أن مصطلح الخفض ظهر عند الخليل بن أحمد وشاع عند كلا المذهبيين ، واستدل على ما ذهب إليه أن الأصمعي عندما سأله الخليل عن الفرق بينهما فقال: "إن الخفض عندي الشيء دون الشيء ، كالميد إذا جعلتها تحت الرجل ، والجر أن تميل الشيء إلى الشيء وتقيم شيئاً مقام شيء كقولك: (هَذَا غُلَامٌ زَيْدٌ) ، فزيد أقمته مقام التنوين"^(١٨٢٥).

فمعنى الخفض النقل ، ومعنى الجر الإضافة .

استعمال ابن خالويه :

استخدم ابن خالويه مصطلح الجر باعتباره مصطلحاً نحوياً كثيراً في كتابه حيث قال: " (عَلَيْهِمْ) عَلَى حَرْفٍ جَرٍ ، وَتُكْتَبُ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّ أَلْفَهَا تَصِيرُ مَعَ الْمَكْنِيِّ يَاءً تُحَرُّ: عَلَيْكَ وَأَيْتُكَ وَلَدَيْكَ... " ^(١٨٢٦) .
كما عبر عن هذا المصطلح بمصطلح آخر نسب إلى الكوفة وهو مصطلح الخفض ولكن على قلة لم تتجاوز السبعة مواضع كقوله: "واختلف أهل النحو، فقال بعضهم: (إِيَّاكَ) بِكَمَالِهِ ضَمِيرُ الْمَنْصُوبِ ، وَقَالَ آخَرُونَ: (الكَافُ) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ ، كَمَا تَقُولُ: إِيَّا زَيْدًا..... " ^(١٨٢٧) .

١١- المصدر :

المصدر لغة: صَدَرَ أَي رَجَعَ وَعَادَ، وَصَدَرَ الْقَوْمُ إِلَى الْمَكَانِ أَي رَجَعُوا وَصَارُوا إِلَيْهِ ، وَالْمَصْدَرُ أَصْلُ الْكَلِمَةِ الَّتِي تُصَدَّرُ عَنْهَا صَوَادِرُ الْأَفْعَالِ: ^(١٨٢٨) .

^{١٨٢١} - القنطري: ١٩٥/١ .

^{١٨٢٢} - الأصول: ٣٧/١ .

^{١٨٢٣} - الجمل: ١٨٨ .

^{١٨٢٤} - العربية: ٢٢ .

^{١٨٢٥} - مجالس العلماء (الزرجاني) ، تب: عبد السلام بن محمد هارون، مكتبة الخالجي، ط ٣ ، ١٤٢٠-١٩٩٩ : ١٩٣ .

^{١٨٢٦} - إعراب ثلاثين سورة: ٣١ .

^{١٨٢٧} - المرجع السابق: ٢٦ .

^{١٨٢٨} - ينظر: لسان العرب: (مصدر) ٤٤٩/٤ و. تاج العروس: (مصدر) ١٣/٣٠٠ .

اصطلاحاً : هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه: (١٨٢٩)

ويعد مصطلح المصدر من أشهر المصطلحات التي استخدمها النحاة القدماء للدلالة على المفعول المطلق ، وتُخذ أول استعماله عند سيويه حيث قال : " هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل المستعمل إظهاره ، وذلك قولك : (سَقِيًا ورَعِيًا) ونحو قولك : (حَيَّةً) و(ذَفْرًا) و(عَفْرًا) و(بُوسًا) و(أَفَّةً وَثَقَّةً) و(بُعْدًا) و(سُحْفًا) " . (١٨٣٠)

استعمال ابن خالويه:

استعمل ابن خالويه مصطلح المصدر للدلالة على ثلاثة أمور:

أ/ المصدر يطلق عنده على الاسم الذي اشتق منه الفعل كقوله : " و(يَعُودُ) فَعْلٌ مُضَارِعٌ يَصْلُحُ لِلزَّمَانَيْنِ الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ ، وَالْمَاضِي لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلزَّمَانِ مُنْقَضٍ قَرِيبٍ أَوْ بَعْدَ ، فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ (السَّيْنُ) أَوْ (سَوَفَ) أَزَالَتْهُ إِلَى الْاسْتِقْبَالِ لَا غَيْرُ ، و(عَوْدًا) مُضَدَّرٌ ، وَإِنْ ثَبِتَ قُلْتَ : عَادَ مُعَادًا وَعَوْدَةً وَعِيَادًا ، كُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ " . (١٨٣١)

ب/ كما يطلقه على المفعول المطلق كقوله : " (رُؤْيَدًا) نَصَبٌ عَلَى الْمَضَدِّ ، وَالْأَصْلُ (إِرْوَادًا) " . (١٨٣٢)

ج/ كما يطلقه على الاستثناء المنقطع : " كقوله : " (إِلَّا) تَحْقِيقٌ بَعْدَ جَحْدٍ . (اِئْتِغَاءً) نَصَبٌ عَلَى الْمَضَدِّ ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ جَنْبِهِ " . (١٨٣٣)

١٢- النعت والصفة:

أ/ النعت لغة : نَعَتُ الشَّيْءَ نَعْتُهُ بِمَا فِيهِ وَالْمُبَالِغَةُ فِي وَصْفِهِ ، وَالنَّعْتُ مَا نَعَيْتَ بِهِ نَعْتَهُ وَتَبَعْتُهُ نَعْتًا وَصَفَهُ (١٨٣٤)

١٨٢٩ - ينظر : التعريفات : ٣٣١ .

١٨٣٠ - الكتاب : ٣٥٥/١ .

١٨٣١ - إعراب ثلاثين سورة : ٤ .

١٨٣٢ - المرجع السابق : ٥٣ .

١٨٣٣ - المرجع السابق : ١١٥ .

اصطلاحاً: عرفه الجرجاني فقال: "النعته تابع يدل على معنى في متبوعه لفظاً ، وبهذا القيد يخرج مثل : (ضربتُ زيدًا) ، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى لكن لا يدل عليه مطلقاً ، بل حال صدور الفعل عنه". (١٨٣٥)

ب/ الوصف لغةً: وَصَفَ الشَّيْءَ وَصْفًا وَصِفَةً خَالَةً، وَصَفَكَ الشَّيْءَ بِجَلِيَّتِهِ نَعْتَهُ ، وَأَنْصَفَ الشَّيْءَ أَي: صَارَ مُتَوَاصِفًا. (١٨٣٦)

اصطلاحاً: هو الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، وهي الإمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها. (١٨٣٧)

ونسب مصطلح النعت للمدرسة الكوفية ، ومصطلح الصفة للمدرسة البصرية ، وكلا المصطلحين ضارب في القدم . وقد استعمل سيبويه كلا المصطلحين في كتابه فقال : " ومما لا يجوز فيه الصفة : (فوق الدار رجلٌ) " (١٨٣٨) ، كما استخدم مصطلح النعت كقوله: " هذا باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك " . (١٨٣٩)

وفرق ثعلب^(١٨٤٠) بينهما فجعل استعمال النعت استعمالاً خاصاً ومعيناً: كالأعور والأعرج ، في حين أن استعمال النحاة للصفة كان استعمالاً عاماً ومثل له بنحو: العظيم والكريم . ووافقته صاحب تاج العروس في ذلك . (١٨٤١)

١٨٣٥ - ينظر : لسان العرب : (نعت) : ٤٩/٢ .

١٨٣٦ - التعريفات : ٣٦٢ .

١٨٣٧ - ينظر : لسان العرب : (وصف) : ٣٥٦/٤-٣٥٧ .

١٨٣٧ - التعريفات : ٣٧٢ .

١٨٣٨ - الكتاب : ٥٧/٢ .

١٨٣٩ - المرجع السابق : ٤٨٨/١ .

١٨٤٠ - ينظر : الكلبيات : ٩٠١ . لم أجد رأي ثعلب في مجالسه .

١٨٤١ - تاج العروس : (نعت) : ١٢٣/٥ .

أما الكفوي ففرق بينهما بجعل النعت الحلية الظاهرة الداخلة في ذات الشيء كالأنف والأصابع ، أما الصفة فهي العوارض كالقيام والقعود. (١٨٤٢)

وذهب الزمخشري إلى جعل مصطلح النعت خاصا بالمدح ، أما الصفة فتستعمل استعمالا عاما فتشمل المدح والذم. (١٨٤٣)

والمتمثل في كتب النحاة نجد أن النحويون اقتصروا في كلا المصطلحين على اسم الفاعل أو المفعول أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى كمثل وشبهه ، وأشار ابن منظور إلى ذلك حيث قال: " وأما النحويون فليس يريدون بالصفة هذا لأن الصفة عندهم هي النعت ، والنعت هو اسم الفاعل نحو: (ضارب) والمفعول نحو: (مضروب) وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو: (مثل) وشبهه وما يجري مجرى ذلك " (١٨٤٤)

واستعمل هذين المصطلحين عند جميع النحاة. (١٨٤٥)

استعمال ابن خالويه :

استعمل ابن خالويه مصطلحي النعت والصفة على حد سواء ، غير أنه اقتصر على مصطلح النعت باعتباره مصطلحا نحويًا حيث قال : " (المستقيم) نَصِبُ نَعْتٌ لِلصَّرَاطِ. وَذَلِكَ أَنَّ النُّعْتَ يَتَّبِعُ الْمُتَعَوِّثَ فِي إِعْرَابِهِ وَلَا يُنْعَتُ مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ ، وَلَا نَكِيرَةٌ إِلَّا بِنَكِيرَةٍ. فَإِنْ جِئْتَ بِالنَّكِيرَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ نَصَبْتَهُ عَلَيَّ الْحَالِ " (١٨٤٦)

١٨٤٢ - ينظر : الكليات : ٩٠١ والفروق اللغوية : ٣٠ .

١٨٤٣ - كشف اصطلاحات الفنون : ١٧١١/٢ .

١٨٤٤ - لسان العرب : (وضع) : ٣٥٧/٩ .

١٨٤٥ - ينظر : معاني القرآن للأحقص : ١٧/١ ، والمقتضب : ١٧٩/١ ، والأصول : ٦/٢ ، وإعراب القرآن : ١٦٧/١-١٦٩ .

١٨٤٦ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٩ .

أما مصطلح الصفة فقصر استخدامه على بيان أن ذلك الاسم صفة لشيء محدد ، لا باعتباره مصطلحاً نحويًا ، ومعظم استخدامه لهذا اللفظ كان في بيان صفات الله عز وجل حيث قال: "(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، جَرَّانِ صِفَتَانِ لِلَّهِ تَعَالَى" (١٨٤٧)، وقال في موضع آخر: "(الأَعْلَى) جَرُّ صِفَةٍ لِلرَّبِّ ، وَلَا يَتَّسِنُ فِيهِ الإِعْرَابُ لِأَنَّ آخِرَهُ أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ" (١٨٤٨).

١٣ - العطف والنسق:

أ/ العطف لغة : عَطَفَ الشَّيْءَ يَعْطِفُهُ عَطْفًا وَعُطُوفًا فَانْعَطَفَ وَعَطَفَهُ فَتَعَطَفَ : حَتَاهُ وَأَمَالَهُ، وَقَوَسُ عَطُوفٌ : مَعْطُوفَةٌ إِخْذَى السَّيِّئِينَ عَلَيَّ الْآخَرَى. (١٨٤٩)

اصطلاحاً : تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة إلى متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة. (١٨٥٠)

ويعد مصطلح العطف من أشهر المصطلحات النحوية البصرية ، واستخدمه سيبويه (١٨٥١) ، والمبرد (١٨٥٢) ، وابن السراج (١٨٥٣) ، والزجاجي (١٨٥٤) ، ونسب هذا المصطلح للبصريين. (١٨٥٥)

١٨٤٧ - المرجع السابق : ١٢.

١٨٤٨ - المرجع السابق : ٥٤.

١٨٤٩ - ينظر : لسان العرب : (عطف) ٢٤٩/٩ - ٢٥٠.

١٨٥٠ - ينظر : التعريفات : ١٥٦ ، وكشاف اصطلاحات الفنون : ١١٨٧/٢.

١٨٥١ - الكتاب : ٢٩٩/١.

١٨٥٢ - المنقب : ١٤٨/١.

١٨٥٣ - الأصول : ٩٠/١.

١٨٥٤ - الحمل : ٣٠.

١٨٥٥ - ينظر : الكليات : ٦١٠.

ب/ النسق لغة : نَسَقَ الشَّيْءُ يَنْسُقُهُ نَسْقًا ، وَنَسَقَهُ نَظَّمَهُ عَلَيَّ السَّوَاءَ ، وَ انْتَسَقَتُ الْأَشْيَاءُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَيْ : تَنَسَّقَتْ. (١٨٥٦)

وينسب استعمال هذا المصطلح إلى الكوفيين غير أننا نجد أن المبرد استعمله في المقتضب^(١٨٥٧)، وابن السراج^(١٨٥٨)، في مطلع القرن الرابع الهجري كما استعمله أبي جعفر النحاس^(١٨٥٩)، فهو مصطلح نشأ عند نخاعة البصرة ، وتداول مؤرخا عند نخاعة الكوفة.

استعمال ابن خالويه:

فتح ابن خالويه منهجا كوفيا في التعبير عن هذا التابع بمصطلح النسق ، واستعمله كثيرا ، إما إشارة إلى حروف العطف كقوله في سياق إعرابه لسورة الفاتحة : "وَ(إِيَّاكَ) الْوَاوُ حَرْفٌ نَسَقٌ يَنْسُقُ آخِرَ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِهِ وَيُشْرِكُهُ فِي إِعْرَابِهِ اسْمًا عَلَى اسْمٍ وَفِعْلًا عَلَى فِعْلٍ وَجُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ " (١٨٦٠)

أو إشارة إلى التابع بعينه كقوله : "و(الرُّوحُ) نَسَقٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. فَإِنْ قِيلَ لَكَ الرُّوحُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَلِمَ نَسَقَ عَلَيْهِمْ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَنَسَّقُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ نَفْسِهِ وَتَخْصُصُهُ بِالذِّكْرِ تَفْضِيلًا... " (١٨٦١)

١٨٥٦ - ينظر : لسان العرب : (نسق) : ٣٥٢/١٠ - ٣٥٣ - .

١٨٥٧ - المقتضب : ٣٨/٢ .

١٨٥٨ - الأصول : ١٨٤/١ .

١٨٥٩ - إعراب القرآن : ٢٨١/١ .

١٨٦٠ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٧ .

١٨٦١ - المرجع السابق : ١٤٣ .

وورد في إحدى النسخ لهذا الكتاب قول ابن خالويه عند إعرابه لسورة الناس قوله: "والتاس عطفٌ علي الجنة" (١٨٦٢)، وأرى أن هذا تصحيف في كتاب ابن خالويه ، ومما يثبت ذلك اقتصار ابن خالويه في كتاب إعراب ثلاثين سورة اقتصاراً واضحاً على مصطلح النسق.

١٤ - البذل :

البذل لغة: بَدَلُ الشَّيْءِ: غَيْرُهُ وَبَدِيلُهُ : الخلف ، وَ رَجُلٌ بَدَلُهُ أَي: رَجُلٌ يُعْنِي غَنَاءَهُ وَيَكُونُ فِي مَكَانِهِ ، وَتَبَدَّلَ الشَّيْءُ وَاسْتَبَدَّلَهُ وَاسْتَبَدَّلَ بِهِ كُلَّهُ أَتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا ، وَأَبْدَلَ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ وَبَدَلَهُ : اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا وَتَبَدَّلَ الشَّيْءُ تَغْيِيرُهُ. (١٨٦٣)

اصطلاحاً: هو تابع مقصود بما نسب إلى المتبوع. (١٨٦٤)

استعمل النحاة مصطلح البذل منذ القدم ، وأول ظهوره كان عند سيبويه ، وعنون له باباً حيث قال : " هذا باب بَدَلِ المَعْرِفَةِ مِنَ النِّكَرَةِ ، وَالمَعْرِفَةُ مِنَ المَعْرِفَةِ ، وَقَطَعَ المَعْرِفَةَ مِنَ المَعْرِفَةِ مَبْتَدَأَةً ، وَأَمَّا بَدَلِ المَعْرِفَةِ مِنَ النِّكَرَةِ فَقَوْلُكَ : (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ) كَأَنَّهُ مِثْلُ لَه (مَنْ مَرَرْتُ) . . . " (١٨٦٥)

كما استعمله الأحنف (١٨٦٦) من بعده ، والمبرد (١٨٦٧) ، وابن السراج (١٨٦٨) ، والزجاجي (١٨٦٩) ، والنحاس. (١٨٧٠)

١٨٦٢ - المرجع السابق : ٢٤٢ .

١٨٦٣ - ينظر : لسان العرب : (بذل) : ٤٨/١١ .

١٨٦٤ - ينظر : التعريفات : ٤٤ .

١٨٦٥ - الكتاب : ١٤/٣ .

١٨٦٦ - معاني القرآن : ١٦/١ .

١٨٦٧ - المقضب : ٣٩٧/٤ .

استعمال ابن خالويه:

استعمل ابن خالويه مصطلح البدل كثيرا في كتابه ومنه قوله: " (صيراط) نُصِبَ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَدَلَ يَجْرِي مَجْرَى الثَّغَى بِأَنْ يَجْرِيَ عَلَى إِغْرَابٍ مِمَّا قَبْلَهُ، غَيْرَ أَنْ الثَّغَى لَا يَكُونُ إِلَّا فِعْلًا أَوْ مُشْتَقًّا مِنْهُ. وَالْبَدَلُ لَا يَكُونُ إِلَّا اسْمًا. وَتُبْدَلُ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، " (١٨٧١) (١)

١٥ - النداء:

النداء لغة: الصَوْتُ مِثْلُ الدُّعَاءِ وَالرُّغَاءِ، وَقَدْ نَادَاهُ وَنَادَى بِهِ وَنَادَاهُ مُنَادَاةً وَنِدَاءً: أَي صَاحَ بِهِ. (١٨٧٢)
اصطلاحا: عرفه الكنفوي فقال: "نصوتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه." (١٨٧٣)

كما عرفه الجرجاني بقوله: "المنادى هو المطلوب إقباله بحرف ناب مناب أدعو لفظا أو تقديرا." (١٨٧٤)
وإصطلح النحاة للتعبير عن النداء وأركانه اصطلاحات متعددة كالنداء (١٨٧٥)، والدعاء (١٨٧٦) والمنادى (١٨٧٧) والمدعو (١٨٧٨)

١٨٦٨ - الأصول: ٣٠٤/٢.

١٨٦٩ - الجمل: ٣٥.

١٨٧٠ - إعراب القرآن: ١٧٥/١.

١٨٧١ - إعراب ثلاثين سورة: ٣٠.

١٨٧٢ - ينظر: لسان العرب: (ندي) ٣١٥/١٥.

١٨٧٣ - الكلبيات: ٩٠٦.

١٨٧٤ - التعريفات: ٣٥٠.

استعمال ابن خالويه :

استعمل ابن خالويه مصطلح النداء في كتابه في ثلاثة مواضع ، وكان في جميعها يشير إلى كون (يا) حرف نداء ، والمواضع الثلاثة كانت على النحو التالي:

في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السُّعْيِ﴾^(١٨٧٩) قال: "يَأْتِي (يا) حَرْفُ نِدَاءٍ" (١٨٨٠).

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(١٨٨١) قال: " (يا) حَرْفُ نِدَاءٍ ، (أية) رَفَعُ (يا)" (١٨٨٢).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(١٨٨٣) قال: " (يا) حَرْفُ نِدَاءٍ ، و (أَيُّ) رَفَعُ بِالنِّدَاءِ" (١٨٨٤).

فعل ما لم يسم فاعله - مفعول ما لم يسم فاعله:

أ/ فعل ما لم يسم فاعله :

استعمل النحاة مصطلحات عدة للدلالة على الفعل المبني للمجهول غير أن مصطلح ما لم يسم فاعله كان أول ظهور له على يد الزجاجي في جملة ، وعقده له باب حيث قال: "باب ما لم يسم فاعله حكم ما لم يسم فاعله من الأفعال الماضية الثلاثية السالبة ، أن يضم أوله ويكسر ثانيه ويحذف الفاعل منه

^{١٨٧٩} - ينظر: الكتاب: ١٨٢/٢، والمقتضب: ١٧٨/٢. والأصول: ٣٣٠/١، والمجلد: ١٥٧.

^{١٨٧٩} - ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٦٥/١، والمقتضب: ٤٣/٢.

^{١٨٧٧} - ينظر: الكتاب: ١٨٤/١، والمقتضب: ٤٣/٢. والأصول: ٣٣٧/١.

^{١٨٧٨} - ينظر: الكتاب: ٢٢٠/٢، والمقتضب: ٢٣٣/٤.

^{١٨٧٩} - سورة الفجر: ٢٤.

^{١٨٨٠} - إعراب ثلاثين سورة: ٨٤.

^{١٨٨١} - سورة الفجر: ٢٧.

^{١٨٨٢} - إعراب ثلاثين سورة: ٨٦.

^{١٨٨٣} - سورة الكافرون: ١.

^{١٨٨٤} - إعراب ثلاثين سورة: ٢١٢.

ويقام المفعول مقامه فيرفع ، وذلك قولك :ضُرِبَ زَيْدًا ... "،^(١٨٨٥) كما استعمله أبو جعفر النحاس.^(١٨٨٦)

ب/ مفعول ما لم يسم فاعله:

عرفه الجرجاني : هو كل مفعول حذف فاعله وأقيم مقامه^(١٨٨٧).

وتدرج هذا المصطلح على مر العصور ، ورافق مصطلحات عدة للدلالة عليه على النحو التالي:

أ/ المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ، ولم يتعده فعله إلى مفعول آخر ، واقتصر استعماله عند سيويه.^(١٨٨٨)

ب/ المفعول الذي يتعده فعله إلى مفعول واستعمله سيويه حيث قال: " هذا باب المفعول الذي تعده فعله إلى مفعول ، وذلك قولك :كُتِبَ عِنْدَ اللَّهِ الثَّوبُ... " .^(١٨٨٩)

ج/ ما يقوم مقام الفاعل واستعمله الأحنف^(١٨٩٠)، وابن السراج.^(١٨٩١)

د/ المفعول الذي لا يذكر فاعله واستعمله المبرد.^(١٨٩٢)

ه/ المفعول الذي لم يسم من فعل واستعمله ابن السراج.^(١٨٩٣)

و/ اسم ما لم يسم فاعله ونسب استعماله للنحاس.^(١٨٩٤)

^{١٨٨٥} - الجمل: ٨٨.

^{١٨٨٦} - إعراب القرآن: ٢٨٤/١.

^{١٨٨٧} - ينظر: التعريفات: ٣٤١.

^{١٨٨٨} - الكتاب: ٤١/١.

^{١٨٨٩} - المرجع السابق: ٧٩/١.

^{١٨٩٠} - معاني القرآن: ١٦٩/١.

^{١٨٩١} - الأصول: ٧٧/١.

^{١٨٩٢} - المنتصب: ٥٠/٤.

^{١٨٩٣} - الأصول: ٧٦/١.

استعمال ابن خالويه:

استخدم ابن خالويه مصطلح ما لم يسم فاعله كثيرا للدلالة على ثلاثة أمور:

أ/ استعمل مصطلح فعل ما لم يسم فاعله للدلالة على الفعل المبني للمجهول كقوله: " (وخلِيق) فعلٌ ماضٍ ، وهو فعلٌ ما لم يُسمِّ فاعِلُهُ ، وَعَلَامَةٌ مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ ضَمُّكَ أَوَّلِ الْفِعْلِ " .^(١٨٩٥)

ب/ استعمل مصطلح اسم ما لم يسم فاعله للدلالة على نائب الفاعل كقوله: " وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو (لَا يُسْمَعُ) بِأَلْيَاءِ عَلَيَّ مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ ، و (لاغية) بالرفع اسم ما لم يُسَمِّ فَاعِلُهُ " .^(١٨٩٦)

ج/ استعمل مصطلح خبر ما لم يسم فاعله للدلالة على المفعول الثاني للفعل المبني للمجهول حيث قال: " (أوثوا) فعلٌ ماضٍ ، وهو فعلٌ ما لم يُسَمِّ فَاعِلُهُ ، و (أوثوا) معناه أَعْطُوا ... (الكتاب) خبر ما لم يُسَمِّ فَاعِلُهُ " .^(١٨٩٧)

١٦- الصلة :

الصلة لغة: وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصِلًا وَصِلَةً ، وَوَصَلْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ وَوَصُولًا وَتَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ : انْتَهَى إِلَيْهِ وَبَلَغَهُ ، وَالْوَصْلَةُ : مَا اتَّصَلَ بِالشَّيْءِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا وَصْلَةٌ .^(١٨٩٨)

اصطلاحا: استعمال النحاة مصطلح الصلة للدلالة على عدة أمور:

أ/ الصلة : هي صلة الموصول ، وهو ما عبر عنه سيبويه بمصطلح الحشو ، حيث قال: " باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة إذا بُني على ما قبله ، وبمنزلة في الاحتياج إلى الحشو ويكون تكرة بمنزلة رجل " .^(١٨٩٩)

^{١٨٩٥} - إعراب القرآن : ٢٠١/١ .

^{١٨٩٦} - إعراب ثلاثين سورة : ٤٤ .

^{١٨٩٦} - المرجع السابق : ٦٨ .

^{١٨٩٧} - المرجع السابق : ١٤٥ .

^{١٨٩٨} - ينظر : لسان العرب : (وصل) ٧٢٦-٧٢٧ وناج العروس : (وصل) ٢٨/٣١ .

ب/ الصلة بمعنى الزيادة ، والصلة من المصطلحات الكوفية ، أما الزيادة فاقصر استعمالها عند تحاة البصرة .

قال الكفوي : " هذا الحرف صلة أي : زائد " .^(١٩٠٠)

ج/ يعبر عن حرف الجر بأنه صلة أي بمعنى وصلة نحو : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ أي يتوصل به إلى الاسم المجرور .^(١٩٠١)

استعمال ابن خالويه :

استخدم ابن خالويه مصطلح الصلة كسابقه للدلالة على أمرين :

أ/ الصلة : وهي صلة الاسم الموصول كقوله : " (الذَّيْنِ) جَرُّ بِإِضَافَةِ الصَّرَاطِ إِلَيْهِ ، وَلَا عَلَامَةَ لِلجَرِّ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ نَاقِصٌ يَحْتَاجُ إِلَى صِلَةٍ وَعَائِدٍ ، وَكُلُّ مَا صَلَحَ أَنْ يَكُونَ حَيْرَ الْإِنْتِزَاعِ حَازَ أَنْ يَكُونَ صِلَةً الذِّي " .^(١٩٠٢)

ب/ الصلة بمعنى الزيادة كقوله : " و(لَا) قِبَلَ صِلَةٍ ، وَالثَّقْدِيرُ : وَالصَّالِيْنَ ، وَقِيلَ : (لَا) تَأْكِيْدٌ لِلجَحْدِ ؛ وَذَلِكَ أَنْ (لَا) لَا تَكُونُ صِلَةً إِلَّا إِذَا تَقَدَّمَهَا جَحْدٌ " .^(١٩٠٣)

١٧- التحقيق:

^{١٩٩٩} - الكتاب: ١٠٥/٢ .

^{١٩٠٠} - الكلبيات: ٥٦٣ .

^{١٩٠١} - ينظر : المرجع السابق : ٥٦٣ .

^{١٩٠٢} - إعراب ثلاثين سورة: ٣٠ .

^{١٩٠٣} - المرجع السابق : ٣٣ .

التحقيق لغة : حَقٌّ بِمَعْنَى : أَحْكَمٌ ، والتحقيق : إِحْكَامُ الشَّيْءِ وَصِحَّتُهُ ، فَالْحَقُّ تَقْيِضُ الْبَاطِلِ ،
وَيُقَالُ : حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ (١٩٠٤)

اصطلاحاً : عرفه الكنفوي فقال: " هو المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه،... والتحقيق هو
إثبات دليل المسألة مطلقاً أو بدليلها. (١٩٠٥)

فالتحقيق والإثبات والتأكيد جميعها ألفاظ مترادفة.

استعمال ابن خالويه:

استخدم ابن خالويه مصطلح التحقيق في كتابه للدلالة على ثلاثة أحرف:

لام التحقيق: وهي (لام) الملك الحارة حيث قال: " (لله) حَرٌّ بِاللَّامِ الرَّائِدَةِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ اللَّهُ يَلَامُنِ ثُمَّ
دَخَلَتْ لَامُ الْمَلِكِ، وَتُسَمَّى لَامُ التَّحْقِيقِ أَيِ اسْتَحَقَّ اللَّهُ الْحَمْدَ؛ فَاللَّامُ الْأُولَى لَامُ الْمَلِكِ". (١٩٠٦)

أداة الإضراب (بل) حيث قال: " (بل) حَرْفٌ تَحْقِيقٌ ، وَهِيَ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ : تَكُونُ حَرْفٌ تَسْقِي
اسْتِذْرَاكًا لِلْكَلامِ ، وَتَكُونُ تَرْكُ الْكَلَامِ وَأَخْذٌ فِي غَيْرِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾ (١٩٠٧) ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى (رُبَّ) فَيُخَفَضُ بِهَا كَقَوْلِكَ : (بَلْ بَلَدٌ جَاوِزٌ) ،

(١٩٠٨)

١٩٠٤ - ينظر : معجم المقاييس : ١٥/٢ .

١٩٠٥ - الكلبيات : ٢٩٦ .

١٩٠٦ - إعراب ثلاثين سورة : ٢٠ .

١٩٠٧ - سورة ص : ٢-١ .

١٩٠٨ - المرجع السابق : ٦٢ .

أداة الاستثناء (إلا) : وقصرها على الاستثناء المنقطع المنفي حيث قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ نَعْلَمُ بِاللَّيْلِ﴾

عَنْ صَالِحٍ (١٩٠٩): " (إِلَّا) تَحْقِيقٌ بَعْدَ الْجَحْدِ " (١٩١٠)

ولعلي أرى بين هذه الأحرف معنى مشتركاً ربطها ابن خالويه بمصطلح التحقيق فهي جميعاً تفيد إثبات الشيء ، وإثبات الأمر الذي يلي هذه الأحرف بخلافها لما قبلها ، فـ(لام الملك) إثبات الحمد لله دون غيره ، وأما (بل) فتفيد إثبات ما بعدها في الإضراب الإيطالي ، أما (إلا) فهي تفيد الإثبات وإخراج ما بعدها من عموم وشمول ما قبلها.

١٨ - الجحد والنفي:

أ/ النفي لغة : نَفَى نَفَاةً يَنْفِيهِ وَيَنْفُوهُ ، وَنَحَاهُ : طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ (١٩١١) ، وَيَقَالُ : نَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفَيْهِ نَفَاةً وَتَفَاةً إِذَا رَدَدْتَهُ ، وَكُلُّ مَا رَدَدْتَهُ فَقَدْ نَفَيْتَهُ . (١٩١٢)

اصطلاحاً: هو عبارة عن الإحبار عن ترك الفعل. (١٩١٣)

ب/ الجحد لغة: جَحَدَ جَحْدَةً يَجْحُدُهُ جَحْدًا وَجُحُودًا ، وَالْجُحُودُ تَقْيِضُ الْإِقْرَارِ كَالْإِنْكَارِ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ. (١٩١٤)

اصطلاحاً: الجحد هو ما أنجزم بلم لنفي الماضي وهو عبارة عن الإحبار عن ترك الفعل مع الماضي فيكون النفي أعم منه ، وقيل: الجحد عبارة عن الفعل المضارع المخزوم بـ(لم) التي وضعت لنفي الماضي في المعنى وضد الماضي. (١٩١٥)

١٩٠٩ - سورة العاشية : ٦ .

١٩١٠ - إعراب ثلاثين سورة : ٦٢ .

١٩١١ - ينظر : تاج العروس : (نفي) ١١٦/٤٠ .

١٩١٢ - ينظر : المرجع السابق : (نفي) ١٢١/٤٠ .

١٩١٣ - ينظر : التعريفات : ٣٦٥ .

١٩١٤ - ينظر : لسان العرب : (جحد) ١٠٦/٣ .

ومعنى النفي أطلقه البصريون على الكلام الذي ينفيه المتكلم إذا كان صادقا ، واستعمله من البصريين ابن قتيبة^(١٩١٦) ، والسيرافي^(١٩١٧) والكوفيون يسمونه جحدا.

والفرق بين النفي والجحد : أن الباقي إن كان صادقا سمى كلامه نفيًا ، ولا يسمى جحداً ، وإن كان كاذباً سمى جحداً ونفيًا أيضاً ، فكل جحد نفي وليس كل نفي جحداً ، وهذا لا يتأتى على استعمال الكوفيين .^(١٩١٨)

استعمال ابن خالويه :

وافق ابن خالويه المذهب الكوفي في استعماله لمصطلح الجحد ، وذلك عند الإشارة لحروف النفي كقوله : " (لَا تُسْمَعُ) ، (لَا) حَرْفُ جَحْدٍ " .^(١٩١٩)

أو إشارة لمعنى هذا الحرف كقوله : " (وَلَا) الْوَاوُ حَرْفُ نَسَقٍ ، وَ(لَا) قَبْلَ : صِلَةٌ وَالتَّقْدِيرُ : وَالضَّالِّينَ ، وَقَبْلَ : (لَا) تَأْكِيْدٌ لِلجَحْدِ ؛ وَذَلِكَ أَنْ (لَا) لَا تَكُوْنُ صِلَةً إِلَّا إِذَا تَقَدَّمَهَا جَحْدٌ " .^(١٩٢٠)

أما مصطلح النفي فقد ورد في كتابه مرة واحدة للدلالة على المعنى العام لبعض الأحرف وهو النفي وذلك قوله : " وَأَجْرِيَةٌ الْقَسَمُ أَرْبَعَةٌ (إِنْ) وَ(مَا) وَ(اللام) وَ(لَا) فَحَرْفَانِ يُوجِبَانِ وَهُمَا : (إِنْ) وَ(اللام) ، وَحَرْفَانِ يَتَّقِيَانِ وَهُمَا : (مَا) وَ(لَا) كَقَوْلِكَ : (وَاللَّهِ مَا قَامَ زَيْدٌ) وَ (لَقَدْ قَامَ زَيْدٌ) " .^(١٩٢١)

^{١٩١٤} - ينظر : التعريفات : ٧٧ .

^{١٩١٦} - تأويل مشكل القرآن : ٢٤٥ .

^{١٩١٧} - شرح كتاب سيولة : ١٤٦/١ .

^{١٩١٨} - الكليات : ٨٨٨ وكتشاف اصطلاحات الفنون : ١/٥٥٢ .

^{١٩١٩} - إعراب ثلاثين سورة : ٦٨ .

^{١٩٢٠} - المرجع السابق : ٣٣ .

^{١٩٢١} - المرجع السابق : ٤١ .

١٩- السخ:

السخ لغة: السخُّ الأصلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، والجَمْعُ أسنَاحٌ وسنوحٌ وسنخٌ كُلُّ شَيْءٍ أَصْلُهُ. (١٩٢٢)

استعمال ابن خالويه :

استخدم ابن خالويه مصطلح السخ مرة واحدة للدلالة على الحرف الأصل في الكلمة، حيث جعل اللام الثالثة في الله لام سنحية وقصد بذلك لام الأصل فأصل كلمة الله عنده (لاه)، حيث قال: " (لله) حَرُّ بِاللَّامِ الرَّابِعَةِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ اللَّهُ بِلَامَيْنِ ثُمَّ دَخَلَتْ لَامُ الْمَلِكِ، وَتُسَمَّى لَامُ التَّحْقِيقِ أَيْ اسْتَحَقَّ اللَّهُ الْحَمْدَ؛ فَاللَّامُ الْأُولَى لَامُ الْمَلِكِ ، وَالثَّانِيَةُ دَخَلَتْ مَعَ الْأَلِفِ لِتَعْرِيفِ ، وَالثَّلَاثَةُ لَامُ سِنْخِيَّةٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ لَاءٌ". (١٩٢٣)

ومثل لذلك بقول الشاعر [البيضاوي] (١٩٢٤):

لاهِ ابْنُ عَمَلِكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ عَنِّي وَلَا آتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي

١٩٢٢- ينظر: لسان العرب: (سخ) ٣/٢٦٠.

١٩٢٣- إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٠-٢٠١.

١٩٢٤- سبقت الإشارة إليه: ص ٢٩٠.

الختامة:

وبعد الانتهاء من عرض آراء ابن خالويه النحوية ومناقشتها من خلال كتابه: (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) ، ثم دراسة أدلته النحوية التي اعتمدها عليها في كتابه وعرض المصطلحات النحوية التي أوردتها ، أذكر أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

١. جمع ابن خالويه بين المذهب البصري والمذهب الكوفي ، وإن طغى المذهب الكوفي في آرائه على المذهب البصري ، فهو نحوي كوفي بعيد عن التعصب لمذهبه ، مع الاستفادة من آراء المذهب الآخر إن كانت تمثل الصواب في نظره ، والحكم بكوفية ابن خالويه اتضحت للباحث من خلال آرائه ومصطلحاته النحوية.
٢. تفاوت موقف ابن خالويه من الآراء الكوفية ، فتارة يؤيدها ، وتارة أخرى يفندها ويعلل هذا الرفض ، كقوله في ظرفية (بين).
٣. اتضح من خلال هذا البحث تنوع أدلة ابن خالويه النحوية وظهر التزامه بالسمع بل وعده من أنصار السماع ومؤيديه من حيث الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته والاستشهاد بالحديث النبوي والشعر ، فهو يؤمن بكل ما ورد عن العرب ، وأن اللغة تؤخذ مسمعا .
٤. موافقة ابن خالويه لإجماع النحاة وترجيحه واختياره لرأي دون الآخر في المسائل الخلافية ، مع إيراد الأدلة والبراهين على اختياراته أحيانا.
٥. جمع ابن خالويه بين المصطلح النحوي والمصطلح الكوفي ، وإن كان المصطلح الكوفي يسيطر أحيانا كمصطلح النعت والنسق.
٦. يورد ابن خالويه الكثير من الآراء دون نسبتها إلى أصحابها .
٧. تعرض ابن خالويه كثيرا إلى لغات العرب كلغة أهل الحجاز وبني تميم ، بل ويعمد عند إيراد اللغات إلى ذكر اشتقاقها ، وذكر معانيها.

أهم التوصيات :

إزالة غبار التجاهل عن شخصية هذا العالم والكشف عن مكانته العلمية والنحوية ، ونفي هذا الشك بالأدلة والبراهين وإيراد المسائل النحوية التي تطرق لها ابن خالويه ، وبرع في مناقشتها.

تزويد كتب العربية والتراجم بصورة مشرقة عن ابن خالويه وهو مادعانا إلى البحث في مؤلفاته ، ومناقشة آرائه النحوية ، وعرضها على آراء معارضية ، ومن وصفوه بالضعف.

الفهرس ويشمل:

- إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للشيخ أحمد البنا ، تح : د. شعبان بن محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ .
- أخبار النحويين البصريين ، لأبي سعيد السيرافي ، تح : طه بن محمد الزيني ، و محمد بن عبد المنعم خفاجي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٤ = ١٩٥٥ .
- الإدغام الكبير ، للداني ، تح : عبد الرحمن بن حسن العارف ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٤ = ٢٠٠٣ .
- أربع رسائل في النحو ، تح : عبد الفتاح سليم ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تح : د . رجب بن عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ .
- الأزهية في علم الحروف ، للهروي ، تح : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٩٣ .
- أسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري ، تح : محمد بن هجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٥٧ .
- الأشباه و النظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي ، تح : د. فائق ترحيني ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- اشتقاق أسماء الله الحسنى ، لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، تح : د . عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تح : أحمد بن محمد شاكر ، و عبد السلام بن محمد هسارون ، دار المعارف ، ط ٤ .
- أصول النحو عند ابن مالك ، لخالد بن سعد شعبان ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ .
- أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق ، لعصام بن عيد فهمي أبو غريشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ .
- الأصول في النحو ، لأبي بكر السراج ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت = لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .

- الأضداد، لمحمد بن القاسم الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، دار الكتب ، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ - ١٩٨٥ .
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تح: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٤١٣-١٩٩٢ .
- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب ، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧-١٩٩٦ .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تح : د. زهير بن غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٠٥-١٩٨٥ .
- إعراب القرآن ، للزجاج ، تح : إبراهيم الأبياري ، ، دار الكتاب المصري ، القاهرة - مصر ، ط٢، ١٤٠٢-١٩٨٢ .
- إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين بن درويش، دار اليمامة ، ودار ابن كثير ، دمشق ، بيروت، ط٧، ١٤٢٠-١٩٩٩ .
- إعراب القرآن الكريم، لقاسم بن حميدان دعاس ، دار المنير ، ودار الفارابي ، دمشق ، ١٤٢٥ .
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبيهجت بن عبد الواحد صالح ، دار الفكر ، ط١، ١٩٩٣-١٤١٣ .
- أعيان الشيعة ، محسن العاملي ، مطبعة الإتقان ، دمشق ، ١٣٦٧ .
- الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي ، تح: أحمد بن سليم الحمصي ، ود. محمد بن أحمد قاسم ، جروس برس، ط١ ، ١٩٨٨ .
- أمالي السهيلي، لأبي القاسم السهيلي ، تح : محمد بن إبراهيم البنا ، مطبعة السعادة ، مصر .
- أمالي ابن الشجري، لطبة الله بن علي بن العيسى العلوي ، تح: محمود بن محمد الطاسحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١، ١٤١٣-١٩٩٢ .
- الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان ، تح : أحمد أمين، وأحمد الزين ، دار مكتبة الحياة .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٠٦-١٩٨٦.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تح: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، ط ١، ١٤٢٤-٢٠٠٣.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تح: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، ١٤٢٩-٢٠٠٨.
- الإيضاح، لأبي علي الفارسي، تح: د. كاظم بن بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٦-١٩٩٦.
- الإيضاح في علل النحو، للزجاجي، تح: د. مازن المبارك، دار النفائس، ط ٣، ١٣٩٩-١٩٧٩.
- بحث في جهود ابن خالويه النحوية، للدكتور: إبراهيم بن محمد أحمد الأذكاوي، ط ١، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- البحر المحيط، لأبي حيان، تح: عادل بن أحمد عبد الموجود، والشيخ علي بن محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط ١، ١٤٢٢-٢٠٠١.
- البديع في علم العربية، لابن الأثير، تح: فتحي بن أحمد علي الدين، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٤١٩.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، تح: د. عياد بن عيد الشيباني، دار الغرب اللبناني، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٧-١٩٨٦.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل بن إبراهيم، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩-١٩٧٩.
- البيان والتبيين، للنحاح، تح: عبد السلام بن محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٤١٨-١٩٩٨.

- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، ود. عبدالفتاح الحلوة، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تح: السيد أحمد بن صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣-١٩٧٣.
- البيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تح: علي بن محمد البحاري، عيسى الباسي الحلبي وشركاه.
- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري، تح: د. عباس مصطفى الصالح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي، تح: د. عفيف بن عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- التعريفات، للحرثاني، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٥.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ - ١٩٩٩.
- تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي المزني، تح: د. بشار بن عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تح: د. عبد الحلیم بن علي النجار، ود. عبدالسلام سرحان، وعبدالسلام بن محمد هارون، والأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ويعقوب عبد النبي، وعلي بن حسن هلال، مراجعة محمد بن علي النجار، والأستاذ محمد بن علي البحاري، الديار المصرية للتأليف والترجمة.
- تهذيب اللغة، للأزهري، تح: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تح: إبراهيم الزبيق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تح: أحمد بن محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تح: هشام بن سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣.

- الجامع المسند الصحيح ، محمد بن إسماعيل البخاري، تح :محمد بن زهير الناصر ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢ .
- الجمل ، للزجاجي ، اعتنى بتصحيحه محمد بن أبي شبيب ، مطبعة جوال كربونيل ، الجزائر ، ١٩٢٦ .
- جهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد ، تح : د . ومزي بن مثير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨٧ .
- الجني الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تح : د. فخر الدين قباوة ، و الأستاذ : محمد بن تميم فاضل ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣-١٩٨٣ .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، للصبان ، تح : طه بن عبد السرور سعد ، المكتبة التوفيقية .
- الحجية في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تح : عبد العال بن سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٣-١٣٩٩-١٩٧٩ .
- الحجية للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي ، تح : بدر الدين قهوجي ، و بشير جويخاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤-١٩٨٤ .
- الحديث النبوي في النحو العربي ، للدكتور : محمود فحال ، أعضاء السلف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٧-١٩٩٧ .
- حروف المعاني ، للزجاجي ، تح : د . علي بن توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ط ٢ ، ١٤٠٦-١٩٨٦ .
- خزنة الأدب ولب لياح لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تح : عبد السلام بن محمد هارون ، مكتبة الخائجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٨-١٩٨٩ .
- الخصائص ، لابن جني ، تح : عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٣-١٤٢٤ .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، تح : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨١ .

- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تح: د. أحمد بن محمد الخراط، دار القلم - دمشق.
- دراسات في أسلوب القرآن، لـ محمد عبد الخالق عظمة، دار الحديث، القاهرة.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تح: محمود بن محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٤٢٤-٢٠٠٤.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، تح: أحمد بن حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٤ - ١٩٩٤.
- ديوان الأحوص الأنصاري = شعر الأحوص الأنصاري.
- ديوان أبي داؤود الإيادي، نشر جوستاف جرونيام، ترجمة: إحسان عباس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٥٩.
- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، تح: د. حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩١-١٩٧١.
- ديوان الأعشى ميمون بن قيس، تح: د. محمد بن حسين هيكل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧، ١٩٨٣.
- ديوان الأفوه، تح: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨.
- ديوان امرئ القيس، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٥-٢٠٠٤.
- ديوان أمية بن الصلت، تح: د. سحيع بن جميل الجليلي، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨.
- ديوان بشر بن أبي خازم، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥-١٩٩٤.
- ديوان تأبط شرا، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤-٢٠٠٣.
- ديوان جران العود النميري، تح: حمودي القيسي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٥٠-١٩٣١.

- ديوان جريو ، تح : در نعمان بن محمد أمين طه ، دار المعارف ، ط ٣ .
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تح : عبدأ مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٤-١٩٩٤ .
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تح : عبد العزيز الممحي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٤-١٩٦٥ .
- ديوان ذي الإصبع العدواني، تح : عبدالوهاب محمد علي ، ومحمد بن نسايف السليمي ، ساعدت وزارة الإعلام في نشره، الموصل ، ١٩٧٣ .
- ديوان ذي الرمة ، تح : عبد الرحمن المصطواوي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٧-٢٠٠٦ .
- ديوان الراعي النميري، تح : راينهرفقاير ، منشورات مؤسسة فرانتسشتاير ، بيروت، ط ١ ، ١٩٨٠-١٤٠٢ .
- ديوان رؤبة بن العجاج ، جمع وليم بن الورد ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت .
- ديوان زهير بن أبي سلمى، تح : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٨-١٩٨٨ .
- ديوان الشماخ بن ضرار الديباني، تح : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف، مصر - القاهرة، ط ١ ، ١٩٦٨ .
- ديوان طرفة بن العبد، تح: عبد الرحمن المصطواوي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤-٢٠٠٣ .
- ديوان العباس بن مرداس السلمى ، تح: د. يحيى الجسوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٢-١٩٩١ .
- ديوان عبيد بن الأبرص، تح : أشرف بن أحمد مخدرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤-١٩٩٤ .
- ديوان العجاج، تح : عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق .

- ديوان عددي بن زيد العبادي، تح: محمد بن حيار المعيد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٣٨٥-١٩٦٥.
- ديوان عمرو بن الورد، تح: أسماء بنت أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨-١٩٩٨.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تح: د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٦-١٩٩٦.
- ديوان الفرزدق، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- ديوان القطامي، تح: د. إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، ط١، ١٩٦١.
- ديوان قيس بن الخطيم، تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٦٧.
- ديوان قيس بن الملوح، تح: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩.
- ديوان كثير عزة، تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ١٣٩١-١٩٧١.
- ديوان كعب بن زهير، تح: مفيد بن محمد قمبحة، دار الشواف، ط١، ١٩٨٩.
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح: د. محمد بن نبيل طريفي، دار صادر، ط١، ٢٠٠٠.
- ديوان ليبد بن ربيعة، شرح الطوسي، تح: حنا بن نصر الحنّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤-١٩٩٣.
- ديوان ليلي الأخيلية، تح: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣-١٤٢٤.
- ديوان النابغة الجعدي، تح: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط٢.
- ديوان نمر بن تولى العكلي، تح: محمد بن نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، لابن الطراوة التحوي، تح: حاتم بن صالح الضامن، عالم الكتب، ط٢، ١٤١٦-١٩٩٦.
- رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري، تح: د. محمد بن سليم الجسدي، دار صادر، بيروت، ١٤١٢-١٩٩٢.

- رصف المياني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تبح: أحمد بن محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٠٥-١٩٨٥.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للسبهلي، تبح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، مصر، ط ١، ١٣٨٧-١٩٦٧.
- روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات، لمحمد بن باقر الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١-١٩٩١.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تبح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تبح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤١٣-١٩٩٣.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تبح: شعيب الأرنؤوط، ومحمد بن نعيم العرقسومي مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٢.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤٠٦-١٩٨٦.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن عقيل، تبح: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، مصر، ط ٢، ١٤٠٠-١٩٨٠.
- شرح أبيات سيويه، لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي، تبح: محمد بن علي الرياح هاشم، دار الفكر، القاهرة - مصر، ١٣٩٤-١٩٧٤.
- شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تبح: عبد العزيز رباح، وأحمد بن يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، ط ١.
- شرح اختيارات المفضل، للخطيب الشيرازي، تبح: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- شرح أشعار الهدليين، لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تبح: عبد الستار بن أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

- شرح الأشموني على الفية ابن مالك، لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد ، تح : محمد بن محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تح: د. عيد الرحمن السيد ، ود. محمد بن بلوي المخزون، هجر للطباعة والنشر ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٠-١٩٩٠ .
- شرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهرى ، تح: محمد بن باسل عبون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ .
- شرح جمل الزجاج ، لابن عصفور الأشبيلي ، تح: د. صاحب أبو جناح، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية .
- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تح: أحمد أمين ، وعبد السلام بن محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١١-١٩٩١ .
- شرح الكافية، للرضي ، تح : يوسف بن حسن عمر ، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، ط ٢ ، ١٩٩٦ .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري ، تح: محمد بن محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع.
- شرح شواهد الإيضاح، لعبد الله بن بري ، تح: د. عيد بن مصطفى درويش ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٥-١٩٨٥ .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، تح: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ١ ، ١١١٣ - ١٩٦٣ .
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تح: د. عبد المنعم بن أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٢-١٩٨٢ .
- شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، تح: د. رمضان عيد التواب ود. محمود بن فهمي حجازي ، ود. محمد بن هاشم عبد الدائم ، الهيئة المصرية العلمية للكتاب ، ١٩٨٦ .
- شرح المفصل، لابن يعيش ، تح: د. أميل بن بلديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢-٢٠٠١ .

- شرح مقصورة ابن دريد، لابن خالويه، تح: محمود بن حاسم محمد، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٧-١٩٨٦.
- شرح ديوان علقمة الفحل، للأعلم الششمري، تح: د. حنا بن نصر الحسي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٤-١٩٩٣.
- شرح الوافية نظم الكافية، لابن الحاجب، تح: د. موسى بن بناي العليلي، مطبعة الآداب، العراق، ١٤٠٠-١٩٨٠.
- شعر ابن ميادة، تح: د. حنا بن جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، ١٤٠٢-١٩٨٢.
- شعر الأحوص الأنصاري، تح: د. عادل بن سليمان جمال، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٤١١، ١٩٩٠.
- شعر عبد الله بن همام السلولي، تح: وليد بن محمد السراقي، مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٤١٧-١٩٩٦.
- شعر زيد الخيل الطائي، تح: د. أحمد بن مختار البرزة، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- شعر عمرو بن أحمز، جمع وتحقيق: د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- شعر مزاحم العقيلي، تح: د. توري بن حمودي القيسي وحاتم بن صالح الضامن، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي-الإمارات.
- شعر نصيب بن رباح، تح: داؤود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تح: أحمد بن محمد شاكر، دار المعارف، ط ٣، ١٩٧٧.
- الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، تح: محمد بن فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ضرائر الشعر، لابن عصفور الأشبيلي، تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط ١، ١٩٨٠.

- طبقات ابن سعد (الطبقات الكبرى)، محمد بن سعد الزهري، تح: علي بن محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٢١-٢٠٠١.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تح: محمود بن محمد الطناحي، عبد الفتاح بن محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣=١٩٦٤.
- طبقات الشعراء، لابن المعتز، تح: عبد الستار بن أحمد فراج، دار المعارف، مصر.
- طبقات القراء، للذهبي، تح: د. أحمد خان، ط ١، ١٤١٨-١٩٩٧.
- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٢.
- العربية، ليوهان فك، ترجمة: عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٠-١٩٥١.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تح: مفيد بن محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٠٤-١٩٨٣.
- العين، للتحليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار المحجرة، ١٤٠٩.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، تح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٦-١٤٢٧.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تح: محمد بن إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- فصول في فقه العربية، للدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٦، ١٤٢٠-١٩٩٩.
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- الفهرست، لابن الندم، تح: رضا تاجد، دار المسيرة، ط ٣، ١٩٨٨.
- في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٧-١٩٨٧.

- في أدله النحو، للدكتورة . عفاف حناين ، مطبعة دار نشر الثقافة ، ط ١ ، ١٩٧٧ .
- فيض التقدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩١ = ١٩٧٢ .
- الكامل، لأبي العباس المبرد، تح: د. محمد بن أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ .
- الكتاب، لسيويه ، ، تح: عبدالسلام هارون ، مكتبة الخناجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد بن علي التهاوني ، تح : د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦ .
- الكشاف عن حقائق غوامض النثر وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لـجاء الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٧ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، اعتنى بتصحيحه : محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- كفاية المعاني في حروف المعاني، لعبد الله البيهوشي ، تح: شفيع برهاني ، دار اقرأ للطباعة ، سوريا - دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ .
- الكليات، لأبي البقاء الكفوي ، تح: عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٩ - ١٩٩٨ .
- اللامات في اللغة، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تح: مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت ، ط ١ .
- لمع الأدلة في أصول النحو ، لأبي البركات الأنباري ، تح : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٣٧٧ - ١٩٥٧ .
- اللمع في العربية ، لابن جني ، تح: د. سميح أبو صفلي ، دار مجدلاوي للنشر، عمان ، ١٩٨٨ .
- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب ، تح: عبد السلام بن محمد هارون، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٠ ،

- مجالس العلماء ، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تح: عبد السلام بن محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣ ، ١٤٢٠-١٩٩٩ .
- مجمل اللغة ، لأحمد بن فارس ، تح : زهير بن عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٦-١٩٨٦ .
- المختصب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، تح : علي التجدي ناصف ، ود. عبد الحلیم النجار ، ود. عبد الفتاح شلي ، القاهرة ، ١٤١٥-١٩٩٤ .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- المخصص ، لابن سيده ، تح : خليل بن إبراهيم حفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧-١٩٩٦ .
- المراسيل ، لأبي داؤود السجستاني ، تح: عبد الله بن مساعد الزهراني ، دار الصمعي .
- المزهري في علوم اللغة العربية ، لخلال الدين السيوطي ، تح : محمد بن أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي بن محمد البحراوي ، مكتبة دار التراث ، ط ٣ ، ١٩٧٩ .
- المسائل البغداديات ، لأبي علي الفارسي ، تح: صلاح الدين بن عبد الله الشنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد .
- المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي ، تح : محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤٠٥-١٩٨٥ .
- المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، تح: د . حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٧-١٩٨٧ .
- المسائل العضديات ، لأبي علي الفارسي ، تح: علي بن جابر المنصوري ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٦-١٩٨٦ .
- المسائل المنتورة ، لأبي علي الفارسي ، تح : د. شريف بن عبد الكريم النحار ، دار عمار ، عمان ، ط ١ ، ١٤٢٤-٢٠٠٤ .
- المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تح: محمد بن كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٠-١٩٨٠ .

- مشكل إعراب القرآن، ملكي القيسي، تـح: ياسين بن محمد المنواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ٢.
- معالم الترتيل، للبعوي، تـح: محمد بن عبد الله النمر، وعثمان بن جمعة ضميرية، و سليمان بن مسلم الحرش، دار طيبة، ط ٤، ١٤١٧=١٩٩٧.
- معاني القرآن، للفراء، تـح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٣-٢٠٠٢.
- معاني القرآن، لسعيد بن مسعدة الأحفش، تـح: د. هدى بن محمود قراعة، مكتبة الخالجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١-١٩٩٠.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، تـح: د. عبد الجليل بن عبيد شلي، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تـح: محمد بن علي الصابوني، ط ١، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي الرومي، تـح: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٩٣.
- معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ١٣٧٨-١٩٥٩.
- معجم مصطلحات النحو و الصرف والعروض والقافية، للدكتور محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف.
- معجم محيط المحيط، لبطرس البستاني، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٧.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تـح: عبد السلام بن محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩-١٩٧٩.
- المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى، وأحمد بن حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد بن علي النجار، المكتبة الإسلامية، استانبول-تركيا، ط ٢.
- معني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تـح: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٧-٢٠٠٦.

- مفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي ، دار الفكر ، لبنان - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١-١٩٨١ .
- مفتاح العلوم، للسكاكي ، تح : عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ .
- المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل ، ط ٢ ، بيروت - لبنان .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للعبسي ، دار صادر ، بيروت - لبنان .
- المقتضب، للمبرد ، تح : محمد بن عبد الخالق عظمة ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٥-١٩٩٤ .
- المقرب، لابن عصفور الأشبيلي ، تح: أحمد بن عبد الستار الحواري، وعبدالله الحسوري ، ط ١ ، ١٣٩٢-١٩٧٢ .
- نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم السهيلي ، تح : الشيخ عادل بن أحمد عبد الموجود والشيخ علي بن محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٢-١٩٩٢ ، بيروت - لبنان .
- النحو الأساسي، للدكتور. أحمد بن مختار عمر ، و د. مصطفى النحاس زهران و د. محمد بن حماسة عبد اللطيف ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط ٤ ، ١٤١٤-١٩٩٤ .
- النحو الكوفي (مباحث في معاني القرآن للفراء)، تأليف الدكتور : كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري ، تح: د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن - الزرقاء ، ط ٣ ، ١٤٠٥-١٩٨٥ .
- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تح: علي بن محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- النوادر في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس ، تح : د. محمد بن عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٩٨١-١٤٠١ .
- همع الهوامع في شرح جمع الهوامع، لجلال الدين السيوطي ، تح : عبد العال بن سالم مكرم ، دار البحوث العلمية، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٠-١٩٨٠ .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت .

ثانياً: الرسائل العلمية:

- أراء المبرد النحوية في نظر ابن مالك ، للباحث :رشدي بن عبد الله علي خنفور، إشراف د. محمود بن محمد عبد المولى .(رسالة ماجستير _ نُوقِشت عام ١٤٢٢-جامعة أم القرى-مكة - المملكة العربية السعودية).
- الجمل في النحو ، لابن شقير ، تح : علي بن سلطان الحكمي ، إشراف د . أحمد بن مكسي الأنصاري(رسالة ماجستير - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية .).
- جهود الفخر الرازي في النحو والصرف ، للباحث : محمد بن عبد القادر هنادي، إشراف د . أحمد بن مكسي الأنصاري(رسالة دكتوراة- نُوقِشت عام ١٤٠٥-جامعة أم القرى-مكة - المملكة العربية السعودية).
- زيادة اللفظ لزيادة المعنى وأثرها في الكلمة والجملتين، للباحث : عباس بن أحمد هوش.(رسالة ماجستير - نُوقِشت عام ١٩٩٩- الجامعة الأمريكية- بيروت).
- ابن خالويه وأثره في النحو واللغة، للباحث : عبدالفتاح بن أحمد الخصور ، إشراف الدكتور : عبد العال بن سالم مكرم ، (رسالة ماجستير - نُوقِشت عام ١٩٧٥م - كلية الآداب - جامعة الكويت).
- توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية ، للباحث : محمود بن مبارك عبد الله عبيدات ، إشراف الدكتور . علي بن توفيق الحمد ، (رسالة ماجستير ، نُوقِشت عام ١٩٩٩م بكلية الآداب-جامعة اليرموك).

ثالثاً:المجلات:

- أصول(ما) في القرآن الكريم ، لإبراهيم بن سعود الدوسري . (مجلة جامعة الملك فيصل ، م/ ٤ ، ع ١/ ، ١٤٢٤-٢٠٠٣).
- تحقيق مسألة (ما) ودراستها عند أبي علي الفارسي ، لصالح بن سليمان العمير . (مجلة جامعة الملك سعود ، م ٢ ، ١٤١٠-١٩٩٠).

من أسرار القسم في القرآن الكريم، للدكتور: سليمان بن علي . (مجلة جامعة أم القرى).

سابعاً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	(١)
التمهيد ويشمل:	
التعريف بابن خالويه.....	(٦-١٣)
التعريف بكتاب إعراب ثلاثين سورة.....	(١٤-١٦)
التعريف بالدراسات السابقة.....	(١٧-١٨)
الفصل الأول: (الأدوات النحوية وشروط إعمالها والخلافات حول ذلك).	
اللام الداخلة على جواب القسم.....	(٢٣-٢٦)
(إن) بمعنى (قد).....	(٢٧-٢٩)
معنى (إن) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.....	(٣٠-٣٦)
(بل) ودلالاتها.....	(٣٧-٤٣)

إعمال (ما) النافية عند العرب (٤٤-٥١).

حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت بحرف (٥٢-٥٥).

معنى (لا) الـ نافية في قوله تعالى: ﴿لَا تَلْمِزُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾

..... (٥٦-٥٩).

مجيء (لا) زائدة (٦٣-٦٠).

مجيء (لو) للتمني (٦٤-٦٧).

(مع) بين الظرفية والحرفية (٦٨-٧٠).

(هل) ودلالتهما (٧١-٧٥).

دراسة (إذ) و(إذا) (٧٦-٨٢).

(إن) وكفها عن العمل بـ(ما) (٨٣-٨٦).

(بين) بين الظرفية والحرفية (٨٧-٨٩).

(على) بين الحرفية والفعلية (٩٠-٩٣).

مجيء (لا) بمعنى (لكن) (٩٤-٩٦).

(حتى) حرف نصب وجر (٩٧-١٠٠).

الباب الثاني: (التراكيب النحوية).

المبحث الأول: مسائل متعلقة بالأفعال : إعرابها ، وعملها.

رافع الفعل المضارع (١٠٣-١٠٦).

معنى الفعل (رأى) في قوله تعالى: ﴿رَأَى الْكَاذِبِينَ كَلْبًا فِي دِينِ اللَّهِ﴾

..... (١٠٧-١٠٩).

..... (ليس) نوعها وعملها..... (١١٠-١١٣).

المبحث الثاني: (مسائل متعلقة بالأسماء - إعرابها وعمل بعضها).

..... اتصال الضمير المنصوب بالفعل وانفصاله..... (١١٥-١١٨).

..... حكم الكاف في الضمير (إيا)..... (١١٩-١٢٣).

..... من قضايا الاسم الموصول..... (١٢٤-١٣٠).

..... العامل في المتدا..... (١٣١-١٣٤).

..... مسوغات الابتداء بالنكرة..... (١٣٥-١٣٧).

..... حكم الخبر شبه الجملة..... (١٣٨-١٤١).

..... (غير) بين الصفة والاستثناء..... (١٤٢-١٥٠).

..... التوجيهات النحوية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَكْفُرُ بِشَيْءٍ﴾

..... إضافة أسماء الزمان إلى الجمل..... (١٥٥-١٥٩).

..... بناء (قبل) و(بعد)..... (١٦٠-١٦٣).

..... حكم (أي) والمنادى بها..... (١٦٤-١٦٧).

..... نداء الحرف..... (١٦٨-١٧٠).

..... الخلاف في باء البسمة..... (١٧١-١٧٤).

..... الكاف في (أرأيتك)..... (١٧٥-١٧٧).

الاستثناء المنقطع (١٧٨-١٨٠).

مسائل تركيبية مختلفة:

المطابقة وتشمل:

إضافة الشيء إلى نفسه أو مرادفه (١٨٣-١٨٦).

المطابقة في النعت والبدل (١٨٧-١٩٩).

المطابقة بين النعت والمنعوت في التعريف وضده (٢٠٠-٢٠٣).

عطف الشيء على نفسه أو مرادفه (٢٠٤-٢٠٩).

الحذف ويشمل:

حذف المضاف وإضافة المضاف إليه مقامه (٢١١-٢١٥).

الرتبة وتشمل:

تقديم النعت على المنعوت (٢١٧-٢٢٠).

الباب الثالث:

المبحث الأول : موقف ابن خالويه من أدلة النحو.

أولاً: السماع ويشمل:

الاستشهاد بالقرآن وقراءاته (٢٢٣-٢٣٤).

الاستشهاد بالحديث النبوي (٢٣٥-٢٣٨).

الاستشهاد بالشعر (٢٣٩-٢٤٦).

ثانياً: القياس (٢٤٧-٢٤٨).

ثالثا: الإستصحاب.....(٢٤٩-٢٥٣).

رابعا: الإجماع.....(٢٥٤-٢٥٨).

المبحث الثاني: مصطلحات ابن خالويه النحوية:

١- الفعل المضارع-المستقبل.....(٢٦٢).

٢- الأمر- الموقوف.....(٢٦٣).

٣- الضمير والمكني.....(٢٦٤).

٤- المهيم وأسماء الإشارة.....(٢٦٦).

٥- المتبدأ والابتداء.....(٢٦٧).

٦- الظرف - حروف الوقت.....(٢٦٨).

٧- الاستثناء-الاستثناء المنقطع.....(٢٧١).

٨- الحال والقطع.....(٢٧٢).

٩- التمييز.....(٢٧٤).

١٠- الجر والخفض.....(٢٧٥).

١١- المصدر.....(٢٧٦).

١٢- النعت والصفة.....(٢٧٧).

١٣- العطف والنسق.....(٢٨٠).

١٤- البدل.....(٢٨١).

١٥- النداء.....(٢٨٢).

- ١٦- فعل ما لم يسم فاعله- مفعول ما لم يسم فاعله.....(٢٨٣).
- ١٧- الصلة.....(٢٨٥).
- ١٨- التحقيق.....(٢٨٦).
- ١٩- الجحد والنفي.....(٢٨٧).
- ٢٠- لام سنخية.....(٢٨٩).
- الخاتمة :.....(٢٩٠).

الفهرس ويشمل:

- فهرس الآيات الكريمة:.....(٢٩٣).
- فهرس القراءات القرآنية:.....(٣٠٣).
- فهرس الأحاديث الشريفة:.....(٣٠٤).
- فهرس الأقوال:.....(٣٠٣).
- فهرس الأشعار والرجز:.....(٣٠٤).
- فهرس المراجع:.....(٣١٠).
- فهرس الموضوعات:.....(٣٢٤).